المقتطف

الجزء السادس من المجلد الثالث والاربعين

١ ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١٣ — الموافق ٣ محرم سنة ١٣٣١

الفرد رسل ولس

ALFRED RUSSEL WALLACE

يموت كل سنة اكثر من خمسين مليونًا من النفوس ولكن تمضي السنة والسنتان والسنوات قبلما يموت رجل يذكر على ممرّ الايام والاعوام . الرجال الذين يتركون لهم اثرًا بيّنًا في علوم الناس ومعارفهم فيحفظ التاريخ اسمهم وتتداولهُ الالسنة في كل زمان قليل عددهم . فمنهم افلاطون وارسطوطاليس وابقراط وبطليموس وابن سينا وابن رشد واسحق نيوتن وباستور ودارون ورصيفهُ الدكتور الفرد رسل ولس الذي تُوفّي حديثًا

لدارون وولس اثر بيّن في كل علوم الناس في هذا العصر فلسفيَّة كانت او ادبية او طبيعيَّة . وفي كل اعمالهم زراعية كانت او صناعية او تجارية . وفي الامارة على اختلاف فروعها . فان افكار الناس اتجهت الى النشوء والجهاد لاجل البقاء وبقاء الاصلح من حين نشر دارون كتابهُ اصل الانواع وبيّن هو وولس الاسباب الطبيعيَّة التي دعت الى نشوء انواع النبات والحيوان بعضها من بعض فانهم وجدوا ان كل تنوُّع وارتقاء في اعمال الناس والطبيعة ناشئٌ عن اسباب مثل الاسباب التي ذكرها دارون وولس ولو كانت ثانوية

وقد امتاز ولس على دارون بانهُ لم يقف عند حد الاسباب الطبيعية لنشوء الانواع بعضها من بعض بل قال بقوة وراءها تديرها ولاسيما في نشوء الانسان اي انهُ قال بشيءٍ لم ينفهِ دارون ولا تعرَّض لهُ فقال في كتابهِ عالم الحياة الذي نشرهُ سنة ١٩١٠ وعمرهُ ٨٨ سنة ان كثرة التركيب في اجسام الاحياء يستلزم اولاً وجود قوة خالقة . ثانيًا وجود عقل مدبر ثالثًا وجود غاية خلقت لاجلها الاحياء وهي ان تتصل في ارتقائها الى الانسان غايتها الذي هو

غاية كل اعمال النشوء في الكون . لكنهُ لم يقم ادلة علمية على اثبات بعض النتائج التي استنتجها ولعل الوصول الى هذه الادلة مقدور لابناء العصر التالي ولو تعذر على ابناء هذا العصر

ولد ولس في ٨ يناير سنة ١٨٢٣ وكان لهُ اخ اكبر منهُ صناعتهُ الهندسة والبناء فجعل يساعدهُ بعد خروجهِ من المدرسة واضطر ان يجول في اماكن كثيرة ويراقب احوال الناس فرأى من ذلك الحين ان الاصلح للامَّة ان تكون الاراضي للحكومة لا لافراد من الاهالي كما هي الحال في بلاد الانكليز . وكان ذلك اساس الكتاب الذي نشرهُ سنة ١٨٨٢ في هذا الموضوع واعادهُ في كتاب آخر نشرهُ منذ شهرين . وكان اخوهُ من المتطرفين في آرائهم الفلسفية فاستفاد منهُ طرح القيود التقليدية التي تمنع حرية البحث وصار لا يرى غير المادة ونواميسها . ولعلَّ ذلك كان من اكبر الاسباب التي جعلتهُ يبحث عن الفواعل الطبيعية لما يرى بين انواع النبات والحيوان من الاختلاف وبين اصنافها من التباين ولكن قادهُ البحث اخيراً الى الاقتناع بوجود قوة اخرى مدبرة وراء الفواعل الطبيعية وهذه الفواعل خاضعة لها ولو عجز العلم عن اكتشافها كما يرى من كتابهِ في العجائب ومناجاة الارواح الذي الفهُ سنة ١٨٨١ وبعض الكتب التي تلتهُ من قلمهِ

واهتمَّ في صغرهِ بالتاريخ الطبيعي اي بعلمي النبات والحيوان فجمع مجموعة من النباتات وتعرَّف بالمستر باتس الطبيعي وسافر معهُ الى اميركا الجنوبية ليجمعا منها امثلة مما يرياهُ فيها من انواع الحيوان والنبات وعاد من هناك بعد اربع سنوات ونشر كتاباً وصف فيهِ رحلتهُ وما رآهُ . واتبعهُ بكُتيِّب في اشجار النخل التي شاهدها في الامازون وكان ذلك سنة ١٨٥٣

وذهب في السنة التالية الى جزائر ملقَّا في الشرق الاقصى واقام في هذه الرحلة ثماني سنوات سار فيها اربعة عشر الف ميل وزار جزائر صومطرى وجاوى وبورنيو وسلابس وملوكاس وتيمور وغينيا الجديدة وجمع منها اكثر من ١٢٥٠٠٠ مثال تحوي ٨٠٠٠ من الطيور و٩٦٠٠٠ من الفراش و١٣٠٠٠ من انواع اخرى من الحشرات . ورتَّب هذه الامثلة ووصفها والَّف فيها كتاباً كبيراً في مجلدين طبع سنة ١٨٦٩ . وبنى عليها كتباً اخرى مثل تفرق الحيوانات الجغرافي والحياة في الجزائر

وتعرَّف بداروين سنة ١٨٥٤ وكان داروين قد انتبه الى فعل الانتخاب الطبيعي وتأثيرهِ في النبات والحيوان منذ سنة ١٨٤٢ وكتب رسالة في ذلك اطلع عليها العالمين الكبيرين السر تشارلس ليل والسر جوزف هوكر سنة ١٨٤٤ ولكن لا يظهر انهُ تكلم في هذا الموضوع مع احد آخر

ونشر ولس مقالة في سجل التاريخ الطبيعي سنة ١٨٥٥ موضوعها « الناموس الذي بموجبهِ تتولد الانواع الجديدة » ثم كتب الى دارون في هذا الشأن فلم يجبهُ دارون بما يشير الى فعل هذا الناموس . وارسل الى دارون سنة ١٨٥٨ مقالة موضوعها ميل التنوعات الى الابتعاد عن الاصل الذي تفرعت منهُ ضمنها زبدة المذهب الداروني فذهل دارون وبعث بها الى ليل وكتب اليهِ يقول بعث اليَّ ولس بهذه المقالة وطلب مني ان ارسلها اليك وهي تستحق ان تُقرأ ولقد اصبتَ في ما قلتهُ لي وهو اني ان لم انشر آرائي في فعل الانتخاب الطبيعي سبقني اليها غيري فانظر الى هذا الاتفاق الغريب فانهُ لو اطَّلع ولس على ما كتبتهُ منذ سنة ١٨٤٢ ولخصهُ ما كان تلخيصهُ لهُ ادل على مرادي من هذه المقالة التي بعث بها الآن

ثم تليت مقالة ولس ومقالة كتبها دارون ضمنها خلاصة مذهبهِ في جمعية لينيوس الطبيعية في وقت واحد . واعترف ولس بعد ذلك بسبق دارون لهُ في هذا المضمار فنُسب المذهب الى دارون لا اليهِ حتى انهُ لما ألَّف كتاباً في هذا المذهب خاصَّة سنة ١٨٨٩ جعل موضوعهُ الدارونزم اي الدارونية

وفي صيف سنة ١٩٠٨ حينما تمت خمسون سنة على اعلان المذهب الداروني عيَّدت الجمعية اللينيوسية عيداً حافلاً تذكاراً لذلك حضرهُ مشاهير علماء الارض وصنعت نشاناً رسمت على احد جانبيهِ صورة رأس دارون وعلى الآخر صورة رأس ولس واهدتهُ الى ولس والى السر جوزف هوكر والاستاذ ارنست هيكل والاستاذ ادورد ستراسبرجر والاستاذ اوغسط ويسمن والسر فرنسيس غلتون والسر راي لنكستر . والنشان الذي اهدي الى ولس كان من الذهب والنياشين التي اهديت الى غيرهِ كانت من الفضة . وخطب رئيس الجمعية الدكتور سكوت مرحباً بالحضور فاجابهُ ولس مشيراً الى العلاقة التي كانت بينهُ وبين دارون وعن نصيب كلٍّ منهما من مذهب النشوء او الانتخاب الطبيعي وبيَّن ان هذه الفكرة اي فكرة الانتخاب الطبيعي خطرت على بال دارون قبلما خطرت على بالهِ بعشرين سنة وانها خطرت على بال الاثنين لانهما كانا كلاهما يبحثان على اسلوب واحد . ففي صباهما كانا يهتمان بجمع الحشرات ولذلك اضطرَّا ان يريا ما بينها من الاختلاف وان يبحثا عن سبب ذلك ثم لما كبرا عكفا كلاهما على السياحة وجمع الامثلة الطبيعية ومراقبة احوالها وذلك في اغنى بلدان الدنيا بالحيوانات والنباتات فلم يكن لهما بدٌّ من مراقبة تأثير الاقليم في تلك الاحياء واختلافها باختلاف اماكنها ونحو ذلك من الامور المتعلقة بها واخيراً لما كان عقلاهما قد أُفعما بهذه المعلومات وبما فيها من الغرائب التي يصعب حلها اتجَّه فكراهما الى الاسلوب الذي اوضحهُ

ملثوس لمنع زيادة السكان فكان ذلك بمثابة الفرك على عيدان الفصفور فاظهر منها نوراً هداها الى الناموس البسيط الشامل لكل ما في الكون ناموس بقاء الاصلح الذي هو السبب الفعَّال لدوام التغيير والتطبيق بين الاحياء كلها

وقد استوفينا الكلام على ذلك في مقتطف اغسطس سنة ١٩٠٨

وداروِن وولس لم يكتفيا بالقول ان انواع النبات والحيوان متفرع بعضها من بعض ولو اكتفيا بذلك لما كان لقولهما قيمة علمية ولكنهما جمعا ادلة لا تحصى على صحة هذا القول ولهذا السبب لا لغيرهِ نُسب مذهب النشوء اليهما لا الى غيرهما وتنازل ولس عن التسمية فخصت بدارون . ولذلك فان ارسطو او افلاطون او القزويني او الدميري او غيرهم من العلماء الاقدمين قد ذهبوا الى ان انواع النبات والحيوان متفرع بعضها من بعض ولم يعززوا ذلك بالادلة الكثيرة فلا قيمة لقولهم بل يكون من جملة الخواطر التي تخطر على بال الناس دواماً

ولولس فضل آخر في انهُ الواضع والمفصّل لعلم آخر وهو علم تفرُّق الحيوان الجغرافي الذي اوضحهُ في كتابيهِ تفرق الحيوان الجغرافي والحياة في الجزائر

لكنهُ لم يتخرَّج في صغرهِ تخرُّجاً فلسفيًّا ولا علميًّا ولا عُني بالتجارب الفسيولوجية ولذلك ذهب في احد كتبهِ الاخيرة المعنون « بالقرن العجيب » الى ضرر التطعيم الواقي من الجدري وقال انهُ غير واقٍ منهُ والى صحة الفراسة ومناجاة الارواح وعزز اخيراً قول القائلين ان الارض هي مركز الكون ولا سكان في غيرها

والف كتباً كثيرة فلهُ غير ما ذكر . الانتخاب الطبيعي . الطبيعة الاستوائية . استرالازيا . جعل الارض للامة . ايام العسر . التطعيم تضليل . دروس علمية واجتماعية . مقام الانسان في الكون . ترجمة حياتهِ . هل المريخ مأهول . ملاحظات نباتي . ومقالات كثيرة في الجرائد والمجلات

وقد نال وسامات علمية كثيرة ومنح وسام الاستحقاق سنة ١٩٠٨ وهو اعظم وسام عند الانكليز لا يعطاهُ الاَّ اعاظم رجالهم . وقطعت لهُ الحكومة الانكليزية منذ سنة ١٨٨١ مئتي جنيه في السنة معاشاً كما فعلت لاكبر علمائها الذين ليس لهم ثروة تكفيهم في شيخوخهم . وكانت وفاتهُ في السابع من نوفمبر

البحث الصناعي في اميركا

وقفنا على خطبة في هذا الموضوع لرئيس الجمعية الكيماوية الاميركية تلاها في اجتماعها السنوي الثامن والاربعين في مدينة روتشستر باميركا فوجدنا فيها من الحقائق والشواهد ما تظهر بهِ اسباب النجاح الصناعي والزراعي الذي نجحتهُ تلك البلاد وما يستدل منهُ على ان النجاح لا يجيء عفواً ولا تبلغهُ الاَّ الامم التي تسعى اليهِ جهدها وقد اقتطفنا منها ما يلي قال الخطيب : —

اشتهرت المانيا منذ عهد طويل بانها بلاد البحث العلمي . وليس من غرضي الآن ان اشرح ما نتج لها من هذا البحث لان نتائجهُ اوضح من ان تبيَّن وهي مرسومة بحروف من نور على الصخور الراسخة التي قامت عليها عظمة المانيا بين امم الارض ولا يزال امام الالمان مستقبل اعظم وامجد مماَّ بلغوهُ . والبلاد التي منطقت حقويها حديثاً وتأهَّبت لمجاراتها في هذا المضمار هي بلادنا الولايات المتحدة الاميركية بعد ان كانت من البلدان المشهورة باهمالها واسرافها . ولا غرابة في ذلك فان بلاد فرنكلين ورمفورد بلاد مكورمك وهو وهوتني بلاد اديصن ووستنهوس وبل بلاد ولبور واورفل ريط(1) ليست بعيدة من المباحث الصناعية ولا عاجزة عن استخدامها في ما ينفع . ولكن لما كانت الارض واسعة المدى وخيراتها دانية القطوف سهلة المجتنى لم يُستغرَب اهمال السكان للسعي والكدح وتعودهم الاسراف . ولكن لما زاد عددهم كثيراً واستنزفوا الخيرات التي يسهل الحصول عليها قامت المناظرة بينهم واضطروا الى إعمال الفكرة وانضاء العزيمة فرأَوا ان الكسب يقوم بزيادة المعارف . ولكن لا يزال الفريق الاكبر من السكان يجهل هذه والحقائق ويقول ان الرزق مقدور وكأَنهُ ينشد بلسان القائل

كم عالم عالم ضاقت مذاهبهُ   وجاهلٍ جاهل تلقاهُ مرزوقا

او كما يقول الانكليز Where ignorance is profitable, 'tis folly to be wise.

---

(١) فرنكلين (Franklin) الطبيعي ابو المباحث الكهربائية . ومورس (Morse) مستنبط التلغراف الكهربائي المستعمل الآن بكثرة ورمفورد Rumford صاحب المباحث الطبيعية الكثيرة ومكرمك M' Cormick مستنبط آلة الحصاد وهو Howe مستنبط آلة الخياطة وهوتني Whitney مستنبط آلة الحلج واديصن Edison الكهربائي المشهور ووستنهوس Westinghouse مستنبط آلة توقيف القطارات بالهواء وغيرهامن الآلات وبل Bell مستنبط التلفون وولبور وارفل ريط Wilbur and Orville Wright مستنبطا الاروبلان

واذا الجهالة انجحت اصحابها فمن الحماقة ان تكون حكيما

ولذلك فالبحث العلمي الصناعي في اميركا لا يزال طفلاً ولكنهُ كالطفل هرقل الذي يقال انهُ اهلك الافاعي ودل وهو طفل على ما سيصل اليهِ متى شبَّ

فالبحث العلمي الصناعي الذي انتج اتقان آلات الزراعة قلل نفقات سبعة مواسم ٦٨١ مليون ريال او اكثر من ١٣٦ مليون جنيه بالنسبة الى ما كان ينفق عليها منذ خمسين سنة

والبحث العلمي الصناعي الذي انتج اتقان عمل الاحذية والآلات التي تُعمل بها جعل الاحذية الاميركية تنتشر في كل اسواق الدنيا

والتلفون اختراع اميركي وصناعة اميركية وفي مدينة نيويورك وحدها الآن ٤٥٠٠٠٠ تلفون اي مضاعف ما في مدينة لندن . وشركة التلفون والتلغراف الاميركية تنفق سنويًّا على اتقان التلفون والتلغراف اكثر من دخل كثير من المدارس الجامعة

واسم اديصن في كل بيت وبكل لسان . مصابيحهُ الكهربائية تنير بيوتنا وفونوغرافهُ ينقل اصوات الاغاني الايطالية الى غابات افريقية واصقاع السكا وسيماتوغرافهُ يرينا صيد الاسود في قلب المدن

والاوتوموبيل ابن الامس لكنهُ بلغ من توسع الاميركيين في عملهِ ان معملاً من معاملهم يصنع ٥٠٠ اوتوموبيل في اليوم ومعملاً آخر يصنع اوتوموبيلين في الدقيقة وكلها من الاتوموبيلات الرخيصة الثمن . وغنيٌّ عن البيان ان اصحاب هذه المعامل انفقوا النفقات الطائلة على البحث العلمي الذي اوصلهم الى استنباط ما يلزم من الآلات والادوات لعمل الاتوموبيل بهذه السرعة الفائقة . ويقال ان معملاً واحداً من معامل اطارات اللستك ينفق مئة الف ريال في السنة على البحث العلمي الصناعي

وما من فرع صناعي ينظر اليهِ الاميركيون بعين الافتخار وهو احق بالفخر من استخدامهم شلال نياغرا لتوليد الكهربائية والقوة واستخدامها في الصناعة . واول صناعة استخدموها فيها هي سبك معدن الاليومينيوم . فان هذا المعدن اكتشف في المانيا سنة ١٨٢٨ وكان استخراج الرطل المصري منهُ يقتضي تسعين ريالاً سنة ١٨٥٥ فهبط الى ١٢ ريالاً سنة ١٨٨٦ . والطريقة الاميركية خفضت النفقة الى ٤ ريالات سنة ١٨٨٩ . ثم اكتشف هول في اميركا وهرولت في اوربا ان الكريوليت يُصهر بسهولة بحرارة معتدلة ومتى صهر اذاب الاليومينيوم كما يذيب الماء الغالي السكر والملح . وفي اواسط سنة ١٨٩٥ شرعت شركة بتسبرج تستخرج الاليومينيوم بواسطة الكهربائية المستخرجة من شلال نياغرا فهبط

ثمنهُ حتى صار ثمن الرطل منهُ نحو اربعة غروش ونصف غرش سنة ١٩١١ وبلغ المستخرج منهُ حينئذٍ في السنة ٤٠ مليون رطل

ومن هذا القبيل عمل السنباذج الصناعي Carborundum والبلمياجين الصناعي وكربيد الكلسيوم ونحو ذلك من المواد وكلها تصنع بآلات تديرها قوة الماء المنحدر من شلال نياغرا

واهم من ذلك كلهِ البحث العلمي الصناعي الذي آل الى اتحاد نيتروجين الهواء بالكلس ونحوهِ من المواد لتركيب السماد الكيماوي والنترات على انواعها

واستنباط غايلي لاستعمال الهواء الجاف في الاتاتين قلل نفقات سبك المعادن ١٥ مليون ريال الى ٢٩ مليون ريال سنويًّا في اميركا وقد بيَّن الاستاذ شندلر ان استعمال الهواء الجاف زاد مقدار المعادن المسبوكة عشرة في المئة بتقليل الوقود

في اميركا منجم كبريت عمقهُ الف قدم تحت سطح الارض وفوقهُ طبقة من الرمل سمكها ٥٠٠ قدم وقد حاولت شركة نمسوية وشركة فرنسوية وشركات كثيرة اميركية استخراج هذا الكبريت فعادت كلها بالفشل فجاء احد العلماء سنة ١٨٩٠ وارتأى ان يصهر الكبريت في مكانهِ بان يغلى الماء فوق درجة الغليان وينزَّل اليهِ الكبريت بانابيب كبيرة فيها انابيب داخلية ثم يرفع الكبريت المصهور بالطلمبات وفي التجربة الاولى استعمل آلة بخارية قوتها ١٥٠ حصانًا والآن يصهر هذا الكبريت ويرفع الى وجه الارض بقوة الهواء المضغوط من غير طلمبات . وهناك بئر واحدة يستخرج منها كل يوم ٤٥٠ طنًّا من الكبريت ويستخرج من الآبار كلها اكثر من مقطوعية المسكونة كلها . فالكبريت الذي كان فوقهُ طبقة من الرمل سمكها ٥٠٠ قدم ويتعذر الوصول اليهِ بسببها وصل الاميركيون اليهِ بحيلهم العلمية وغنوا بها العالم عن كل ما فيهِ من مناجم الكبريت

ومن هذا القبيل توصل العلماء الاميركيين بالبحث العلمي الصناعي الى تنقية بترول كندا واوهيو من الكبريت الذي كان يخالطهُ فانهم جعلوا يستقطرونهُ مع اكسيد النحاس فيتحد النحاس بالكبريت ويتنقى البترول منهُ ويخرج مثل اجود انواع البترول الخالية من الكبريت ثم يشوى كبريتيد النحاس فيطير منهُ الكبريت ويستخرج النحاس الصرف والآن يستخرج من آبار اوهيو ٩٠٠٠٠ برميل من البترول النقي كل يوم وثمن البرميل من البترول غير النقي ٢٨ مليماً ومن النقي عشرون غرشاً فما يستخرج في اليوم يزيد ثمنهُ بهذه الواسطة اكثر من ٧٧ الف ريال

لا تزال الولايات المتحدة الاميركية بلاداً زراعية والزراعة اهم معايشها وتبلغ قيمة مزارعها او املاكها الزراعية اثنين واربعين الف مليون ريال او ٨٤٠٠ مليون جنيه وكل يوم تزيد هذه القيمة ملايين من الريالات ولذلك فاهمُّ اعمال الحكومة في البحث العلمي الصناعي مرتبط بالزراعة وعندها عشر دوائر مختلفة لهذا البحث وكلها متجهة الى جهة واحدة وهي زيادة الكسب من الزراعة ويعرف اتساع اعمالها من انها انفقت على طبع مطبوعاتها فقط في السنة المالية التي انتهت اخيراً ٤٩٠٠٠٠ ريال ورجالها منتشرون في كل الدنيا وتبلغ نفقاتهم في السنة ملايين كثيرة من الريالات . فدائرة البحث في التربة ودائرة البحث في النبات ودائرة البحث في الحيوانات ودائرة الاهتمام بالغابات زادت ثروة البلاد الوف الملايين من الريالات · ودائرة الكيمياء عميمة النفع في اهتمامها بمنع الاطعمة المغشوشة او الفاسدة ويتصل نفعها بكل احد كل يوم سواء كان في منع الطعام المغشوش او في منع الاطعمة الفاسدة من مناظرة الاطعمة السليمة · ودائرة الطرق العمومية تبحث بحثاً علمياً صناعياً عن افضل السبل لرصف الطرق رصفاً يمنع تحفرها ولانشاء الكباري

وفي كل ولاية من الولايات ادارات مخصوصة للمباحث الزراعية تنفق عليها نفقات طائلة فتستفيد منها فوائد لا تقدَّر · فدائرة البحث الزراعي في كاليفورنيا خصَّ بها ارض مساحتها ٥٤٠٠ فدان ولها بناء بلغت نفقات اقامتهِ مليون ريال وقس على ذلك دوائر البحث الزراعي في سائر الولايات

وما يقال في دائرة الزراعة يقال في دوائر الصيد والمعادن والتجارة وما اشبه فانها كلها تستخدم كبار العلماء والباحثين وتنفق النفقات الطائلة في سبيل المباحث العلمية الآئلة الى زيادة الثروة والقوة ومنع الاسراف والتبذير في استعمال خيرات الارض وقواها

والشركات الكبيرة والبيوت التجارية تفعل فعل الحكومة من هذا القبيل في استخدامها لكبار الكيماويين والباحثين وانفاقها النفقات الكثيرة في سبيل البحث العلمي الصناعي وقلما ينقص ما تنفقهُ الشركة من هذه الشركات في هذا السبيل عن ٣٠٠٠٠٠ ريال في السنة · وشركة الفولاذ تنفق على البحث في فرع واحد من فروعها هذا المبلغ

ولا تقل نفقات المدارس الكلية والجامعة على المباحث العلمية الصناعية عن نفقات الحكومة والشركات في هذا السبل وكلها ترمي الى غرض واحد وهو زيادة الثروة والقوة وتقليل التلف والتبذير فلا عجب اذا نال الاميركيون اكبر سهم من الثروة والمنعة ورأينا كثيرين منهم يعتزلون الاعمال في كهولتهم ويضربون في البلدان للنزهة

مبدأ الاتصال

تتمة خطبة السر اوليفر لدج رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

البيولوجيون (علماء الحيوان) في موضوعهم نعم العلماء واشتغالهم بهِ يثير الغيرة والرغبة في نفس كل من يرشدونهُ الى مشاركتهم في البحث . والاكثرون منهم ينصبُّون على البحث بتضييق نطاقهِ لا لا بالتوسع فيهِ حتى يشمل ما يتصل بهِ كأَنَّ التوسع في البحث لا يلتئم مع التدقيق وامعان النظر ولذلك ينكبون عنهُ . وقد يكونون مصيبين في حكمهم ولكن انكار المباحث الاخرى ليس الذنب فيهِ عليهم بل على من يفسر اقوالهم بغير معناها ويتخذهم حجة ودليلاً في امور لا علاقة لهم بها . وليس هذا سبيل من يتوخى فهم حوادث الكون باوسع معانيهِ ولا هو سبيل العلماء لان هؤلاء يعلمون ما صار معروفاً وما لا يزال مجهولاً فيعتمدون على الاول ويحسبون حساب الثاني ولا ينفونهُ ولا يتخذون عمل عالم مشتغل بعلم واحد مفتاحاً لتفسير معنى الكون كلهِ

من الامور التي يُرَى انها مؤكدة ان ظواهر الحياة لا تظهر في ارضنا من غير مادة ولذلك قيل « ان المادة تتضمن كل الصور التي تظهر فيها الاحياء » . اذا كان المراد بذلك ظواهر الحياة الارضية فالقول صحيح لا غبار عليهِ لانها لا تظهر الاَّ بواسطة المادة . وقد قيل انهم « لا يرون في الجسم الحي غير نواميس الكيمياء والطبيعيات » . وهذا صحيح ايضاً لان الذين قالوا هذا القول كانوا يبحثون عن المظاهر الكيماوية والطبيعية التي في الاجسام الحية ولم يكونوا يبحثون عن الحياة بالذات اي عن الحياة والعقل والوجدان — بل كانوا قد اخرجوها من بحثهم . المادة هي التي ندرك وجودها بحواسنا والبحث المادي من متعلقات العالم المادي لا كفلسفة بل كسبيل للبحث وكل ما سواهُ هو من مدار آخر يُوصل اليهِ باساليب اخرى . فيستحيل علينا ان نفسّر الامور النفسية بالنواميس الطبيعية والكيماوية ولذلك يميل البعض الى نفي وجودها الاَّ كشيء عارض ولكن هذا النفي ليس من العدل في شيء

فاذا قام المشتغلون بالعلم ونفوا وجود ما يخرجونهُ من بحثهم وجب ان لا نقبل قولهم بل نعترض عليهِ بما نراهُ من الاختبار فاننا احياء وفينا حياة وعقل ووجدان . نعلم ذلك مباشرة لا بقول قائل ولا بناء على تجربة مجرِّب ويعلمهُ كل ابناء نوعنا . والولادة والموت والتزاوج ليست من مباحث البيولوجيين بل من مباحث الانسانية وقد كان الناس يعلمون بها قبلما فهموا

حقيقتها وقبلما عُرف شيءٌ من قواعد العلوم الطبيعية . ان علماء الطبيعة وعلماء النفس وغيرهم يجرّبون تجاربهم في الناس فيبينون كيفية هضمنا للطعام وما يرافق الارادة والشعور والتفكير من الافعال المادية ولكنهم لا يصلون الى ما يتسلط عن الارادة والشعور والتفكير

اذا قال لكم احد الفلاسفة انكم غير موجودين او ان العالم غير موجود او انكم آلات مجردة لا ارادة فيها وكل افعالكم نتائج اسباب خارجية وانتم غير مسؤُولين عمَّا تفعلون فلا تقبلوا قولهُ لحقيقة مقررة بل اسألوا عن صحتهِ اثني عشر شاهداً عدلاً من الذين لم تتقيَّد عقولهم بدرس موضوع واحد . كثيراً ما يخطئُ الانسان في تفسير ما يراهُ وفي استنتاج النتائج منهُ ولكن لا مانع يمنعهُ من ان يبني حكمهُ على الحوادث المجرَّدة التي يختبرها بنفسهِ . قد نخطئُ في حقيقة ما نراهُ فنرى النجوم على كبرها نقطاً صغيرة في كبد السماء ولكن لا يحتمل اننا نخطئُ في قولنا اننا نراها . ومثل ذلك معرفتنا بوجود الوجدان والارادة فينا فاننا نشعر بوجودهما كما نشعر بوجود الحركة والقوة

العامي لا يفهم اسلوب الرؤْية اي الافعال الطبيعية التي تحدث بها فلا يعلم انها نوع من نقل التموجات بواسطة الاثير ولا يعلم شيئاً عن الاثير وتموجاتهِ او نبضانهِ وعن شبكية العين وما فيها من الاعصاب ولا عن اعمال الاعصاب والدماغ ولكنهُ ينظر ويسمع ويلمس ويريد ويفتكر ويشعر . وهذا ليس من قبيل الاخذ بقول العامة وترك قول الفلاسفة بل هو من قبيل الاخذ باختبار الناس مدة قرون لا تحصى

كيف اتصل الوجدان بالمادة . وكيف تتسلط الحياة على القوى الكيماوية والطبيعية . وكيف تتحول الحركات الميكانيكية الى شعور . هذه كلها امور عويصة ولا بدَّ من درسها قبل الوصول الى حلها . ولكن لا شبهة في وجودها . وما صعوبة حلها بدليل على نفيها . لا محل للحياة والعقل في علم الفسيولوجيا ولكن لهما محل في غيرهِ من العلوم . ولا يحسن بنا ان نخرج امراً من الامور من دائرة البحث قبلما نبحث فيهِ . فالاثير لا نشعر بهِ بمشاعرنا ولذلك جعل البعض يقولون انهُ غير موجود . وكثيراً ما يقال هذا القول عن العقل . والحياة لا ترى في المعامل الكيماوية الاَّ بمظاهرها الطبيعية والكيماوية ولكن لا نجد لنا مندوحة عن القول بانها ترشد الاعمال الطبيعية او انها تفعل بغيرها ولا تنفعل

ولا حاجة بنا الى البحث في الاحياء الميكروسكوبية او غيرها من الحيوانات غير المألوفة اذا اردنا فهم افعال الحياة بل حسبنا ان نلتفت الى انفسنا وننظر في افعالنا كاجسام حيَّة فان كل شيء موجودٌ ووجودهُ ينقض نفي الموجودات بنوع عام . واذا كان العقل والارشاد

والقصد غير موجودة كلها لاننا لا ندرك وجودها بمشاعرنا فكيف نرى العالم اذا حُجب سائر الناس عن بصرنا و بقيت نواميس الطبيعة جارية مجراها

لنفرض ان كائناً من الكائنات رأى هذه الارض وكل ما هو جار فيها من الاعمال ولكنهُ لم يستطع ان يرى الناس الذين فيها فانهُ يصف الاعمال التي يراها كما نصف نحن اعمال الحياة · يلتفت الى كبري (جسر) الفورث (١) مثلاً فيرى بغلاتٍ (ركائز) تصعد من الماء وتتفرع من اعلاها حتى تلتقي الواحدة بالاخرى وينصب فوقها جسر متصل من الضفة الواحدة الى الضفة الاخرى وتدبُّ على هذا الجسر اشياء كالحشرات من طرف الى طرف لغير سبب ظاهر· او يلتفت الى النيل ويرى فائدتهُ للقطر المصري ثم يرى شيئاً يتولد على احدى ضفتيهِ فوق اصوان والحجارة الكبيرة تقلع من الارض وتطير في الجو ثم يقع احدها الى جانب الآخر حتى يتكون من ذلك سد منيع يسد مجرى النيل من الضفة الواحدة الى الضفة الاخرى· باي قوة نهضت تلك الحجارة ووقعت في اماكن مخصوصة· يقول لاداعي للتفتيش عن قوة خارجة عن نواميس الميكانيكيات والطبيعيات ولا صعوبة في تعليل انتقال القوة فان اطعمةً كانت في آنيتها وفيها قوة مذخورة وهذه القوة اتصلت الى الحجارة فاقتلعتها ونحتتها ونقلتها وبنت بها سد اصوان ولم تخلَّ بناموس من النواميس الطبيعية · وليس في هذا العمل شيء من بُعد النظر لان السد رفع ماء النيل فملأَ ارضاً واسعة واتلفها وغمر بناء جميلاً وسدَّ طريق الملاحة لو لم يتفق ان بقيت في السد عيون ينصبُّ منها الماء رويداً رويدًا فيروي اراضي القطر المصري ربَّما زاد انتظامهُ عمَّا كان قبلاً

وان قلنا لهُ ان مهندساً انكليزيًّا اسمهُ بنيامين باكر كان مقيماً في لندن لهُ يد في بناء هذين السدين قال لنا انكم تقولون المحال ويكفي لفساد قولكم ان هذا الرجل لم يكن موجوداً عند نهر الفورث ولا في وادي النيل والشيء لا يفعل حيث لا يوجد · وان كنا نرى ان الحل الحقيقي الذي يجب ان يلجأ اليهِ ذلك الكائن الذي رأى كبري الفورث وسد اصوان ببنيان هو ان الباني لهما قوة لا يراها او فاعل لا يراهُ · نعم ان نسبة الاعمال الى عامل مجهول غير محدود كالقوة الحيوية لا يفيد معنى محدوداً واما نسبتها الى القوى الميكانيكية والطبيعية التي يمكن قياسها فاقرب الى الفهم ولكن القوى الميكانيكية وحدها لا تكفي

والذي نراهُ في هذين المثالين هو اشتراك العقل مع المادة اشتراكاً فعليًّا واضحًا اي

---

(١) نهر في اسكتلندا عليهِ كبري (جسر) كبير هندسهُ السر بنيامين باكر الذي هندس سد اصوان

استخدام خواص المادة والقوة لمقاصد قصدها العقل وتمَّت بحركة عضلات ارشدتها الارادة

قد يقال لنا ان هذا التمثيل لا ينطبق على ما نحن فيهِ لان كبري الفورث وسد اصوان رسمت لها الرسوم وافيا لاغراض معلومة واشتغل العقل باقامتها فلا مشابهة بينهما وبين الاعمال الآلية الذاتية

اما البيولوجيون المتطرفون الذين انتقدتهم فيقولون او يجب ان يقولوا اذا لم يحيدوا عن مبادئهم انهُ لا يوجد غير عمل الكيمياء والطبيعيات في كل مكان وان الاعمال العقلية الظاهرة في ذينك البنائين وهْم خادع او عرَض مفارق وان النواميس الكيماوية والطبيعية كافية لعمل كل الاعمال

نعم انها تعمل وتكفي للعمل ولكن الى حد محدود. فبها نعلل احمرار الشفق وارتفاع الجبال وكثيراً من مظاهر الاحياء. ولكن هل يُعلَّل بها كل شيء تعليلاً تامًّا هل يمكننا ان نعلل بها شعورنا بالسرور والابتهاج وادراكنا محاسن الطبيعة وظهورها فيها. ألاَ تدلُّ هذه الامور على وجود شيء اقتضى كل هذا الجهاد في الكون

لا شبهة ان في للاشياء الطبيعية معنى اسمى من المعنى الذي يظهر لها وان ما ننسبهُ اليها من المعاني والاغراض ليس هو كل المراد بها. اذا نظرنا الى ريشة من ريش ذنب الطاووس وتأملنا كل زغابة من زغبها وما فيها من الالوان المختلفة التي تتم مع غيرها العيون الملونة التي ترى في ذنب الطاووس او اذا نظرنا الى كل شعرة من شعر حمار الوحش المخطط وعلمنا انها بما فيها من الالوان تتم مع غيرها خطوط بدنهِ اي ان كل زغابة من زغب ريش الطاووس وكل شعرة من شعر حمار الوحش مصنوعة وملوَّنة لكي يتم بها الشكل البديع الذي يرى في ريش الاول وجلد الثاني صعب علينا ان نفسر كيف انتظمت تلك الالوان بفعل ميكانيكي محض كما يصعب علينا ان نقول ان قناطر كبري الفورث نشأَت وانحتت من نفسها بفعل ميكانيكي وحجارة خزان اصوان قلعت ونُحتت وسارت الى المكان الذي بنيت فيهِ من نفسها بفعل كيماوي. نقول ان الازهار تغري الحشرات بالوانها لكي تكون واسطة لتلقيحها. والاثمار تغري الحيوانات بطيب طعمها لكي تأكلها وتفرّق بزورها. وهذان التعليلان صحيحان ولكنهما لا يفسران كل ما يتعلق بالاثمار والازهار فان جمال الازهار لا يلزم كلهُ لاغراء الحشرات ولا لتعليل تلقيح الازهار. وتفريق الاثمار لا يكفي لتعليل الجهاد الذي نراهُ بين الاحياء. لماذا تجاهد الاحياء لاجل حياتها لا بدَّ من سبب لذلك ولا بد من غرض يرمي اليهِ ارتقاء الاحياء. وهنا نصل الى غرض الوجود ومعنى النشوء

لقد عُلمت الوسائل التي تستعملها الموجودات لحفظها او علم بعضها على الاقل ومنها الانتخاب الطبيعي · ولكن ان كان الغرض من جمال الازهار اغراء الحشرات فما الغرض من جمال الغيوم ومناظر الجبال والوهاد وما فائدتهُ · والعلوم الطبيعية لا يهمها الجمال ولكن الجمال موجود لا ينكر وليس من غرضي البحث في ذلك ولكنني ارى انهُ يجب عليَّ ان اذكّركم واذكّر نفسي ان ما عرفناهُ لا يتناول كل ما معرفتهُ ممكنة او كل اسرار الكون واذا تبعنا خطَّة الانكار وقلنا اننا نستطيع ان نرد كل شيء الى نواميس الكيمياء والطبيعيات قيَّدنا انفسنا بقيود ضيقة وحرمنا عقولنا ممَّا هو حق واجب لها . وخير من ذلك ان نقف بالاحترام موقف الشاعر الشرقي ونقول معهُ

الكونُ نحوكَ خاشعاً متذلّلاً ونجومهُ في فُلْكها بَكْماءُ (١)

قوانا محدودة · حواسنا لم تألف الاَّ المادة التي نشعر بها· ولا شيءَ غيرها نستطيع ادراكهُ · وعضلاتنا واعصابها صالحة لتحريك المادة في الجهة التي نختارها · ولا نقدر ان نفعل شيئاً آخر في العالم المادي· ودماغنا واعصابنا تربطنا ببقية العالم الطبيعي · فحواسنا تنبئنا بحركات المادة واوضاعها · وعضلاتنا تمكّننا من تغيير تلك الحركات والاوضاع · هذا جهازنا لحياتنا الارضية وما تاريخ الانسان سوى اخبار ما فعلهُ بهذه القوى الطفيفة التي أُعطيها

ودماغنا الذي يربطنا بغيرنا من العالم المادي على اسلوب لا يُعلَم حتى الآن ظنَّ البعض انهُ يفصلنا عن العالم العقلي الروحي الذي نحن منهُ فعلاً ولكننا فُصلنا عنهُ لزمن وجيز ولسبب خاص · اتصالنا بالمادة مفيد لنا من بعض الوجوه وفيهِ عقبات ومصاعب ولكنها لا تخلو من الفائدة لانها تدعونا للجهاد واعمال العزيمة

بالمادة يعرف كلٌّ منا بوجود الآخر وبها نتخاطب مع الذين افكارهم تشبه افكارنا من حيث التعبيرُ عنها بما نعبر بهِ نحن عن افكارنا إما بحركات تموجية كما في الكلام والغناء او بتوزيع دقائق المادة كما في الكتابة والتصوير فنتخاطب ونتفاهم · وقد الفنا هذه الوسائل حتى صرنا نحسبها هي وامثالها الوسائل الطبيعية الوحيدة للتخاطب والتفاهم وان كل وسيلة غيرها يصل بها المراد من عقل الى عقل مباشرة خرقٌ لحرمة العلم

نعم ان اجسامنا هي الوسائل العادية لاظهار انفسنا الواحد للآخر ما دمنا في هذه الحياة الدنيا· واذا ايفت الاعضاء التي نفعل بها افعالنا المادية صعب علينا التعبير عن افكارنا واظهار

---

(١) [المقتطف] الترجمة الحرفية « العالم يقف خاشعاً وعيناهُ تنظران الى قدميك ونجومهُ صامتة كلها » ولا ندري من اي لغة شرقية هو فنظمناهُ بما تقدَّم

مقاصدنا . ولجلاء ذلك صرنا نظن ان وسائل التفاهم هذه هي كل الوسائل التي في حيز الوجود وانَّا لسنا سوى آلات ميكانيكية يُعرَف بها وجودنا . ثم اننا نعلم ان الآلات تستخدم القوى المعروفة وهي خاضعة لكل نواميس الكيمياء والطبيعيات وعلى ذلك نبني حكمنا على ماهيتنا وعلى استحالة وجودنا مستقلين عن هذه الاحوال الزمنية والافعال المادية . وليس لنا سلطة الأعلى الاجسام المادية ولا نعرف وجود غيرها معرفة فعلية ولا نرى ان لنا اتصالاً فعليًّا بغيرها فكل ما نستنتجهُ ممَّا يتعلق بها قد يكون صحيحاً . ولكن اذا تخطينا هذا الحد وانكرنا وجود عالم آخر غير العالم المادي الذي نعرفهُ لان ليس فينا مشاعر تشعر بهِ او لانهُ مالىء كل شيء كالاثير حتى يتعذَّر الشعور بهِ فنكون قد حرمنا قوانا ممَّا تستطيعهُ واستعملناها لإهلاكنا

ولكن اذا تعلمنا من العلوم الطبيعية ان الشعر امر فعلي فنكون قد تعلمنا علمًا كبيراً لان النشوء حقيقة ثابتة لا غش فيها والعالم يرتقي بمرور الزمن . والزمان والمكان والمادة امور مجردة ولكنها حقيقية اثبتها الاختبار والزمان محور النشوء

كم من قرون قد خلت   حتى تفتَّقت الازاهر

انا نجرّد من الاشياء الحية المتحركة صورة كلية نسميها مادة ونجرد من توالي الحوادث امراً نسميهِ زماناً ومتى اتحد هذان المجردان وفعلا وتفاعلا قلنا انهما شيء يقيني . والنشوء يقتضي ان يكون الزمان شيئًا يقينيًّا فاذا لم يكن كذلك اي اذا كان الزمان فرضاً لا حقيقة لهُ انتفى النشوء

وعندي ان الوجود المادي كلهُ انتقال مستمر من الماضي الى الحاضر والفعلي منهُ انما هو اللحظة التي نحن فيها فالماضي موجود لم يتلاشَ ولكن وجودهُ في ذاكرتنا والمادة سجل لهُ والحاضر مبني عليهِ والمستقبل متولّد من الحاضر وهو نتيجة النشوء

والوجود كلهُ مثل ثوب منسوج على نمط معلوم . تضع ورقة مخرَّمة في نول الزمان حسب الاشكال التي تريدظهورها في النسيج فيأتي النسيج جميلاً او قبيحاً حسب انطباقهِ على الرسم المرسوم او مخالفتهِ لهُ . وعندي ان هذا هو سبب ما يرى من الخلل في اعمالنا ولا بدَّ من ذلك ما دمنا احراراً

فكون الانسان حرًّا ليُحسن او ليسيء ليس من الاوهام الباطلة بل هو حقيقة ثابتة(١) والعقلاء مسؤولون عمَّا يفعلون ومتى اتَّسع الاختبار سهلت معرفة ما ينسج ولو لم يكن

---

(١) وهذا يوافق قول الشاعر

ما مضى فات والمستقبل غيب   ولك الساعة التي انت فيها

شكلهُ مقدوراً محتوماً · وما من شيء يتعذر تغييرهُ الاَّ مرور الزمن · النسيج لا بدَّ من نسجهِ ولكن شكلهُ غير محتوم ولا معيَّن

اذا كان البحث محصوراً في المادة غير الآلية فقط فكل شيء متحتم وجارٍ على نمط واحد ولكن حالما يدخل الشعور في المادة تظهر فيها قوًى اخرى وتؤَثر اميال الجزء الحاوي للشعور في بقية الجسم · ويكون الارشاد حينئذٍ من الداخل لا من الخارج ويبقى الارشاد داخليًّا على الدوام · وما نحن سوى جزء صغير من هذه القوة المرشدة ولكننا لسنا جزءًا يُستخفُّ بهِ

والارتقاء حسب سنة النشوء امر واقعي كبير الشأْن · وما اجتهادنا في اصلاح حال المجتمع الانساني الاَّ فرع من فروع النشوء العام فرع ذو شعور يعلم ما ينويهِ وما يرمي اليهِ ولذلك فالنشوء غير خالٍ من القصد لاننا نحن جزء منهُ والقصد ظاهر في اعمالنا ونحن شاعرون بهِ

إما اننا خالدون او غير خالدين وقد لا نعلم مصيرنا ولكننا نعلم ان لنا مصيراً ونحن صائرون اليهِ · والذين ينكرون ذلك معرَّضون للخطإ مثل الذين يثبتونهُ لان الإنكار إثبات في صورة سلبيَّة . والناس ينظرون الى رجال العلم مرتشدين بهم فيجب عليهم ان يحذروا من تضليل الذين يلقون اعتمادهم عليهم · وقد لا يستطيع العلم ان يكشف مصير الناس ولكن يجب ان لا يلقي الحجب عليهِ حتى يتعذَّر اكتشافهُ · والاشياء هي هي سواء عرفناها او لم نعرفها فاذا تسرَّعنا في الحكم ونفيناها فلا بدَّ من ان يكتشف الخلف خطأَنا اذا اهتمَّ بنا · وانا من الذين يعتقدون ان العلوم الطبيعية ليست محدودة في مدارها كما يظن البعض وانهُ يمكن التوسع فيها والوصول بها الى العالم الروحي واكتشاف نواميسهِ · دعونا نحاول ذلك · انصفونا وامهلونا · دعوا الذين يفضلون البحث المادي يجرون في مباحثهم على ما يريدون ولكن لا تمنعونا من البحث في العالم الروحي ولننظر لمن يكون الفوز اخيراً . اساليبنا في البحث مثل اساليبهم ولو اختلفت مواضيعنا عن مواضيعهم فلينصف كلٌّ منا الآخر ولا يحتقرهُ

هل البداهة والالهام من الحقائق او من الاوهام · يقول البعض هذا ويقول البعض ذاك ولكن لا يجوز انكارهما من غير دليل ولا سيما لان ادلة اثباتهما قد تكون خفيَّة او مجهولة لا تظهر في هذا الزمن · وللامور الباطنة وجود فعلي ولو لم تكشف علاقتها بالعلوم الطبيعية حتى الآن · وهي مخالفة للعلوم الطبيعية ولكنها غير مناقضة لها · وكل ما لهُ وجود فعلي يجب ان يكشف وجودهُ ويبحث فيهِ بالوسائل الصالحة لهُ · وان كانت الاصوات التي

سمعها سقراط وسمعتها جان دارك حقيقية فهي مما يمكن ادراكهُ

ومع اني اتكلم بلسان اهل العلم الطبيعي كممثّل للعلوم الطبيعية لا احجم عن ذكر خلاصة اعمالي في المباحث النفيسة التي توليتُها منذ ثلاثين سنة الى الآن · وليس هذا محل للتفصيل ولا لذكر الحوادث التي هزأ بها بعض اخواني العلماء ولكنني لا انسى ان القول الذي اقولهُ يجب ان لا يلقى على عواهنهِ لانهُ لا ينسى بل يبقى وينتقدهُ اناس يأتون بعدنا ويكونون اوسع علماً منا فرئيسكم الواقف امامكم غير مقيَّد بما يراهُ العلماء الآن · ويقضي عليَّ الانصاف لنفسي ولرصفائي ان أُتعِب سامعيَّ باثباتي اعتقادنا بان بعض الحوادث التي يقال انها من قبيل الوهم يمكن البحث فيها بالاساليب العلمية بل ان بعضها اقنعني بان الذاكرة والمحبة ليستا خاصتين بالمادة لا تظهران الأَّ بها في هذه الدنيا وان ذاتية الانسان تبقى بعد ما يموت جسدهُ.

وقد ثبت لي ان النفس المجرَّدة عن الجسد قد تؤثر فينا في بعض الاحوال ونحن في الجسد فتصير موضوعاً للبحث العلمي واننا نرجو ان نبلغ يوماً ما الى فهم شيء من احوال وجودٍ اعظم من وجودنا هذا ولعلهُ اثيري ونفهم ايضاً طرق التخاطب معهُ · ولقد تجشم بعض الباحثين مشقة البحث في هذا الموضوع على صعوبتهِ

وعندي شيء آخر اقولهُ · وهو ان اساليب البحث الطبيعي ليست كل الاساليب التي يمكن الوصول بها الى الحقائق ولو كانت هي اساليبنا المعروفة التي نعتمد عليها

لا يزال كثيرون من رجال العلم معادين للعلوم الدينية بسبب تطرُّف اصحابها الذي عانى اسلافنا الشيء الكثير منهُ فانهم اضطروا ان يجاهدوا لكي يتاح لهم البحث عن الحقائق حسب الطريقة التي ارادوها · وذلك الجهاد كان امراً ضرورياً ولكن بقيت منهُ في النفوس آثار سيئة احدها هذه الكراهة بل هذه العداوة للامور الروحية

ولا يحق لنا ان نقول ان الناس لم يشرعوا في معرفة الحقائق الأَّ منذ بضعة قرون فان ما كان يدركهُ ذوو القرائح الوقادة كالشعراء والانبياء والاولياء قبل عصر العلوم الطبيعية لهُ شأن كبير لا ينكر · ولا شبهة في ان اولئك الرجال وصلوا الى اعماق النفس ولكن الكتبة والفريسيين او مهما كان اسمهم لم ينظروا نظرهم فاضطهدوهم ورجموهم بجهلهم وعنادهم واخيراً عقد النصر لنا في هذا العصر الجديد فالتقطنا الحجارة التي رُجم بها اسلافنا وقد يحملنا الحمق على اقتفاء خطوات راجميهم · فلا نرتكبنَّ ما ارتكبوهُ من الخطإ حاسبين ان سبيلنا هو السبيل الوحيد لاستجلاء غوامض الكون وكل ما سواهُ جهل وضلال · فان الكون اوسع جداً مما نظن ولا تكشف خفاياهُ كلها بطريقة واحدة

ايها الاخوان لقد ائتُمِنَّا على حقائق العالم الطبيعي كما كشفها العلم الطبيعي فلنكن امناء على ما ائتمنَّا عليهِ

الدين الحق اصولهُ راسخة في اعماق النفس وفي حقائق الاشياء ولا عجب اذا لم نصل اليهِ باساليبنا العلمية لان اعمال الله كلية شاملة غير محصورة ولا مقيدة ونحن لا تصل اساليبنا العلمية الاَّ الى معرفة الجزئيات فلا ندرك الاشياء الاَّ اذا رأينا فيها تغيراً او توقفاً او انفصالاً . ونحن صمٌّ عميٌ عن كل عظمة ذاتية ما لم نقوَ بصيرتنا حتى نرى في ثوب الوجود الخارج من نول الابدية حلَّة الله سرمدي سائرة نحو الكمال

المرأة والعمل

لا شيء أدعى الى حيرة المتأمل في نظام هذا الاجتماع من جمعهِ بين طرفي الافراط والتفريط من ضروب المتناقضات . فمن نظر الى حال المرأة في نظام هذه المدنية الحديثة لا يسرُّهُ من ارتقائها امر حتى تبكيهِ من انحطاطها امورٌ كأَن ناموس رد الفعل في شأنها آخذ مأخذهُ على اقوى تأثير واشد ظهور . فانها ما كادت تنشط من عقال ذلك الذل القديم والاستعباد الذميم وتنشق نسيم الحرية في رياض الامال حتى اعادتها الحضارة الاوربية الى مظالم من القسوة والغلظة تعبث بكرامتها المعنوية وتفسد هيكلها الملكي اللطيف افساداً لا بُدَّ ان يُفضي دوامهُ الى انحطاط النوع البشري بينما هو يبغي الارتقاء

والعقلاء في تعليل هذه العواقب الوخيمة فريقان . الاول يذهب الى ان غلوَّ المرأة العصرية في مطالب مساواة الرجل وانبعاثها في طرق السَّرَف والترَف هما علَّة هذا الشقاء فهي الجانية على نفسها ذلَّ الطمع ومغبَّة الاسراف . فلو انها رضيت بما قُسِمَ لها من الحظ الطبيعي تحرص على الزرع والضرع وتقوم على تربية النسل وتدبير المنزل بعد احراز النصيب الكافي من العلم والتهذيب لدامت لها النعم وكُفيت شرَّ هذه النقم . والآخر يقول ان اللوم كلَّهُ واقع على هذه المدنية الجائرة . فبعد ان اصبح العيش فيها حياة زحام وسباق اضطرت نساء الاوساط والعمَّال الى معاونة رجالهنَّ في تحصيل اسباب المعاش عملاً بالتضامن وحفظاً للبقاء . هذا اذا لم نقلْ ان الرجل لما رآها تجاوزت حد المعقول في طلب المساواة لهُ كاد لها كيد هذا التعاون في العمل المضني لقواها كأَنهُ يقول اذا لم تقنعي بحقك الطبيعي فذوقي ثمرة الطماعة . ومن لم يرضَ بحقهِ اضاعهُ

ومهما يكن من تحقيق هذا التعليل فان الواقع من مشاركة نساء العصر للرجل في ضروب الاعمال البدنية خارج المنزل واقامتها سحابة النهار في المصانع والحوانيت قد ظهرت اليوم لاهل النظر والانصاف مضارُّهُ الوبيلة الجسيمة ظهوراً محسوساً من ضعف بنية المرأة ونقص المواليد ونغص العيش واختلال شؤُون البيت كلهِ على ما يأْتي بيانهُ

هذا وان الذاكرين من القرَّاء يذكرون ان اكثر ما دار الى الساعة في جرائدنا من المناقشات في شأْن المرأة ومساواتها للرجل وتعيين مقامها الطبيعي كان مبنيًّا على جدَل كلاميّ لا يتعدَّى حدود النظريات مما لم ينتهِ الى حكمٍ جازمٍ ولا أدَّى الى كبير امر

وامَّا اليوم فلما لم يعُدْ للنظريَّات المجرَّدة ما للادلَّة الطبيعية اليقينية من الحكم القاطع والقول الفاصل في بيان الادواء الاجتماعية ووصف ادويتها نهض المفكرون من نطس الاطبَّاء وتجرَّدوا للبحث في اضرار اشتغال المرأة في المعمل ومسابقة الفتاة للفتى في التعليم العالي المدرسيّ واخذوا في نشر نتائج احكامهم الطبية في الاسفار الخاصَّة والصحف العلمية السيَّارة ناعين التناهي على نظام هذا الاجتماع مستفزّين ارباب الانسانية والاريحية من قادة الامم الى درء هاتين المفسدتين الاجتماعيتين داعين الى ارجاع ذلك الملاك الانساني الى مقامهِ الطبيعي (وحسبهم ان يقولوا « الطبيعيّ ») ضنًّا بهذه المدنية ان تتراجع الى شرّ من الوحشية والعياذُ بالله . وهاك محصَّل ما وقفنا عليهِ من بيان تلك الاضرار مبتدئين هذه المرَّة بالقسم الاول منها على ان نعقبهُ بالثاني باذن المعين فنقول

(اولاً) . اضرار وقوف المرأة الطويل في المعمل

لما كان صِغَر عظام الكعب والقدَم في المرأة على الخصوص يمتنع معهُ حمل الاثقال الباهظة وكانت ركبتها تشريحيًّا ليست مساويةً لركبة الرجل من حيث احتمالها للضغط العمودي وكانت عضلات ساقها اضعف قوةً منها في ساق الرجل كانت فيها نسبة البعد بين الجذع والطرفين اقلَّ منها في الرجل جريًا على ناموس المخل — اي كلما طال مدى الساعد عن الثقل ازداد قوةً على حمل الثقل وبالعكس — فلذلك تتحوَّل قوة حمل الساقين الى الظهر . وعليهِ فكلُّ عملٍ يدعو المرأة الى اطالة الوقوف مؤْذٍ لها اذ ان ضغط جميع الثقل الذي تحملهُ يصرف الى قسمٍ من بدنها حيث تزدحم الاجهزة الحيوية فتشعر بتعبٍ حول عظم الفخذ من حمل تلك الاثقال فيورثها ذلك احتقانًا في جميع الاعضاء المحيطة بهِ . لان عادة الوقوف والوقوف على قدمٍ واحدة يضيّق دائرة العظم الفخذيّ . واكثر ما يحصل هذا التضييق للواتي لم تكن اعضاؤُهنَّ الفيسيولوجية قد تكاملت واشتدَّت قبل

دخولهنَّ المعامل . فانهُ قد عُلِمَ بالاحصاء ان متوسط اعمارهنَّ يتراوح بين السادسة عشرة والعشرين وهو في الرجال العُمَّال بين الخامسة والعشرين والثلاثين

اما انحطاط بدن الفتاة الى هذا الحدّ فلا تظهر آثارهُ في غالب الامر الاَّ بعدخروجها من المعمل وتزوجها . واما المتزوّجات فانهنَّ يلبثنَ في المعامل على حال الوقوف الآنف الذكر الى ما قُبيل الولادة بساعاتٍ قليلة . ولذا كانت حوادث الاسقاط في نساء المعامل اكثر منها في غيرهنَّ وكثيراً ما يتعسر لهنَّ المخاض فيلجأن الى استعمال الآلات وفي تلك الولادة من الويلات ما فيها

ولا تقتصر اضرار هذا الوقوف على نساء المعامل بل انها تشمل ايضاً المستخدمات في حوانيت التجارة . فان هؤُلاء وان سمح لهنَّ عُرفاً بالجلوس تقضي عليهنَّ حال المصلحة باطالةزمن الوقوف حول المناضد في فسحةٍ ضيقة المجال فتزداد بذلك اثقال رفع السلع وانزالها على حوض البدن فتُعْيِيهِ . دع عنك ما يلحق بنتائج طول الوقوف من التأثير بشكل قوس القدم وتضخُّم الاوعية الدموية في الساق ممَّا يؤَدي الى مطل الاعصاب ولحاق الاذى بوظائف أُخر نسائية

(ثانياً) . اضرار الجلوس في مقرٍّ واحدٍ

قد لا تقلُّ اضرار هذا الجلوس عن اضرار ذاك الوقوف . فان قلَّة الحركة البدنية تضعف قوَّة الرئتين فيقلّ بذلك افراز السموم من البدن على ما هو معلوم . ولما كانت الكليتان مضطرتين الى العمل نيابةً عن الرئتين في هذه الحال تزداد عليهما اعباء هذه الوظيفة فوق الاحتمال فيتصل الضرر بما في الاحشاء من الاعضاء

ثم ان اطالة الجلوس تورث قبض الامعاء او تزيدهُ . والقبض وان كان في ظاهر الامر من العلل اليسيرة قد يُفضي الى ادواء وعلل خطيرة الشأن ممَّا لا يتأَتى عن غير القبض من الاسباب . وفوق ذلك فان من مساوئ المعامل في هذا الباب انها في غالب الاحوال لا تسهل للعاملات امر الخروج او ترك العمل لقلة عدد المرافق الكافية او لمشقة الاستئذان من نظار الاعمال من الرجال فيزداد امر القبض ضغثاً على ابَّالة

وقد اطال الباحثون الكلام في هذا الباب فاجملناهُ بقولنا ان هذا الضرر الاخير ينتهي بعاملات المعامل الى فلج القناة الهضمية والاخلال بوظيفة الافراز مما يشمل اذاهُ سائر البدن حتى يتأَتى عنهُ علل الهستيريا وتوقف الوظائف الجنسية الى فقر الدم العام . ثم اضافوا الى اذى هذا الجلوس الطويل الزمن الضغط اللاحق باعضاء الجوف من الاكباب على آلات الخياطة او المكتب ممَّا يمهد السبيل الى انواع من الالتهابات المزمنة في الحوض

وجملة القول ان طول الوقوف او الجلوس على حالةٍ واحدةٍ إما ان يُورث العقم المطلق او يعرّض الولادة لاخطارٍ وبيلة العواقب

(ثالثاً) · وحدة العمل الداعية الى السأم وازهاق النفس

من شؤُون الصناعة الحديثة في المعامل انهم يعينون لكل عامل عملاً خاصًّا لا يتعدَّاهُ الى غيرهِ · فيستمرُّ عليهِ الى ما شاء الله فيبقى كذلك على سقم الاستمرار · قالوا ان وحدة العمل وان شقَّ علينا تعيين اذاها رأساً بقوى البدن الحيوية هي من متعلقات القوى العقلية اكثر منها بالاولى · فان العمل في المعامل الحديثة ليس فيهِ حظٌّ من اللذة الفكرية والانشراح للصدر ولا يوجب الاهتمام بالمسأُولية مما يستدعي اعمال الذهن من جانب العامل · فالعاملات يمكثنَ الامد الطويل على عمل واحد اكثرهُ نتاج الآلات الجامدة · وظاهرٌ ان كل عملٍ لا يدعو الى اعمال الفكر يتعب العقل اكثر من عملٍ يطّلب فرط الفكر · فاذا اشتغل مركزٌ واحدٌ فقط من مراكز الدماغ اتعبهُ اكثر مما لو شُغِلت مراكزهُ كلها · وهذه الحالة إما ان تورث العقل الكلال او تلهب فيهِ شوقاً الى المهيّجات(1)

ولا يخفى ان شدَّة الارتباط بين الجهاز العصبي وسائر الوظائف البدنية تقضي بان اضرار المراكز الدماغية تنعكس الى جميع تلك الوظائف · فكلال الدماغ واعياء البدن متلازمان ابداً · ومن المشهور ان كل عضلةٍ تنقبض تتناول قدراً معلوماً من النيتروجين وتفرز سمًّا يقابلهُ · وفي الحال الصحية يفرز هذا السم بواسطة الكليتين والرئتين ويعوض عنهُ بمضادٍّ لهُ · فاذا اجهدت العضلات بعملها فوق الحدّ الضروري تراكم السم فيها فاعجلها عن افرازهِ وتأتي عن هذا التراكم إتعابُها · ولما كان العدد الوافر من العاملات يؤْجرْنَ على عدد القطع المصنوعة كما هي الحال في الخيّاطات وناسجات الجوارب والاقمشة ازددنَ رغبةً في سرعة العمل طلباً لمزيد الاجرة فاجهدن عضلاتهنَّ سرعة واعياء فيزداد اجتماع السموم فيها حتى تكلَّ قواهن العصبية وهنَّ لا يدرينَ ان السمَّ في ذاك الدسم اذ كثيراً ما يؤدي بهنَّ التسمم الذاتيّ الى الموت الزؤَام

والذي ينزل بدن العاملة من سموم المعمل فوق ذاك التسمم العضليّ ما تنشقهُ من متصعَّدات بعض المعادن كرائحة الرصاص المؤَدية الى اذى المولود والمركبات الكيمية مما يدخلهُ

---

(1) يظهر ان هذا هو السبب الطبيعيّ لتكالب طبقات العمال في بلاد الغرب على انواع المسكرات · ويؤَيدهُ ما نعلمهُ من حال فريق من صناع الشوق المعروفين (بصناع النول) · فانك قلَّ ان تجد منهم من لا يتهافت على المسكر في بعض نهارهِ او اسبوعهِ

عنصر الكبريت . اضف الى ذلك ما يلحق اليد من فعل الحوامض ومواد القصْر والتبييض الموصلة الاضرار الى العصب ايضاً . وكذلك الغبار الثائر في المعمل فانهُ يؤَدي الى جفاف الحلق فيتعسَّر بهِ السعال وينجم عنهُ ضيق التنفُّس الى التهابات في الصدر كثيراً ما تكون منشأ لوبالة التدرُّن فضلاً عما تفضي اليهِ رطوبة المعمل وحرارتهُ من توهين القوى بفرط العرق مما يعدُّ الجسم الى داء المفاصل والتهاب الشعب الرئوية والتدرُّن نفسهِ الى غير ذلك من حلقات هذه السلسلة العديدة العلل والادواء

ومما يزيد الطين بلة في شأن موهنات نساء المعامل انهنَّ قلما ينلنَ قسطهنَّ الضروريَّ من نوم الليل المريح . وبديهيٌّ ان البدن بفضل هذا النوم يفرز السموم المتراكمة فيهِ مدى النهار فيهبُّ العامل في صباحهِ نشيطاً الى عملهِ على رغبةٍ واقبال . والاَّ فاذا لم تنلْ العضلات حظّها من راحة النوم عجزت في النهار التالي عن العمل المعتاد ولم تأْتِ منهُ بالقدر المطلوب . وهكذا على توالي الايام يُدرك جهازها العصبيَّ الوهن والانحطاط بما يكون قد حلَّ بمراكز دماغها المتسلطة على العضلات من الاعياء المرضي والكلال المضني وان لم تشعر بذلك في بادىء الامر . ولما كانت المرأة اكثر عرضةً من الرجل للمزعجات العصبية كان الاخلال في وظائفها الجنسية مؤَدياً الى توهين اعصابها لا محالة ثم زاد وهنُ العصب ضعفَ البدن بناموس الارتباط المتلازم المارِّ الذكر بين الفريقين

اما قلة نوم اولئك العاملات فقد يكون سببهُ اقبالهنَّ على ملاهي الليل في المراقص ومشاهد التمثيل تنفيساً لضيق الصدر وطلباً لتنزيه الفكر على ما اشرنا اليهِ فيعتَدْنَ الأَرق ويتبعهُ فقد شهوة الطعام الى ان يتفاقم خطب التعب العصبي وينتهي امر الخلايا الدماغية والعصبية بتمام الهبوط الذريع فيجرُّ معهُ تشويش الوظيفة الجنسية وفقر الدم وهناك محطُّ البلاء ومنتهى الشقاء

ويلحق بذلك كلهِ من اذى المعمل العصبيّ دوام حركة الادوات والآلات ولاسيما بعد توفُّر هاتيك الاضرار السالفة البيان . فان هذه الحركة المرافقة للاصوات المزعجة تؤَثر في الاعصاب تأْثير النقر الخفيف المستمرّ على الفولاذ . قالت احدى فتيات المعامل مرةً انها حين تقف آلتها ليلاً تشعر كأَن دويًّا او صياحاً قائماً باذنيها دليلاً على ما نال عصبها من الاذى مدى شغل النهار

(رابعاً) . اضرار سوء التغذية لنساء المعمل

ان سوء التغذية يضعف قوة العاملة الحيوية . ذلك ان الأُم المستخدمة في المعمل يضيق

بها الوقت عن اعداد الطعام على حالٍ صالحةٍ للعائلة من حسن الطبخ وكفاءة التغذية · فتصبح من سخافة الطعام خائرة القوى فاترة الهمة والنشاط في تحمُّل اعباء عمل النهار وتدبير شؤُون البيت جميعاً · واذا فُرض ان احدى اولئك العاملات البائسات قويت بفضل البنية الفطرية على عبء الحمل والمخاض والولادة لم يعد في مذخور قوَّتها غذاءٌ كافٍ لمولودها خصوصاً وان الطفل يقتضي ان يرضع مرةً في الساعتين على حين لا يسمح لامهِ ان تراهُ الأمرةَ في كل ست ساعات او عشر · ومن عادة امثال هذه الأُم وهي مقيدة باغلال المعمل ان يستعضنَ عن ارضاع الطفل اللبن الطبيعيّ (وهو لم يتجاوز الاسبوعين من عمرهِ) بمغذيات من العقاقير او المواد المستحضرة الهاءً لهُ وتسكيناً لألم جوعهِ · ومعلومٌ ما للاخلال بقانون الرضاعة من الآفات المهلكات الشاملة للولد والوالدة كليهما حتى اذا ما قدِّر لمثل هذا الطفل اجتياز طور هذا البلاء نشأ واهن القوى · ومتى حان وقت دخولهِ المعمل ايضاً لم يكن فيهِ من مُذخر القوة والعزم مايقوى بهِ على العمل بل كان اكثر استعداداً لما سبق من هاتيك العلل والادواء ولاسيما اذا كان ابنةً · ومن مزيدات الاسف ان نقول ان سوء التغذية مع ما مرَّ من مزعجات الاعضاء الجنسية من اقوى علل العقم الاليمة

وجملة ما يُقال في باب اخلاف النسل انهُ لما كان يطلب وقتاً وعنايةً لا تأذن بهما قيود المعمل كانت طائفة كبيرةٌ من العاملات زاهدةً في النسل او عاجزةً عنهُ · وقد يتعذر في كثير من الاحوال تحقيق شؤُونهنَّ المتعلقة بامكان حصولهِ او الاعراض عنهُ · ولذلك كانت سائر الاسباب الاجتماعية والاقتصادية المقلّلة للنسل (على ما جاء في مقتطف تموز لهذه السنة) اشد تأثيراً في نساء المعامل فازداد الخطب وبالاً

قال الطبيب معتمدنا في اصول هذه المقالة «لو تجرأ احد منذ ١٥٠ سنة على ان يتنبأ بانهُ سيسمح للنساء بالاشتغال في المناجم والحانات وآلات الخراطة وصقل المعادن والجري على الاقدام جري البريد والسعاة لما قابلهُ اهل تلك الايام بسوى الهزء والضحك · فماذا عسى اولئك السلف ان يقولوا لو شاهدوا اليوم المرأة ترزح تحت اثقال هذه المشاغل المتنوّعة على ما وصفنا ؟· بل ألا يقول احفادنا — بعد ان تصبح هذه المساوىء في خبر كان — ان عصرنا هذا من عصور الوحشية والهمجية ؟» الى ان قال · ولعلَّ ولاة الاحكام يضعون يوماً ما حدًّا لهذه المظالم الاجتماعية بحكم القانون حرصاً على مستقبل الجنس ولكنهُ لا يجوز للامة الصبر على الضرّ والشرّ الى ان تأذن الايام باستحسان الحكّام» ثم قال في الختام «حتى ان المشتغلات في المدارس والمكاتب والمتجرات مهضومات الحقوق الجنسية

فينبغي ان ينصفن فيها انصافاً يعود نفعهُ على مجموع الامة . والاَّ فان هاتيك المضار واقعة على قلّة النسل وضعفهِ فيؤُول شأن الامة الى الاضمحلال لا محال »

هذا ولعلَّ بعض الناظرين في هذا الشأن الخطير يقول اذن لا ندري ايّ الامرين احق بالعجب والاستغراب التعريض ام المدنية الراقية مربية الجنس لمثل هذا الوبال في عصر الحرية والنور وهي التي تدَّعي بقيام مدنيتها على رقيّ المرأة ? ام اقدام اهل البحث والعلم على تشهير هذه الحال تقبيحاً وتعنيفاً للأُمة باسرها حتى يعدُّوا السماح بها همجية مطلقة ? . قلنا ليس في الامرين من عجب لدى المتبصّرين . اما اولاً فلان نواميس الاجتماع في الامم الدستورية جارية مجراها الطبيعي الى ان تبلغ غايتها من التفريط والافراط . وحينئذٍ فمتى ظهرت آثارها الى الحدّ الذي يقتنع فيها سواد الامة بتلك المضارّ ثاب اهل الضلال الى رشادهم وعادوا الى محجّة الصواب . والاَّ فلا قوَّة من التشريع تدفع ولا هزُّ الكلام للهواء ينفع . ولنا كل يوم من شؤُون اجتماعنا الشرقيّ على ذلك اسطع دليل . يظهر من احوال بعض نسائنا احياناً ما يخالف حقوق الطبع والشرع فينهض بعض اهل الغيرة والحمية الى عقد اللجان وابرام العهود على منعها بسطوة الزعامة وصولة الامامة والاستعانة بالحكام . ولكنك بعد قليل لا ترى هاتيك الصيحات الاَّ صرخات في واد او نفخات في رمادٍ اذ لا يكون الاختبار الذاتيّ في مجموع الامة قد بلغ مبلغهُ من حق الاقتناع لردهِ الى النهج القويم . واما ثانياً . فان اهل العلم الصحيح في امم الغرب قد اعتادوا حرية الفكر ومقاومة التيار العام متى اتضح لهم نور الحق في اي الشؤُون الانسانية او القومية ودفعهم الوجدان الى التصريح فعندهم نسبة الضلال الى الامة ثم الاقلاع عنهُ خيرٌ من الرضى بهِ والتباهي بالباطل المفضي الى الدمار

اما شأننا نحن الشرقيين في موضوع (المرأة والمعمل) فهو موقف للتشاؤُم والاعتبار من امر الاستقبال . فإمَّا ان نقتصر من رقيّ نسائنا على ما ينير البصيرة ويجلو الاوهام ويقف بهنَّ عند مقامهنَّ الطبيعي في الامامة والزوجية والمنزليات ومعاونة الرجل في ما لا يخرج بهنَّ عن التركيب الفطري المحدود فنكون قد وقفنا عند الحدّ الذي عينتهُ حكمة الحكيم الاعلى فنلنا من تهذيب المرأة وحريتها الحقَّة افضل نصيب . وإما ان يكون ناموس التقليد والمتابعة فاعلاً في المرأة الشرقية فعلهُ حتى يبلغ بها ذاك المصير وللشرق آدابهُ ومشاربهُ فبشرنا بشقاء يذهب فيهِ من منازلنا هناء العيش العائلي الذي الفتهُ طباعنا ولم يبقِ لنا الدهر سواهُ من هناء

دمشق

متري قندلفت

الحروب الكبيرة ونفقاتها

أُحصي ما خسرتهُ الدول الاوربية في الحروب الكبيرة من رجال واموال منذ حرب القرم الى الآن فكان كما ترى في الجدول التالي · والاموال هي ما انفقتهُ الدول المتحاربة مباشرة لا ما خسرتهُ البلدان التي نشبت الحروب فيها او التي لها اتصال بها

الحرب	سنتها	خسارتها من النفوس	خسارتها من الاموال
حرب القرم	١٨٥٤	٧٨٠ ٠٠٠ قتيل	٣٤٠ مليون جنيه
حرب تحرير العبيد باميركا	١٨٦١ - ١٨٦٥	٨٠٠ ٠٠٠ «	١٤٠٠ « «
حرب فرنسا والمانيا	١٩٧٠—١٩٧١	٨٥٣٠٠٠ قتيل وجريح	٠٤٤٠ « «
الحرب العثمانية الروسية	١٨٧٧	روسيا وحدها	٠١٢٠ « «
الحرب الاميركية الاسبانية	١٨٩٨		٠٢٥٩ « «
حرب الترنسفال	١٨٩٩—١٩٠٢	٠٦٨٧٠٠ قتيل	٠٢٧٠ « «
الحرب الروسية اليابانية	١٩٠٤—١٩٠٥	٤٨٥ ٠٠٠ «	٠٥٠٣ « «
حرب البلقان			
بلغاريا		١٤٠٠٠٠ قتيل وجريح	٠٠٩٠ « «
سربيا		٠٧٠٠٠٠ «	٠٠٥٠ « «
اليونان		٠٣٠٠٠٠ «	٠٠٢٥ « «
الجبل الاسود		٠٠٨٠٠٠ «	٠٠٠١ « «

اما الدولة العثمانية فيقدر ما خسرتهُ في حرب البلقان بين قتيل وجريح بنحو مئة الف ولا يعلم مقدار الاموال التي انفقتها فعلاً ولكنها خسرت كل المعدات الحربية التي اعدتها في البلقان فوق ما انفقتهُ على جنودها زمن الحرب ولعلَّ مجموع ذلك لا يقل عن ثمانين مليون جنيه

وقد حسب الدكتور ريسر العالم الالماني في علم الاقتصاد في كتابهِ الذي وضعهُ سنة ١٩٠٩ ان المانيا تحتاج الى ٦٠ مليون جنيه في الاسابيع الستة الاولى للزحف بجنودها واساطيلها اذا اشتبكت في حرب مع غيرها من الدول الاوربية وتحتاج ايضاً الى ٥٠ مليون جنيه للمؤُونة

والميرة . ويخسر شعبها حينئذٍ من الخوف الذي يستولي على الاسواق المالية ١٢ مليونًا ونصف مليون من الجنيهات فيكون مجموع خسارتها في الستة الاسابيع الاولى من اسابيع الحرب ١٢٢ مليون جنيه ونصف مليون . واشار بان تخزن ٦٥ مليون جنيه ذهبًا فوق الستة الملايين التي خزنتها من الغرامة الحربية المأخوذة من فرنسا فيتيسَّر لها ان تصدر عليها اوراقًا مالية قيمتها ١٣٨ مليون جنيه للتعامل بها فتكفيها مدة الاسابيع الستة الاولى وحينئذٍ يكون قد تمَّ لها من النصر في المعارك الاولى ما يزيد ثقة الماليين بفوزها فيسهل عليها ان تعقد القروض في بلادها او في الولايات المتحدة وتواصل الحرب الى نهايتها . واشار بان تُصدر جانبًا من نقود الورق حالاً لكي يألف الشعب الالماني التعامل بها فيستسهل استعمالها بدل الذهب حينما تقضي الضرورة بذلك . فعملت الحكومة الالمانية بمشورتهِ وجعلت تصدر اوراقًا مالية ممَّا قيمتهُ ٢٥ غرشًا و ٥٠ غرشًا ومرادها ان تصدر من هذه الاوراق ما مجموع قيمتهِ ستة ملايين من الجنيهات وان تصك نقودًا فضية قيمتها ستة ملايين اخرى وتبدلها كلها بقيمتها من الذهب الذي بين ايدي الناس حتى يصير الذهب في صندوق الحرب ١٨ مليونًا من الجنيهات فتخزن كلها ولا يتعامل بها ومتى نشبت حرب بينها و بين دولة اخرى يصدر البنك الالماني اوراقًا مالية قيمتها ٥٤ مليونًا من الجنيهات بضمانة هذه الثمانية عشر مليونًا

وقد كثر طلب المانيا للذهب منذ بداءة هذه السنة الى الآن ولاسيما في الاشهر الاربعة الاخيرة فكانت قيمة النقود والسبائك التي في البنك الالماني في اول هذه السنة ٥١٨٥٢٠٠٠ جنيه فصارت في آخر سبتمبر الماضي ٧٠٤٢٣٠٠٠ جنيه

ولا شبهة في ان النفقات الحربية زادت كثيرًا منذ اربعين سنة الى الآن بغلاء المعيشة فقد بلغت نفقات الجندي الالماني في حرب سنة ٧٠ بين المانيا وفرنسا ٣٠ غرشًا في اليوم ونفقات الجندي الفرنسوي ٣١ غرشًا ونصف غرش في اليوم والمظنون ان نفقات الجندي الآن لا تقل عن خمسين غرشًا في اليوم . وقد بلغت نفقات الجندي الانكليزي في حرب الترنسفال جنيهًا انكليزيًّا في اليوم . وقال وزير الدفاع الوطني النمسوي سنة ١٩١٠ ان نفقات الجندي النمسوي وقت الحرب ستبلغ عشرة شلنات في اليوم عدا ما يلزم انفاقهُ على الارامل والايتام والرجال الذين يحالون على المعاش لعاهات تصيبهم وعدا ما يلزم للاسلحة والميرة . قال « واذا اشتبك مليونان من الجنود في حرب تدوم ستة اشهر لزم لهم ١٨٠ مليونًا من الجنيهات »

واحدث حرب اوربية كبيرة حرب سنة ٧٠ بين فرنسا والمانيا · ولم يكن الماليون يتوقعون حدوثها فكان سعر القرض الفرنسوي ٧٣ في بورصة باريس فلما أُعلنت الحرب هبط سعرهُ الى ٦٦ وتوالى هبوطهُ حتى بلغ ٥٣ بعد واقعة سيدان · ثم وقفت حركة البيع والشراء في الاوراق المالية الاَّ اذا عُرِضت بخسارة كبيرة جدًّا ودُفع الثمن نقداً · وخرج من بنك فرنسا بين ٩ يونيو سنة ١٨٧٠ و٨ سبتمبر نقود قيمتها ٣٢ مليونًا من الجنيهات

وكان في خزينة بروسيا عند اعلان الحرب ٤٥٠٠٠٠٠ جنيه وطلبت قرضاً قيمتهُ ١٨ مليونًا فلم يكتتب باكثر من مليونين منهُ وهبط سعر سندات الحكومة البروسية من ٩٣ الى ٧٧ وهبطت اسهم الشركات الوطنية ٤٠ في المئة · وقد قال بسمارك بعد ذلك « انهُ لولا الاربعة الملايين والنصف من الجنيهات التي كانت في خزينة الحكومة ما استطاعت المانيا ان تزحف بجيشها وتسبق الفرنسويين بنحو يومين »

وقد طلب بسمارك من فرنسا خمس مئة مليون جنيه غرامة حربية ثم رضي بمئتي مليون جنيه ونقد هذا المبلغ الطائل بمدينة لندن في مدة سنتين فنتج عن ذلك ضيق شديد في كل الاسواق المالية · واذا نشبت الحرب ثانيةً وكان الفوز فيها لالمانيا فلا ترضى بخمس مئة مليون جنيه غرامة ولعلها تطلبها جزية سنوية لانهُ يتعذر جمع هذا المبلغ من الذهب

وقد ظهرت فائدة الاستعداد المالي للحرب في الحرب بين روسيا واليابان فان اليابان استعدَّت لها قبلما تحقق حدوثها فخزن بنك اليابان ١١٦٩٦٠٠٠ جنيه وكان بنك روسيا وخزينتها قد خزنا ١٠٥٠٠٠٠٠٠ جنيه ولما انتهت الحرب وعقد الصلح بقي في بنك اليابان ١٠٤٤٤٠٠٠ مع انها انفقت على الحرب اكثر من مئتي مليون جنيه لان الحكومة كانت تجمع الذهب دوامًا وتردهُ الى البنك كلما نفد شيء منهُ اي ان الاموال التي كان ينفقها اليابانيون وحكومتهم كانوا ينفقونها في بلادهم يشترون بها من بضائع البلاد فتخرج من البنك الى البلاد وتعود منها الى الحكومة فالبنك فلم يفقد البنك من اموالهِ كل مدة الحرب الاَّ نحو مليون جنيه · مع ان مقدار الذهب فيهِ هبط في شهر مايو سنة ١٩٠٤ الى ٦٨٠٠٠٠٠ جنيه · ومما ساعد على ذلك ان الحكومة اليابانية اهتمت حتى لا يزاد سعر البضائع كلها عمَّا كان عليهِ قبل الحرب فلم يتيسَّر لاحد ان يكتسب بارتفاع الاسعار فيُستنزف الذهب من خزينة الحكومة ويجتمع عند التجار

ويظهر تأْثير الحروب في الاسواق المالية من حرب البلقان الاخيرة فلم تكد دول البلقان

تشرع في تعبئة جيوشها في اواخر شهر سبتمبر سنة ١٩١٢ حتى اضطربت بورصات اوربا واستولى الرغب على بورصتي فينَّا وبرلين في اول اكتوبر وامتدَّ تأثيرهُ الى بورصة باريس. ولما شهر الجبل الاسود الحرب عاد الذعر فاشتدَّ في باريس وبرلين وفينَّا ووصل الى لندن فقاومتهُ بورصة لندن اولاً وكاد يغلّب عليها يوم السبت في ١٢ اكتوبر لكن كبار الماليين اعترضوا دونهُ وكسروا سورتهُ يوم الاثنين وعلم حينئذٍ ان دول اوربا ساعية لحصر الحرب في مقرها . و بقيت بورصات اوربا في حالة القلق ستة اشهر . ثم لما صممت المانيا وفرنسا على زيادة جيشيهما عاد الذعر فاستولى على الاسواق المالية وهبط سعر الاسهم والسندات بين سبتمبر سنة ١٩١٢ وآخر يوليو سنة ١٩١٣ نحو ٥٠٠ مليون جنيه وجعل الناس يسحبون اموالهم من البنوك ويخزنونها في بيوتهم فكان في البنوك التي تصدر الاوراق المالية في اول سبتمبر سنة ١٩١٢ نحو ٥٤٥٤٣١٠٠٠ جنيه فلم يبقَ فيها في آخر دسمبر سنة ١٩١٢ سوى ٥١١٥٠٩٠٠٠ جنيه اي ان الذهب الذي فيها نقص ٣٣٩٢٢٠٠٠ جنيه . والمرجح ان الذهب الذي في بنوك اوربا كلها نقص في تلك المدة نحو ٧٠ مليون جنيه على الاقل سحبها اصحابها منها وخزنوها في بيوتهم خوفاً من شرّ مفاجيء واستعداداً لنوائب الدهر

والظاهر ان الدول الكبرى جعلت كلها تزيد الذهب في خزائنها او بنوكها خوفاً من امر مفاجيء الأ الحكومة الانكليزية فانها لم تهتم بذلك حتى الآن اهتماماً كبيراً كما نرى في الجدول التالي

	مقدار الذهب في آخر سنة ١٩٩٩	مقدار الذهب في آخر سنة ١٩١٠	الزيادة
بنك انكلترا	٢٨ ٢٢٥ ٠٠٠	٣٠ ٢٦٢ ٠٠٠	٢ ٠٣٧ ٠٠٠
بنك المانيا الامبراطوري	٢٢ ٣٢٥ ٠٠٠	٣١ ٨٨٣ ٠٠٠	٩ ٥٥٨ ٠٠٠
بنك النمسا والمجر	٤٢ ٨٠٤ ٠٠٠	٥٣ ٤٩٩ ٠٠٠	١٠ ٦٩٥ ٠٠٠
بنك فرنسا	٧٢ ٢٣١ ٠٠٠	١٢٦ ٥٧٠ ٠٠٠	٥٤ ٣٣٩ ٠٠٠
بنوك ايطاليا	١٥ ٣٨١ ٠٠٠	٤٧ ٧١٠ ٠٠٠	٣٢ ٤١٩ ٠٠٠
بنك روسيا	٨٧ ٨٥٩ ٠٠٠	١٢٦ ٨٠١ ٠٠٠	٣٨ ٩٤٢ ٠٠٠
بنوك الولايات المتحدة	١٣٦ ٧٧٧ ٠٠٠	٢٨٢ ١٤٤ ٠٠٠	١٤٥ ٣٦٧ ٠٠٠

وقد استخرج من ذهب الارض بين سنة ١٩٠٠ و ١٩١٠ نحو ٨٠٧٤٠٠٠٠٠ جنيه

فوزع على الاعمال الصناعية والبنوك كما ترى في هذا الجدول

استعمل منهُ في الصناعة	١٩١٧٠٠٠٠٠
توزع منهُ في الهند	٠٨٦٦٠٠٠٠٠
״ ״ ״ مصر	٠٢٩٢٠٠٠٠٠
دخل منهُ بنك اليابان	٠١٣٨٠٠٠٠٠
״ ״ بنوك اميركا الجنوبية	٠٦٨٦٠٠٠٠٠
״ ״ ״ المكسيك	٠٠٥٧٠٠٠٠٠
״ ״ ״ الولايات المتحدة	١٤٥٣٠٠٠٠٠
״ ״ بنوك كندا	٠١٧١٠٠٠٠٠
״ ״ ״ استراليا وجنوب افريقية	٠١٩١٠٠٠٠٠
״ ״ ״ حكومات اوربا	١٧٢٧٠٠٠٠٠
״ ״ سائر البنوك	٥٧٦٠٠٠٠٠
والجملة	٨٠٧٤٠٠٠٠٠

اذا كان هذا شأن الذهب في احوال الممالك واقدامها على الحروب واحجامها عنها فلا عجب اذا رأينا ان السلطة العليا صارت لاصحاب الذهب فيستطيعون ان يعضدوا دولة من الدول حتى تحارب غيرها اذا رأوا لهم في ذلك مغنماً ويستطيعون ان يغلوا يديها و يمنعوها من الحرب اذا ارادوا بسحب ذهبهم من بلادها او بمنعهِ عنها كما حدث منذ سنتين لما اوشكت نار الحرب ان تنشب بين المانيا وفرنسا فان الماليين الفرنسويين اخذوا يخرجون اموالهم من المانيا فغلّوا يديها • وقد جاءت الانباء الآن انهم منعوا الدولة العلية من اثارة الحرب على اليونان لانهم انذروها بانهم لا يقرضوها شيئاً من المال اذا اثارت هذه الحرب • واذا كان هذا شأنهم وكانت هذه مقدرتهم ففي طاقتهم ان يمنعوا الحروب بتاتاً ولكن دلائل الحال تدل على ان لهم اليد الطولى في اثارة اكثر الحروب لكي تستدين الدول المتحاربة الاموال منهم ونقف امامهم موقف الجابي تجبي الاموال من بلادها وتنقدهم ربا ديونهم سنة بعد سنة • ولا نبالغ اذا قلنا ان السلطة العليا صارت الآن لارباب الاموال

هذا وقد اعتمدنا في سرد الحقائق المتقدمة على مقالة في جزء نوفمبر من مجلة القرن التاسع عشر لادغار غرامند

السلم والحرب

(تابع ما قبلهُ)

قال الجنرال جرانت القائد الاميركي العظيم « نشأْت جنديًا وحاربت حروبًا كثيرة وما من حرب كان يستحيل ان تمنع لو استخدمت الوسائل اللازمة لمنعها » وقال ارل رسل السياسي الانكليزي الشهير « اذا التفتنا الى الحروب التي نشبت في هذا القرن وبحثنا عن اسبابها لم نجد حربًا منها كان يستحيل منعها لو اعتدل الخصمان » وهذا الاعتدال هو الذي يسعى الفضلاء الان ليرسخوهُ في النفوس

والعمران نفسهُ لا يتطلب الحرب ولكنهُ مختل وخللهُ هو الذي يدعو الى وقوعها. وقد تصلح الحروب هذا الخلل ولكنها تصلح من جهة وتفسد من اخرى فهي كالاوبئة التي اذا دخلت بلاداً عني اهلها بالتدابير الصحية فتفيدهم فلا يحسن ان تمدح الحروب كما لا يحسن ان تمدح الاوبئة

واذا نظرنا الى الحروب الحديثة رأَيناها قد عادت على موقدي نارها بقليل من النفع وكثير من الضرر بل انها لم تنل احد المتحاربين ما بغاهُ فخرج منها الغالب مغبونًا كما خرج المغلوب. فلو علمت اليابان مثلاً انها تخرج من حربها مع روسيا وعاتقها موقر بعبء مئتي مليون جنيه دينًا وهي بلاد فقيرة ولو علمت روسيا بالعاقبة التي تعود عليها من تلك الحرب لاسرعتا الى التحكيم وقبلتا حكمهُ مهما كان. وما يقال عن روسيا واليابان يصدق على انكلترا في حربها مع الترنسفال. فان الترنسفال طلبت ان يفصل خلافهما بالتحكيم وان يكون المحكمون ثلاثة من الانكليز واثنين من الهولنديين وهذا من اعدل ما عرضهُ او تعرضهُ بلاد على اخرى ولكن انكلترا رفضت هذا الطلب العادل وكانت نتيجة رفضها لهُ ما لا يزال صداهُ يرن في الآذان. ولو سئل البلغاريون الآن اكانوا يقدمون على محاربة الدولة العلية بالاتفاق مع حلفائهم بالامس واعدائهم اليوم لو علموا بما وصلوا اليهِ لاجابوا كلاَّ والف كلاَّ. ولكن هذه الامور وما شاكلها تغيب عن الاذهان اذا ثار ثائر الغضب في نفوس الكبراء. ولا يزال لهؤُلاء الكبراء لسوء الحظ الصوت المسموع والكلمة النافذة حتى الآن فلا يرجى اصلاح الحال الاَّ اذا ادرك الجمهور ان قتل الناس اثم فظيع وان الواجب يقضي بتحكيم العقل على القلب

والحرب لا تزيل اسباب الخلاف من بين الدول المتحاربة بل هي شر علاج لازالة

الخصومات لانها تزرع بذور الكره والبغضاء وقد تنقضي القرون قبلما يزول ما زرعتهُ حرب واحدة كحرب السبعين بين فرنسا والمانيا · وقد سبقنا فبينا في ما نشرناهُ منذ شهرين ان الالزاس واللورين اللتين غنمتها المانيا من فرنسا في تلك الحرب هما مفتاح الشر في اوربا الآن والباعث على تسلح دولها · ولكن الدول قامت بحد الحسام فلا تغمدهُ اختياراً وتبسطت لها السيادة برصاص البنادق فلا تطرحها الاَّ اضطراراً

من رأى دول الارض الآن تنفق مئات الملايين من الجنيهات سنويًّا على اعداد معدات الخراب والدمار وتعزيز الاساطيل المائية والهوائية وتجييش الجيوش وابلاغها اعظم ما يمكن من القوة والمنعة — من رأى ذلك كلهُ قال انها تتأهب لحرب عامة تزهق الارواح وتذهب بالاموال وتزعزع اساس الحضارة وتقوض معالم العمران· ولكن كرت الايام ومرت السنون وهذا التأهب آخذ في الزيادة والحرب لم تقع الاَّ بين اقل الدول استعداداً· فالدول لم تلجأ اذاً الى هذا الاستعداد الهائل والتأهب المخيف وتعمد الى الاستزادة منهما الاَّ اتقاء للحرب ودفعاً لغوائلها متحدية في ذلك المثل المأثور « لا يفل الحديد الاَّ الحديد »

فالاستعداد للحرب لا يقصد بهِ الحرب بالذات بل ترسيخ قدم السلم وتثبيتها ولكنهُ لا يحتمل ان يظل طويلاً سائراً سيرهُ فقد صارت نفقاتهُ عبئاً ثقيلاً على ظهور الصناع والعمال والفلاحين وهم جمهور الامم ينوءُون بحملهِ ولا غرابة في ذلك ما دام ناظر مالية انكلترا اغنى بلدان العالم طرًّا يضج بالشكوى من اندفاع العالم في سبيل التسلح اندفاعاً هو اقرب الى الجنون منهُ الى التعقل قائلاً ان هذه الطريق تؤَدي الى الخراب والدمار

ولو كانت دول اوربا الكبيرة خالية من نظام التجنيد بالقرعة مثل الولايات المتحدة وانكلترا ومحتاجة الى رجال ينتظمون في جيوشها كاحتياج انكلترا لرفعت صوتها منادية بالكف عن الاستزادة من التسلح وطالبة انشاء رابطة السلام بين الدول اجمع

قال فرنكلن العالم الاميركي المشهور « ان لتنظيم الجنود وارصادها للحرب نتيجة لا بد من ان تدعو اخيراً الى ابطال الحروب لان الجندية المنظمة تقلل عدد السكان وتضعف نوع الانسان باخذها زهرة شبان الامة واقوى رجالها وانشطهم ومنعهم من الزواج واخلاف النسل »· وما يصدق على الجنود المنظمة يصدق بالاخص على الجنود الذين يحاربون ويقتلون فان الامة تفقدهم وتفقد نسلهم الى الابد · فقد أثبت علم الاحياء (البيولوجيا) ان جودة النسل تتوقف على جودة الاصل ومستقبل الامم يتوقف على الذين يعيشون من ابنائها ويخلفون نسلاً وان اصلاح النوع يتوقف على اختيار الاصل الصالح لانتاج النسل الصالح

وهو الناموس الذي يجري الناس عليهِ هذه الايام في تأصيل المواشي واصلاح انواعها . فالصفات التي يمتاز بها الجندي الباسل كالقوة والحزم والشجاعة وحب الوطن هي الصفات التي تفقدها الامم بجعلها رجالها جنوداً ومنعهم من التزوج . وهذا يدحض زعم الذين يذهبون الى ان الحروب تزيد الامة نشاطاً واقداماً لان الامة لا تقوم بالذين يصلحون للتجنيد فيتجندون ويقتلون او يمنعون عن التزوج بل بالذين لا يصلحون لهُ فيعيشون ويتناسلون

وقد قامت عظمة الرومانيين برجالهم الاشداء ولكنهم لما شعروا بما لهم من القوة وارادوا استعمال قوتهم واتحدوا وغزوا ونهبوا وخاضوا غمار الحروب وفتحوا الفتوحات اضطروا ان يستخدموا افضل رجالهم وكانت النتيجة ان الاشداء الذين عليهم المعول ذهبوا الى الحروب والغزوات فخلت منهم رومية وبقي فيها الضعفاء والسقماء والذين لا تتألف منهم الجيوش ولا يصلحون لانسال النسل الصالح فكان ذلك سبب انحطاط رومية لا البذخ والترف وفساد الآداب

استهل نبوليون الاول حكمهُ استهلالاً مجيداً بقانونهِ وبسالتهِ ومهارتهِ في فنون الحرب ولكن ما لبث ان انقلبت شهامتهُ الى عنفوان فتتابعت غاراتهُ على الاعداء فالمسالمين فالاصدقاء وتوالت تعبئة الجيوش في فرنسا حتى انهُ لما عزم على غزو المانيا وخضد شوكتها واراد ان يعبئ جيشاً كالجيش الذي غزا بهِ روسيا لم يجد الأ مرداً غير مدربين على حمل السلاح لان الرجال الاقوياء قتلوا في معاركهِ السابقة فكانت النتيجة ان المزايا التي كان يمتاز بها الجندي الفرنسوي فقدتها الامة بفقد رجالها . ولما ترك نبوليون فرنسا تركها جريحة مكلومة تندب ابناءها الاشداء الذين افنتهم الحروب

ونهضت منذ ثلاثين عاماً دولة في الشرق الاقصى فحيرت العالم بتقدمها وترقيها السريعين وادهشت الناس بتفوقها في ميادين القتال وفوزها على الصين وروسيا . استغربوا ذلك منها لانهُ مرَّ عليها مئتا سنة وهي جانحة الى السكينة وراتعة في بحبوحة الامن والسلام وفاتهم ان امنها وسلامها هما اللذان حفظا رجالها وانميا نسلها واذا نما الاقوياء لم ينمُ معهم الضعفاء لان ناموس بقاء الاصلح يترك القوي ويقرض الضعيف ولكن هب ان الآية عكست واستمرت اليابان تحارب مئتي سنة افيبقى فيها رجال حرب كما فيها الآن فاذا بقي فيكون ذلك من خوارق الطبيعة وعجائب الدهر

والتعليم خير كفيل لتأييد السلم بعد ما ظهر ان المتعلمين يأنفون الانتظام في سلك الجيوش . وقد انتبهت الحكومة الانكليزية الى ذلك حديثاً – لانها وجدت ان عدد الضباط

اللازمين للجنود المتطوعين قد قلَّ اكثر من ٢٥ في المئة وان المتطوعين نقصوا نقصاً كبيراً وكذلك ضباط الجيش العامل والمتطوعين في جيش الهند — وعدتهُ من اصعب المشاكل التي يطلب من نظارة الحربية حلها، ويظن البعض وهم من اكبر الثقات في الامور الحربية وفي مقدمتهم اللورد روبرتس انهُ لا علاج لذلك الاَّ بادخال نظام التجنيد الاجباري . ووقعت حكومة الولايات المتحدة في مثل هذا المشكل فضاقت ذرعًا عن تدبير العدد الكافي من البحارة لسفنها الحربية فزادت الرواتب وعمدت الى كل وسيلة لاغراء رعاياها بالانتظام في سلك البحرية ولما اعيتها الحيل عرضت ذلك على المتجنسين بالجنسية الاميركية ولا نعلم هل انتظم فيها بعض المهاجرين السوريين او لا . ولو كانت الولايات المتحدة مضطرة الى حفظ جيش كبير وظل التجنيد فيها اختياريًّا كما هو الآن لذاقت حكومتها الامرين في تدبير العدد الكافي من الرجال لهُ

حللت الشرائع الدينية والادبية للانسان ان يدافع عن نفسهِ اذا اعتدى عليهِ معتدٍ واراد بهِ سوءا . وما يجوز للفرد يجوز للجماعة بالمثل . فالدفاع عن الوطن جائز بل واجب اذا هاجمهُ عدو ولكن اذا كان الدفاع عن الوطن واجبًا فالاعتداء او الهجوم على اوطان الآخرين حرام . والجنود على نوعين جنود منظمة وهي التي يراد بها الهجوم لا الدفاع لانهُ اذا لم يكن هجوم فلا دفاع وجنود متطوعة وهي التي لا تحمل السلاح الاَّ للدفاع . وما الجندي المنتظم في الجندية الاَّ عامل مستأجر لايقاع الاذى والضرر بغيرهِ او قتلهِ حلالاً كان او حراماً لان من يقيد بالخدمة العسكرية يكون قد سلم قيادهُ لسواهُ وتنازل عن حقهِ في الحكم لنفسهِ والجري على ما يرشدهُ اليهِ وجدانهُ فصار رهن اشارة روٴسائهِ وهذا يخالف سنة الارتقاء التي توجب على المجتمع ان يتمتع كل فرد من افرادهِ ببركات الحرية الشخصية وكل ما يخالف نظام الكون مصيرهُ للزوال

يدرس الانسان فنون القتال — ليعلم كيف يسدد بندقيتهُ حتى يقتل برصاصها العدد الاكثر من الناس ويحكم مدفعهُ فيدمر بقنابلهِ المقدار الاكبر من الاملاك ويتلف بها القسم الاعظم من المال ويتمرن على خطط الحرب ويلم باصولها حتى يبرع في استنباط الحيل لخدع عدوهِ والايقاع بهِ — وفي المثل الحرب خدعة — وكلما مهر في تسديد المرمى واصابة الغرض وبرع في اساليب القتل والفتك وبرَّز في حلبة الخداع والرياء علت مرتبتهُ وارتفعت منزلتهُ وتحلى صدرهُ بالنياشين واوسمة الفخار وطار صيتهُ في الافاق ودون اسمهُ في بطون التواريخ . فلا غرو اذا رأينا ضباط الجيوش يحبذون الحرب ويحاولون رفع شأنها في عيون الناس لان

ما تطمح انظارهم اليهِ من التقدم والارتقاء وزيادة الراتب ونيل الشهرة وكسب الفخار لا يتم لهم الاَّ في حومة الوغى فاذا لم يختلقوا اسباباً للحرب عظموا ما يرونهُ من اسبابها مدفوعين الى ذلك بواجب المصلحة وحب الفخر والمنفعة

وصانعو الاسلحة والمعدات الحربية واصحاب دور الصنعة لا تروج بضاعتهم الاَّ في زمن الحرب او في زمن الاستعداد لها . ومتولو توريد الارزاق والمير للجيوش المحاربة لا تزيد ارباحهم وتتوفر لهم المكاسب الكبيرة الاَّ في زمن الحرب ايضاً بطرق عديدة محللة او محرمة . والماليون الذين يقرضون الدول المال ولهم الكلمة النافذة في مجالس الوزراء والنواب لا يصعب عليهم ان يثيروا حرباً لحفظ ديون قديمة او اصدار قروض جديدة يكتسبون بها الملايين . واصحاب الصحف الذين بلغوا في اوربا واميركا مبلغاً عظيماً من القوة والنفوذ يحسدهم عليهِ الوزراء والقابضون على ازمة الاحكام تنجح جرائدهم في زمن الحرب ويتضاعف ما تطبعهُ حينئذٍ فتتضاعف مكاسب اصحابها — كل هؤُلاء وغيرهم ممن لهُ علاقة او اتصال بهم يؤيدون الحرب ويختلقون الاسباب لاثارتها ويتذرعون بكل الوسائل لزيادة التحرش بين الامم وتنفير بعضها من بعض حتى تتوتر العلاقات بينها فتعمد اما الى التأهب والاستعداد او اضرام نار القتال قضاء لاوطارهم وترويجاً لبضاعتهم وزيادة مكاسبهم

فحب الكسب من اهم الاسباب التي تدعو الى الحروب وما زال قواد الجيوش والماليون وصانعو الاسلحة واصحاب دور الصنعة ومتعهدو الارزاق والمير للجيوش وشركات الصحف يؤْثرون مصلحتهم الخاصة على المصلحة العامة ويعبدون اله الطمع والجشع فزوال الحروب وانتفاء اسبابها بعيدان . ولكن احد الفضلاء اشار ببعض الوسائل الفعالة التي تقلل شأن من ذكرنا في اذكاء الحروب فقال ان ازدياد نطاق التعليم الصحيح واستنارة اذهان الجمهور بنور العلم والعرفان هما من خير الوسائل لزوال الحروب بدليل ما نراهُ الآن من كره المتعلمين للانتظام في سلك الجندية . وهناك امور اخرى تساعد على ادراك هذه الامنية الاَّ انها تلزم تآزر الحكومات وجمهور الناس وتعاونهما لتحقيقها واهمها التالي :

اولاً — امتناع الحكومات من اعطاء الرتب والنياشين للممتازين بقتل غيرهم من قوادها وضباطها وجنودها واجلال الناس لهم واحترامهم

ثانياً — تدقيقها في ابتياع الاسلحة والذخائر والمير لجنودها حتى لا يربح صانعوها وموردوها الاَّ الربح القانوني او ما هو اقل منهُ

ثالثاً — تقليل المكاسب الاخرى التي يكسبها فريق من الناس دون غيرهِ من الحروب مادية كانت تلك المكاسب او ادبية

رابعاً — حذف كل تنويه بالقواد والجنود من كتب المدارس وكتب المطالعة التي يميل الاحداث الى مطالعتها وابدالهُ بوصف ويلات الحروب وفظائعها حتى يرسخ في اذهان الناشئة الجديدة ان الحرب من شر البلايا التي تنتاب النوع الانساني وانها لا تفضل الاوبئة التي ترتعد لها الفرائص في شيء

خامساً — انشاء صحف كبيرة مستقلة في جميع البلدان تدبجها اقلام اكتب كتاب العصر يكون غرضها الاول كشف مخبآت الذين يكتسبون من الحروب وتشهيرهم سواء كانوا من القواد او الماليين او من رجال السياسة او من اصحاب المصانع او من المساهمين فيها وتهيئة الافكار لطلب التحكيم في المسائل الخلافية وايغار صدور الناس على رجال السياسة الذين يرفضون التحكيم . ولا بد من رصد الاموال الطائلة لانشاء هذه الصحف وترويجها لانهُ لا بد لها من الخسارة في اول الامر

ثم انهُ لا بد من اذاعة ما قالهُ اكبر رجال الحرب واعظم القواد في ذم الحرب وفظائعها وما تجنيهِ على البشرية من الخراب والدمار لان الذين اطلعوا على شتات هذه الاقوال قليلون جدًّا . وليس هناك ما هو ادل على فضل حرفة او ضررها وحسنها او قبحها او ابلغ في النفس وقعاً من شهادة الذين وقفوا حياتهم على خدمتها . فقد قال فيها نبوليون الاول اكبر القواد واعظمهم « الحرب صناعة المتوحشين » وقال دوق ولنتون « الحرب اكره شيء فاذا رأيت يوماً واحداً من ايامها فانك تطلب من الله ان لا يريك يوماً آخر » ودعي الجنرال جرانت ليشاهد عرض الجنود الانكليزية فقال « اريد ان لا تقع عيني على الجنود مرة اخرى » وقال وشنطن « ان جل اماني ان ارى الحروب منتفية من العالم فهي شر ما بلي بهِ » وقال لورد كلارندون « لا تستطيع ان تصور صورة لجهنم اوضح من صورة بلاد نشبت فيها حرب »

واقوال العلماء والمؤرخين والشعراء والكتاب في ذم الحرب وتقبيحها تملأُ مجلدات كثيرة فقد قال فيها الفيلسوف باكون ما معناهُ « لا سبيل لعد الحرب جائزة مالم تسحق الديانات في هاون وتركب منها ديانة جديدة »

وابلغ من ذلك كلهِ ما قالهُ جون هاي وهو من اعظم وزراء اميركا واحكمهم « الحرب اسخف جهالات الناس واقبحها »

كاترينا الثانية واصلاحها

لما كانت هذه الامبراطورة في مقتبل العمر التفَّ حولها كثيرون من الاعوان الذين لا تحمد سيرتهم مثل اولاد اورلوف و بوتمكين فخدموها خدمة نصوحًا واغدقت هي عليهم الخيرات ويقال انها اعطت اولاد اورلوف خمسة واربعين الفًا من الفلاحين الارقاء وما يساوي عشرة ملايين من الجنيهات وذلك من سنة ١٧٦٢ الى سنة ١٧٨٣ ومنحت بوتمكين في سنتين ٣٧ الفًا من الارقاء وما يساوي مليونًا و٣٥٠ الفًا من الجنيهات حتى بلغ دخلهُ في السنة ستين الف جنيه . و يقال انهُ اوقد مرة من الشموع في وليمة من ولائمهِ ما ثمنهُ عشرة آلاف جنيه. و بعثت باقدر رجالها في السياسة سفراء الى حكومات اوربا مثل سيمن ڤورنتسوف الذي كان سفيرها في لندن ودمتري غالتسوين الذي كان سفيرها في باريس و بدبرج الذي كان سفيرها في ستكهلم

ومن اعمالها المشهورة انها جمعت نواب البلاد من كل الطبقات والفت منهم مجلسًا تشريعيًّا لسن القوانين فبلغ عددهم ٦٥٢ نائبًا وكانوا يمثلون رجال الحكومة وامراء البلاد وسكان المدن والارياف وقبائل التتار والقلموق واللاب وغيرهم من كل طائفة ومذهب . واعطت كلًّا منهم وسامًا عليهِ شعارها وعبارة معناها « لخير الكل اجماعًا وافرادًا » وجعلتهم بحيث لا ينالهم القانون بعقاب مدة اجتماعهم ولا يحل بهم عقاب بدني ابدًا . والظاهر انها كانت تختار القوانين من كتب علماء الاوربيين وحكمائهم وتعرضها مع هذا المجلس حتى يصادق عليها و يجعلها من قوانين البلاد

ومن الاقوال المأثورة التي تنسب اليها قولها ان الامة ليست لملكها ولكن الملك لامتهِ . المساواة انما تقوم بطاعة الشعب للقوانين . الحرية هي ان يباح لكل احد ان يعمل ما لا يحرّمهُ القانون الافضل . ان ينجو من العقاب عشرة مجرمين من ان يعاقب بريء واحد . التعذيب يجعل الضعيف يعترف بالذنب ولو كان بريئًا منهُ والقوي ينجو من العقاب ولو كان مذنبًا . ونحو ذلك من جوامع الكلم التي تشجب الاضطهاد الديني والعقاب البدني

وجلس هذا المجلس اكثر من مئتي جلسة واقام لجانًا كثيرة لدرس المسائل الادارية ونحوها وكان اعضاؤُهُ يتناظرون علانية في اهم المواضيع واكثرها تضييقًا لسلطة الحكام فبحثوا في كل المسائل الاقتصادية وطلبوا ان يباح حق الانتخاب للفلاحين. ثم نشبت الحرب

بين روسيا والبلاد العثمانية فاضطرت الامبراطورة ان تحل المجلس فحلتهُ وهي تقول انها عرفت من مباحثهِ مطالب مملكتها وما يجب ان تفعلهُ لها

ومن المباحث التي بحث فيها ذلك المجلس تحرير الفلاحين المستعبدين. افتتح باب البحث فيهِ النائب كوروبين وهو من الاشراف فاشار بان ينزع حق الملاَّك من امتلاك الفلاحين ولا يبقى لهم الاَّ الإشراف عليهم . فاجابهُ نائب آخر انهُ اذا كان غرض الامبراطور تحرير هؤُلاء العبيد فلا يحسن تحريرهم دفعة واحدة بل تدريجاً . فاشارت الجمعية الاقتصادية ان تطرح هذه المسأَلة على بساط البحث في اوربا كلها ويطلب من مهرة الكتَّاب ان يؤَلفوا الرسائل فيها وتعطى جائزة لمن تفضل رسالتهُ غيرها . فاعطيت الجائزة لرسالة فرنسوية توجب تحرير العبيد. لكن أَشراف المملكة لم يسهل عليهم ان يتنازلوا عن حقوقهم الموروثة فبذلوا كل مرتخص وغالٍ حتى صرفوا فكر الامبراطورة عن هذه الرسالة واقنعوها بابقاء الاستعباد فجارتهم على ذلك ووافقتهم لانها ضربت الرق على اكثر من مئة وخمسين الفاً من الفلاحين الذين كانوا في املاكها باعطائها اياهم لبعض خواصها كما تقدم. امرت ان لا تسمع للفلاحين شكوى على اسيادهم واباحت للاسياد ان ينفوا فلاحيهم الى سيبيريا فنقضت بعملها هذا ما بنتهُ اولاً من جهة اولئك المساكين وايدت قول المتنبي حيث قال

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفَّة فلعلة لا يظلمُ

الاَّ ان اصلاحاتها الاخرى بقيت نقيَّة الصحيفة كأَنها نظرت الى الفلاحين غير نظرها الى سائر الناس فضربت على ايدي المرتشين والمغتصبين والخوَنة الذين يؤْتمنون على اموال الناس فيبتزونها . وقد جاء في احد اوامرها ما تعريبهُ « نرى ان من اهم واجباتنا والزمها ان نعلن لشعبنا اننا طالما سمعنا ببرارة النفس ورأَينا الآن بالفعل الى اي درجة فشت الرشوة في البلاد حتى لم يبقَ منصب من مناصب الحكومة الاَّ والرشوة قد نفت منهُ ذلك الامر الالهي الذي هو العدل . فاذا طلب احد منصباً في الحكومة لم ينلهُ الاَّ بالرشوة واذا اراد احد ان يحمي نفسهُ من وشايات الواشين لم يستطع ذلك الاَّ بالرشوة واذا اراد ان يشي بغيرهِ ظلماً وعدواناً ويوقع بهِ استطاع ذلك بالرشوة . ولكَمْ من قاضٍ صيَّر المحكمة التي يجب ان يحكم فيها بالعدل باسم الله القدير سوق تجارة مستعملاً منصبهُ لتعويج القضاء وكسب الاموال مع انهُ منصَّب للعدل بين الناس من غير محاباة فتراهُ يبني بيتهُ بدلاً من ان يخدم الههُ ومملكتهُ وبلادهُ »

ثم رأَت ان مراكز الولايات بعيدة عن اطرافها وكانت البلاد مقسومة الى خمس عشرة ولاية فقسمتها الى ٥٠ ولاية في كل ولاية منها من ثلثمئة الف نفس الى اربع مئة الف وقسمت كل ولاية الى اعمال في كل عمل منها عشرون الفًا الى ثلاثين الفًا. وولَّت على كل ولاية واليًا وجعلت لهُ وكيلاً وجعلت لكل ثلاث ولايات واليًا عامًّا يشرف عليها. واقامت في كل ولاية مجلسًا للادارة وغرفة مالية للنظر في امر الضرائب والاملاك والمعادن والتعداد ومدرسة كلية ومستشفيات. وانشأَت مجالس للقضاء في كل الولايات والمراكز لكنها جعلت بعضها للنظر في قضايا الخاصَّة وبعضها في قضايا العامَّة ولم تجعل للفلاحين مجلسًا فاصبحوا محرومين من كل الحقوق المدنية فاذا ظُلموا لم يستطيعوا ان يرفعوا ظلامتهم الى احد. وانشأَت مجلس استئناف في عاصمة كل قسم من اقسام السلطنة تستأْنف اليهِ الاحكام واخيرًا محكمة نقض وابرام في مجلس الشيوخ

وانشأَت جمعية للاشراف في كل ولاية وهي تنتخب رئيسها وموظفيها. ولما كانت قد الغت قانون بطرس الاكبر القاضي بتجنيد الاشراف كلهم امرت ان لا ينتخب لرئاسة هذه الجمعيات والتوظف فيها الَّا مَن كان قد نال رتبة عسكرية فاغرت الاشراف بالخدمة العسكرية من جديد

ومنحت التجار وسكان المدن امتيازات خصوصية منها ان ينتخبوا قضاتهم ويسنوا القوانين المختصة بهم ويكون لهم شيء من الاستقلال الاداري. وقسمت التجار الى ثلاث فرق وجعلت من الفرقة الاولى كل تاجر لا يقل رأس مالهِ عن عشرة الاف روبل (١٥٠٠ جنيه) ومن الثانية كل تاجر لا يقل رأس مالهِ عن الف روبل. ومن الثالثة كل تاجر رأس مالهِ اكثر من خمس مئة روبل. ومن سواهم سكان المدن. ومنعت ما يسمَّى بحماية التجارة خلافًا لما فعلهُ بطرس الاكبر اي انها لم تضرب على الواردات مكوسًا فادحة لكي يقل دخولها الى البلاد ويكتفي السكان بمصنوعات بلادهم وحاصلاتها. ثم اقفلت مدرسة المعارف ومدرسة الصنائع ومدرسة التجارة

واستدعت الناس من كل الاقطار لتعمير الاراضي الخصيبة الخالية من السكان ومدتهم بالمال من غير ربا لكي يوفوهُ في عشر سنوات وعفتهم من كل الضرائب ثلاثين سنة فوفدوا على روسيا واكثرهم من الالمان. وجعلت بلادها ملجا للمضطهدين لاجل دينهم وانزلت في ولاية صرتوف اثني عشر الف عائلة وقد كثر نسلهم هناك وكانوا لا يزالون يتكلمون اللسان الالماني الى عهد قريب. وبلغ عدد الذين لبوا دعوتها ونزلوا روسيا حتى سنة ١٧٧١ ستة

وعشرين الفاً . ومصَّرت نحو مئتي مدينة وسميت بعض هذه المدن باسمها مثل ايكاترينبرج وايكاترينوسلاف

وكان بطرس الاول وبطرس الثالث قد حاولا نقل اوقاف الكنائس والاديرة الى الحكومة فلم يفلحا وبلغ عدد الفلاحين العبيد في هذه الاوقاف نحو مليون نفس فكان في اوقاف دير مارسرجوس في ترواتسا مئة وعشرون الفاً من هؤلاء الفلاحين المستعبدين وفي اوقاف دير مار كيرلُّس خمسة وثلاثون الفاً . وكان رؤساء الاديرة مثل ملوك مستقلين في ملكهم . فانشأت مجلساً مؤلفاً من رجال الكنيسة ورجال الحكومة وسلمتهُ ادارة الاوقاف كلها فصار يجمع ريعها وينفق منهُ على الاديرة والكنائس وما بقي من الريع ينفق على انشاء المدارس الدينية والمستشفيات وملاجيء العجزة

وكتبت الى ڤولتر عن اللجنة التي اقامتها لسن القوانين تقول « لا بد وان تسرَّ اذ ترى في هذه اللجنة رجلاً ارثوذكسياً جالساً بين رجل مسلم ورجل معطل والثلاثة مصغون الى كلام رجل وثني والاربعة يتذاكرون في كيف يضعون القوانين الصالحة للجميع » . فاطلقت الحرية الدينية في بلادها اطلاقاً تامًّا وسمحت للجزويت ان يقيموا في بلادها حين الغى طغمتهم البابا اكليمنضس الرابع عشر وسمحت لتتار القولغا ببناء مساجدهم

وزاد سكان روسيا في عهدها فبلغوا اربعين مليونًا بما نزح اليها من البلدان الاخرى وبما اتخذتهُ من الوسائل لمنع الاوبئة وتقليل وفيات الاطفال . واغرت الشبان بدرس الطب واستدعت الاطباء من الممالك الاخرى وانشأت مدرسة للصيدلة ومعملاً لعمل الآلات الجراحية وادخلت التطعيم الواقي من الجدري في بلادها وكان اول من تطعم هي وابنها فاهدى اليها مجلس الشيوخ اثني عشر وساماً ذهبيًّا تذكاراً لذلك ونقش في دار المجلس في موسكو عبارة معناها انها خاطرت بنفسها لكي تنجي شعبها . والذي طعمها طبيب انكليزي اسمهُ دامسدايل فاعطتهُ عشرة آلاف جنيه ورتبة بارون وقطعت لهُ خمس مئة جنيه راتباً سنويًّا . والولد الذي اخذ منهُ الطعم لتطعيمها اعطي لقب شرف يتوارثهُ نسلهُ وكان ذلك وقتما امات الجدري الملك لويس الخامس عشر واولاد ملك اسبانيا . وقد كتبت الى ڤوانر في هذا الصدد تقول « من الغريب انهُ تطعم عندي في شهر واحد اكثر مما تطعم في فينَّا في سنة »

وكان اكثر اهتمامها في تعليم الشعب ونشر المعارف بين الطبقة العليا والوسطى . قالت تخاطب ايڤان تبسكي « ان التغلب على الناس وجعلهم يتعلمون ويحيون حياة جديدة عمل شاق

يقتضي تعباً لا يوصف لا تجنى ثمارهُ الاَّ في زمن خلفائنا». وكان ايفان تبسكي من النوادر الذين يضحون انفسهم لخدمة ابناء نوعهم. هذَّب مواهبهُ الطبيعية وقواها بالدرس في جامعات اوربا ورأى انهُ لا يصلح الاَّ الروسيون لتعليم اولاد الروسيين لانهُ يصعب على الاجنبي ان يعرف ما نفوس التلامذة الروسيين ممَّا هو عادة او خلق او تديُّن ولكن الزمن الذي تستغني فيهِ روسيا عن الاساتذة الاجانب لم يكن قد حان. فانشأ المدارس الابتدائية في البلاد كلها والثانوية في المدن الكبيرة. واهتمت الملكة بتعليم النساء فجمعت اربع مئة وثمانين صبيَّة في مدرسة سمولنا والقت ادارتها الى سيدة فرنسوية اسمها مدام لافون وكتبت الى فولتر عن اولئك الصبيات تقول «اننا نود ان لا يصرن من ذوات الغنج والدلال ولا من المترهبات المبتلات» وكنَّ يتعلمنَ اللغة الفرنسوية وغيرها من اللغات الاوربية مع بعض العلوم التكميلية. وانشأت داراً كبيرة للقطاء في موسكو اجتمع فيها في عهدها اربعون الف لقيطة وكانت تحرر كل فلاح من العبيد يتزوج واحدة منهنَّ. ورأى نبوليون هذه الدار لما دخل موسكو فاعجب بها اي اعجاب

وكثر الاهتمام باللغة الفرنسوية وآدابها في عهدها فترجم الكتاب الروسيون مؤلفات الكتَّاب الفرنسويين والفوا على منوالها نثراً ونظماً وجعل عظماء روسيا وادباؤُها يباهون بمراسلة ادباء فرنسا فقوي فيهم حب التسامح الديني والترفُّع الادبي والانس والدعة والميل الى معاملة الناس كلهم بالمساواة ثم لما رأوا ما آلت اليهِ الحرية الفرنسوية في زمن الثورة ذعروا ونكبوا عنها ولكنهم لم يعودوا الى ما كانوا عليهِ من خشونة الطباع

وكانت الامبراطورة اشد رغبة من شعبها في مجاراة الفرنسويين ومراسلة علمائهم وادبائهم وترجمة كتبهم الى الروسية ومساعدتهم بالمال ومن هذا القبيل ابتياعها لمكتبة ديدرو وابقاؤُها في بيتهِ وجعلهُ حافظاً لها. حتى ان الكتب التي كانت الحكومة الفرنسوية تمنع نشرها في بلادها او تجمعها وتحرقها اذا طبعت فيها كانت تبيح نشرها في روسيا. وجاءت بالنحات فلكونه صديق ديدرو الى بطرس برج ليصنع تمثال بطرس الاكبر فسبكهُ راكباً على جواد وقد اطلق يديهِ للريح وداس بقدميهِ على افعى الحسد واوقفهُ على صخرة كبيرة غشيمة تمثل المصاعب التي قامت في وجه ذلك الملك العظيم فتغلَّب عليها

وكانت اكثر مراسلاتها مع فولتر ابتدأت تراسلهُ سنة ١٧٦٣ واستمرت الى حين وفاتهِ سنة ١٧٧٨. وكانت تخبرهُ باعمالها كلها وما تجريهِ من الاصلاح في بلادها وتنفق على الذين يودُّ الانفاق عليهم

وكانت محبة للفنون الجميلة فزينت عاصمتها بافخر الصور الايطالية والفلمنكية وابتاعت في سنة واحدة صوراً بمليون روبل · وكان لها شأن في الآداب الروسية فألَّفت كتاباً لتعليم حفيديها اسكندر وقسطنطين وقصصاً من التاريخ الروسي · و يظهر من المقدمات التي كانت تكتبها للقوانين التي سُنت في عهدها ومن مراسلاتها بالروسية والفرنسوية والالمانية مع وزرائها وولاتها واصدقائها في فرنسا والمانيا انها كانت كثيرة الاشتغال وعلى جانب كبير من المهارة في فنون الادب · وانشأت روايات تمثيلية كثيرة حقَّرت بها الرياء والبخل وكراهة التعليم واستعمال الكلمات الفرنسوية ودسائس الاشراف واسراف الروسيين وهم مسافرون في اوربا وكثيراً من العادات الضارة التي كانت متبعة حينئذٍ . وكتبت اكثر رواياتها التمثيلية بالفرنسوية وكتبت بها ايضاً ترجمة حياتها

وانشأت الاكادمية الروسية على مثال اكادمية فرنسا فوضعت هذه الاكادمية قواعد التهجئة والصرف والنحو والعروض للغة الروسية وانشأت قاموساً لها في ست مجلدات وكتبت الامبراطورة تقريظاً للمجلد الاول منهُ

وقرَّبت العلماء والادباء الروسيين واغدقت عليهم النعم فتباروا في تأليف الكتب والروايات آخذين مأخذ الادباء الفرنسويين كفولتر وموليه ولافونتين ونظم بعضهم قصيدة دينية ادبية بليغة جدًّا فكتبها امبراطور الصين بحروف من ذهب وعلقها في احد هياكل الصين · وحرَّر نوفيكوف جريدة موسكو فبلغ عدد المشتركين فيها اربعة آلاف وهو عدد كبير جدًّا في ذلك العهد · و بلغ عدد المؤلفات الادبية والعلمية التي انشئت في عصرها مبلغاً كبيراً جدًّا وكانت في كل فن ومطلب

ولم يقتصر رجالها على فنون الادب بل طرقوا المواضيع العلمية السامية فرصد بلاس عبور الزهرة على قرص الشمس وكان قد جعل رئيساً لاكادمية العلوم وعمرهُ ثلاثون سنة وساح في القرم وسيبيريا وتخوم الصين ووصف ما رآهُ فيها

ولما كادت الثورة تقع في فرنسا كانت الحكومة الفرنسوية والحكومة الروسية تتذاكران في عقد محالفة رباعية تشمل روسيا والنمسا وفرنسا واسبانيا لمنع تفوُّق انكلترا البحري وتوسُّع بروسيا البري ولكن لما نشبت الثورة وهُدم البستيل رأت الامبراطورة ان الاعتماد على فرنسا صار كالاعتماد على قصبة مرضوضة ثم لما قتل الثوار الملك لويس السادس عشر جزعت اشد الجزع و يقال انها مرضت من جراء ذلك وامرت ان يطرح تمثال ڤولتر و يراقب كل الروسيين المتهمين بحرية الافكار ونفت الى سيبيريا مؤَلف الرحلة من بطرسبرج الى موسكو لانهُ

انتقد فيها استعباد الفلاحين وقبضت على نوفيكوف وسجنتهُ واقفلت مطبعتهُ وطردت السفير الفرنسوي ولم تعترف بالجمهورية الفرنسوية وقطعت العلاقات السياسية مع فرنسا ومنعت نشر الراية الفرنسوية في مرافئ بلادها ونفت كل الفرنسويين الذين ابوا ان يحلفوا يمين الطاعة للملكيَّة ورحَّبت بالمهاجرين الى بلادها الهاربين من الثورة. وحثت الانكليز على مساعدة كونت ارتواز ليزحف على فرنسا واغرت النمسا وبروسيا بمقاومة الثورة ولكنها لم تشارك هذه الدول في ذلك بالقوة بل اظهرت انها تريد إشغالها بامور فرنسا لكي تتفرغ هي لمحاربة البولنديين والعثمانيين والفرس فافادت الثورة الفرنسوية وهي تقصد الاضرار بها لانها جعلت انكلترا والنمسا وبروسيا تغضي عمَّا هو جارٍ في فرنسا وتهتم بما هو جارٍ على حدود روسيا. ثم وافاها القدر المحتوم في السابع من نوفمبر سنة ١٧٩٦ وهي في السابعة والستين من عمرها

* * *

اليهود في فرنسا

يرى بعض افراد الامة الاسرائيلية ان تسميتهم باليهود حطة من شأنهم ويفضلون ان يسموا بالاسرائيليين آخذين في ذلك مأخذ يهود فرنسا. لكن علماءهم وادباءهم لا يرون هذا الرأي ولم يقولوا بهِ في ما نعلم من قديم الزمان الى الآن بل سموا انفسهم يهوداً في كل كتبهم ورسائلهم ومع ذلك سنعتمد على تسميتهم بالاسرائيليين في ما نكتبهُ نحن في هذه المقالة لان جمهور المقيمين منهم في هذا القطر يفضلون هذا الاسم ولو كانت كلمة يهود ادل على المعنى المراد كما يعلم المطلعون على التوراة فان اسرائيل خصٌّ بالاسباط العشرة التي تفرقت في السبي الاول ولا يعلم اين مقرها الآن والمرجح ان اليهود الحاليين ليسوا منها بل من سبطي يهوذا وبنيامين

وغرضنا من نشر هذه السطور ان يرى الشرقيون ان فريقاً منهم وهم الاسرائيليون الذين هاجروا الى اوربا وسكنوا فرنسا مرضعة العلوم والفنون وواسطة عقد الحضارة والعمران قد جاروا الفرنسويين او فاقوهم في كل المطالب. فلا ندري كيف يزعم الاوربيون بعد ذلك ان العقل الشرقي دون العقل الغربي وانهُ اذا تناظر الشرقي والغربي وتساوت وسائط الاثنين كان السبق للغربي على الشرقي. ومعتمدنا في الجزء الاول من هذه المقالة على كاتب فرنسوي مشهور بين قومهِ اسمهُ ايجين تافرنيه قال ما خلاصتهُ

حسبت جريدة العالم الاسرائيلي في عددها الصادر في ١٣ اكتوبر سنة ١٩٠٥ ان عدد اليهود في باريس سبعون الفاً . وهذا العدد مبني على احصاء سابق وعددهم الآن اكثر من ذلك لانك قلما تجد شارعاً وليس فيهِ خمسة مخازن او ستة او عشرة من مخازن اليهود حيث لم تكن تجد مخزناً واحداً لهم . ويقدَّر عدد اليهود الذين اخذوا الرعوية الفرنسوية حتى الآن في فرنسا والجزائر بثلثمئة الف نفس لكن نسبة المراكز التي يشغلونها في الحكومة الى عددهم اكثر كثيراً من نسبة المراكز التي يشغلها الفرنسويون الاصليون الى عددهم . واحصاؤُهم في مراكز الحكومة امر عسير جدًّا وقد أُحصيتُ عدد من ذكروا منهم في جرائدهم ومجلاتهم من سنة ١٩٠٣ الى سنة ١٩١٠ فوجدت ما يأتي

في الجيش — قال الكولونل غادكي في جريدة العالم الاسرائيلي في ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٠٨ انهُ كان في فرنسا ٧٢١ ضابطاً اسرائيلياً سنة ١٨٨٨ من ١٨٥٠٠ ضابط وهم يصلون الى اعلى الدرجات في الجندية

فكان بين الجنرالية الفرنسوية في الثماني السنوات الاخيرة ثلاثة من رتبة فريق وخمسة من رتبة لواء (اي ثمانية جنرالية) و١٤ من رتبة امير الآي و٢١ من رتبة قائم مقام و٦٨ من رتبة بكباشي و١٠٧ من رتبة يوزباشي و٣٦ طبيباً من اطباء الجيش

البحرية — اليهود قلال بين الضباط البحرية بالذات ولكنهم كثار بين الذين يتولون ادارة انشاء السفن الحربية وعمل البارود

القضاء — في مجالس الاستئناف وغيرها من المجالس ١١٠ قضاة منهم

مجلس الدولة — فيهِ ١٢٠ مستشاراً بينهم عشرون من اليهود

الوزارة — بين النظار ووكلائهم وكاتمي سرهم خمسون موظفاً من اليهود

المعارف العمومية — بين الاساتذة في الجامعات والكليات ٢٠٢ من اليهود واثنان منهم مفتشان عامَّان للتعليم واربعة في يدهم ادارة شؤُون التعليم الابتدائي

المناجم والمساحة — رؤَساء المهندسين للمناجم والمساحة تعينهم الحكومة واكثر من ثلاثين منهم من اليهود

وادارة مساعدة الفقراء وادارة اغاثة المحتاجين واسعتان جدًّا تشملان البلاد كلها ولها صفة رسمية واليهود كثار جدًّا فيهما وهم كثار ايضاً في ادارات السجون وتوزيع الاعانات على المدارس ومساعدة الاطفال

ادارة البوليس والضبط والربط فيهما كثيرون من اليهود وادارة بعض فروعها في يدهم

اما عددهم في المناصب التجارية والمالية فكثير جدًّا حتى يصعب احصاؤُهم وكل سنة تذكر جريدة العالم الاسرائيلي عدداً كبيراً من اليهود الذين تستخدمهم الحكومة الفرنسوية لمراقبة مصالح فرنسا التجارية في البلدان الاجنبية

وسنة ١٩١٠ كان ستة من اليهود في مجلس النواب الفرنسوي واربعة في مجلس الشيوخ وعشرة في الانستتو

ومنذ ستين سنة الى الآن تربع ستة منهم في منصب الصدارة اولهم كرميو المحامي الشهير الذي صار وزيراً للحقانية سنة ١٨٤٨ ثم غودشو الذي صار وزيراً للمالية تلك السنة. وثلاثة منهم استوزروا في هذه الجمهورية وهم مليو وزير الاشغال العمومية وريتال وزير الاشغال العمومية ايضاً ثم وزير الداخلية وكلوتس وزير المالية

ولليهود في الصحافة الفرنسوية الشأن الاكبر ففي باريس اربعون جريدة يومية واليهود يشتغلون في تحرير ثلاثين منها . واكثر العاملين في بعض الجرائد العليا منهم وكل اصحاب جريدة المسيو جوره الاشتراكية منهم وهم لاوي بروهل . ولاوي برهم . ودريفوس . ولويس دريفوس . وعالي ردريغ . وليون بيكار . وسلمون ريناخ وبلوم . وروف . وكازيوتز وهر . وساش

وقد باهت مجلة السجل الاسرائيلي في سبتمبر سنة ١٩١٠ ان الدراما (التمثيل) صارت في يد المنشئين من اليهود . ولا شبهة ان اشهر كتَّاب العصر في فن الدراما هم منهم مثل برنستين وده بورتوريش وبيرولف وترستان برنار وفورست واندره بيكار وناتانسن واتي وفلابريغ . واكثر منتقدي التمثيل من اليهود ايضاً

ثم استطرد الكاتب الى شيوع التعطيل بين اسرائيلي فرنسا وانتقاد بعضهم بعضاً في ذلك وما كان لقضية دريفوس من الشأن الكبير ونحو ذلك ممَّا لا يهمنا ذكرهُ ولو تلخيصاً فنجتزئ بما تقدم للدلالة على ان الاسرائيليين وهم امة شرقية محضة فاضلت الفرنسويين في عقر دارهم ففضلتهم وتربَّع رجالها في اسمى مناصبهم العلمية والادبية والسياسية والمالية مع ان تاريخهم في فرنسا تاريخ اضطهاد مستمر. فهو من اوائل القرن الحادي عشر الى اواخر القرن الرابع عشر سلسلة متصلة من المذابح فكانوا يتَّهمون بانهم يغرون اولاد المسيحيين حتى يدخلوا بيوتهم ثم يقتلونهم وانهم كانوا يسمون الابار والعيون فتقوم العامة عليهم وتثخن فيهم . وكانوا محرومين من اقتناء الاملاك واذا استدان احد العظماء مالاً من اسرائيلي وتعذر عليهِ ايفاؤُهُ فتك بهِ او نفاهُ من ولايتهِ . ومن هذا القبيل ان الملك فيليب اغسطس المتوفى سنة ١٢٢٣

استدان هو وشعبهُ اموالاً كثيرة من الاسرائيليين ثم استصفى هذه الديون كلها واخذ منهم عقود الرهن وكل ما يملكونهُ وطردهم من فرنسا · والملك لويس التاسع جمع الديون التي كانت لهم على شعبهِ والغى ثلثها حاسباً ذلك من اعمال البر الآئلة الى خلاص نفسهِ وامر بحرق كتبهم الدينية · وطردوا ثانية من فرنسا سنة ١٣٠٦ ثم اعيدوا بعد نحو اثنتي عشرة سنة لحاجة البلاد المالية اليهم وسمح لهم ان يستوفوا كل الديون التي لهم على شرط ان يعطوا ثلثيها للملك · واشتد الحماس باهالي الولايات الوسطى من فرنسا سنة ١٣٢١ فذبحوا خلقاً كثيراً من الاسرائيليين . وفشا الوباء في السنة التالية فقالوا انهم هم سببهُ واوقعوا بهم وحرقوا في شنون مئة وستين نفساً منهم ثم طردوا من اواسط فرنسا سنة ١٣٩٥

وتاريخهم في سائر اوربا مثل تاريخهم في فرنسا او اشد الاَّ في اسبانيا زمن استيلاء العرب عليها فانهم كانوا فيها مثل غيرهم من السكان وقام منهم حينئذٍ العلماء والاطباء الذين يشار اليهم بالبنان · ولم يكن اهل المذهب البروتستانتي اكثر تسامحاً من الكاثوليك بل كان الامر على الضد من ذلك فان حالهم في ايطاليا كانت دائماً اصلح من حالهم في الممالك البروتستانتية · وسنة ١٥٨٨ الغى البابا سكستوس الخامس كل الاوامر التي اصدرها سلفاؤُهُ لاضطهادهم وسمح لهم ان يقيموا ويتجروا في كل البلاد الخاضعة لهُ وان يستعملوا فرائض دينهم من غير حرَج وساواهم بسائر الرعايا في ما لهم وما عليهم

ونحن ننظر الى الاسرائيليين في هذه السطور كشعب شرقي من حيث هم جنس من اجناس البشر لا كاهل دين خاص بهم ولذلك يطلق على كل الذين تنصروا او اسلموا منهم ما يطلق عليهم من هذا القبيل فارتقاء دزرائيلي مثلاً الى رئاسة الوزارة الانكليزية هو ارتقاء فرد من الامة اليهودية او من امة شرقية ولو كان قد ولد مسيحيًّا وقس عليهِ العلماء والوزراء الذين قاموا في كل ممالك اوربا واصلهم يهودي والذين قاموا في ممالك المسلمين واسلموا هم او اسلافهم واصلهم يهودي فان هؤُلاء كلهم دمهم شرقي وهم من جنس سامي مثل العرب والسريان والسوريين وغيرهم من الامم السامية

ونحن لا نلوم الاوربيين اذا جهلوا هذه الحقيقة او تجاهلوها ولكننا نلوم انفسنا اذا لم نؤَيدها بعملنا وارتقائنا حتى تصير اوضح من الصبح لذي عينين · واذا لم يكن من البحث في هذا الموضوع الاَّ اقناع جمهور القراء بان استعدادهم الفطري كشعب شرقي لا يمنعهم من الوصول الى اعلى مراتب الامم الراقية فكفى بهِ فائدة

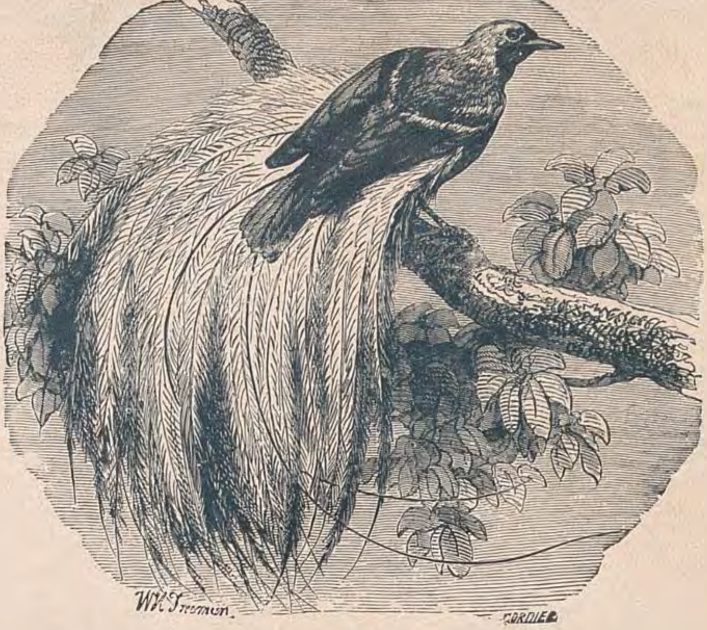
Wh. Freeman
CORDIER

طائر الفردوس

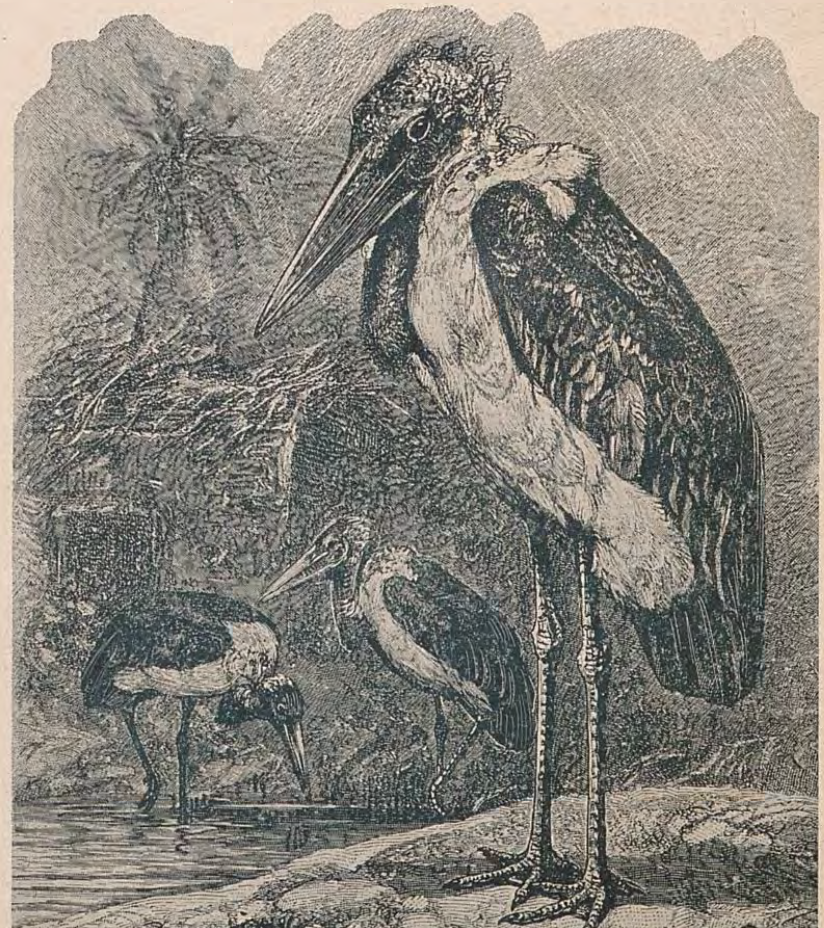

ريش الطيور في البرانيط

رأينا بالامس ريشاً في برنيطة احدى السيدات اشتراهُ لها زوجها من باريس بخمس مئة فرنك وهو يحسب انها صفقة رابحة لم يشهدها حاطب . هذا الريش من طائر الفردوس أُتي بهِ من جزائر الهند الشرقية فصيدذلك الطائر وجلب ريشهِ يقتضيان نفقات كثيرة فلا عجب اذا بيع بثمن فاحش مثل هذا . والمغالاة بالاشياء النادرة سنة جرى عليها اصحاب الثروة وبها تتوزع الاموال فلا غبار عليها من هذا القبيل

ولبس الريش على الرأس للزينة والتباهي قديم جدًّا ولا يزال شائعاً في كل البلدان فتراهُ في الآثار المصرية القديمة التي يمتد تاريخها الى ثلاثة آلاف سنة او اكثر قبل المسيح حتى لقد أُدخلت صورة ريش النعام بين حروف الهجاء المصرية . ولما وصل الاوربيون الى اميركا وجدوا الهنود سكانها يزينون رؤُوسهم بالريش ولا يزال سكان جزائر المحيط يكثرون من استعمال الريش في زينتهم الى الآن . ومن الغريب ان اهالي اوربا لم يستعملوا الريش للزينة في عصر التاريخ الاَّ منذ اواخر القرن الثالث عشر وكان اكثر اهتمامهم حينئذٍ بريش النعام كما يرى في صور القلانس التي كان يلبسها ملوكهم مثل ادورد الثالث ورتشرد الثاني من ملوك الانكليز. واستعمل الريش في الحلل العسكرية اولاً في زمن الملك هنري الخامس في اوائل القرن الخامس عشر وكثر استعمالهُ جدًّا في اواخر ذلك القرن . وشرعت النساء يلبسنهُ في برانيطهنَّ في اواسط القرن السادس عشر واكثرن من لبسهِ في زمن الملكة اليصابات ومن ثم الى الآن وهن يتبارين بوضع الريش على برانيطهنَّ وادخالهِ في ملابسهنَّ ولا يقتصرن على ريش النعام بل يستعملن ريش انواع كثيرة من الطيور

وكان ريش النعام يجلب من افريقية حيث يصاد النعام لاجلهِ وفي ذلك من المشقة ما فيهِ ثم جعل البعض يربونهُ لهذه الغاية ومن هذا القبيل دار النعام في المطرية قرب القاهرة يربَّى فيها النعام حتى يتكامل ريشهُ ثم ينتف

وريش النعامة البالغة رمادي اغبر وبعضهُ ابيض ولكنهُ قلما يكون ناصع البياض وريش الظليم اكثرهُ اسود فاحم وبعضهُ ابيض يقق وبعضهُ بين بين واثمنهُ الاسود والابيض اما قبل ان يبلغا اشدهما فيكون لون الذكر مشابهاً للون الانثى القليل الرواء ومتى صار عمر الذكر سنتين نبت لهُ الريش الاسود الفاحم الذي يمتاز بهِ

ويبقى النعام حيًّا ينتف ريشهُ اربعين سنة او اكثر اذا اعتني بهِ الاعتناء الواجب ولم

ينتف ريشهُ الأَ مرة في السنة واما اذا نتف كل ثمانية اشهر او تسعة لم تمضِ عليهِ خمس سنوات حتى يظهر الضعف فيهِ والانحطاط في ريشهِ

الأَ ان تجار الريش وواضعي ازياء النساء لم يكتفوا بريش النعام بل اغروا النساء بكل نوع من الريش الملون وغير الملون من ريش الطاووس وطائر الفردوس الى ريش الغراب الفاحم والبومة القبيح المنظر . ومما يسهل على كل احد الوصول اليهِ كريش الدجاج الى ما تُتجشَّم المشاق في صيدهِ كطائر الفردوس . ولقد كان الناس يغالون بريش هذا الطائر من قديم الزمان حتى يظن انهُ هو الطائر الذي رآهُ عاصم افندي مترجم القاموس الى اللغة التركية وقال ان لونهُ قريب من الزرقة وفي ذنبهِ جمة ريش منقط ونظراً لهذا الريش اشتراهُ احد الاعيان بذهب وافر واهداهُ الى السلطان سليم (انظر مقتطف ابريل سنة ١٩١٠ صفحة ٣٦٨)

وقد وصف الدكتور الفرد رسل ولس الذي نعاهُ البرق حديثاً طائراً من طيور الفردوس فقال « ان جسمهُ وجناحيهِ وذنبهُ سمراء بنيَّة وتشتد سمرتهُ عند صدرهِ حتى يصير بنفسجيًّا او اسمر قرمزيًّا واعلى رأسهِ ورقبتهِ اصفر بنيًّا وريشهُ هناك قصير كالخمل وريش اسفل عنقهِ اخضر زمردي شديد اللمعان وهو كفلوس السمك شكلاً . وفوق منقارهِ ريش شديد الخضرة يصل الى ما حول عينيهِ . وعيناهُ صفراوان برَّاقتان ومنقارهُ ابيض الى الزرقة وفي ذنبهِ ريشتان طويلتان دقيقتان جدًّا يبلغ طولهما قدمين الى قدمين ونصف قدم ويبرز من تحت جناحيهِ ريش غزير دقيق يبلغ طولهُ نحو قدمين لونهُ برتقالي ذهبي لمَّاع رؤُوسهُ تضرب الى السمرة وهو ينفش هذا الريش احياناً حتى يغطي بدنهُ » ثم قال انهُ رأى مرة نحو عشرين طائراً من طيور الفردوس على شجرة وقد نفشت ريشها وجعلت تنتفض وتنتقل من غصن الى آخر حتى خال الشجرة كلها صارت ريشاً بديعاً على ضروب شتى من الحركات والسكنات . وهذا التزويق خاص بالذكر واما الانثى فريشها اسمر بني

والظاهر ان تجارة الريش غير قديمة في اوربا وانها ابتدأت في جنوى وبيزا والبندقية في القرون الوسطى وامتدت الى فرنسا في القرن السادس عشر فذُكر تجار الريش في زمن الملك هنري الثالث سنة ١٥٨٢ واعطوا بعض الامتيازات في زمن الملك لويس الثالث عشر ولويس الرابع عشر في القرن السابع عشر وانشئ محل في باريس لتحضير ريش النعام للزينة سنة ١٨٠٢ . والآن يشتغل بهذه الصناعة في باريس وحدها اكثر من خمسين الف نفس ويبيعون في السنة من الريش ما ثمنهُ اربعة ملايين من الجنيهات . اما تجارة الانواع الاخرى من الريش فلم تبتدئ في اوربا الأَ في اوائل القرن الثامن عشر وقد صورت

رئيس من هنود اميركا

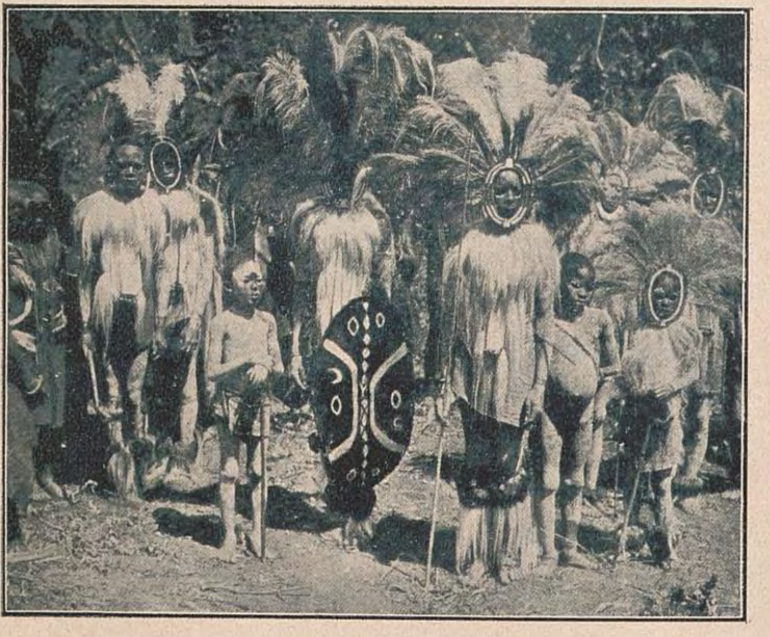

من اهالي اوغندا بافريقية

صورة الملكة ماري انطوانت وهي لابسة ريش النعام وريش الطائر المعروف باسم مالك الحزين

ثم لما شاع استعمال البنادق للصيد في اواسط القرن الماضي جعل الصيادون يصيدون الطيور بكثرة لاكل لحمها او للمتاجرة بريشها فكادوا يقرضون الطيور المزوقة من اميركا الشمالية والجنوبية حتى ان الطائر الصغير القد المعروف بالطنان كاد يقرض لكثرة ما كان يصاد منهُ سنويًّا لتزيين البرانيط اما وقد قلَّ استعمالهُ الآن في تزيينها فمن المرجح انهُ يعود الى كثرتهِ الاولى · وقد يكون الطائر الذي يصاد لريشهِ جميلاً جدًّا كالطنان وطائر الفردوس وقد يكون من اقبح الطيور منظراً كالطائر الافريقي المعروف بابي سعن المرسوم هنا فانهُ يصاد للريش الابيض الناصع البياض الذي تحت جناحيهِ وهو من اثمن انواع الريش ويعرف عادة بريش المرابو وفي ما سوى ذلك فهذا الطائر من اقبح الطيور منظراً ومخبراً

ولقد اهتمَّ كثيرون من الفضلاء الآن بمنع صيد الطيور لاجل ريشها وألَّفوا لجاناً كثيرة لذلك واستعانوا بالحكومات لانهم يعدُّون صيدها لهذه الغاية قساوة وحشية وجريمة لا تغتفر ولكنهم لا يحرمون ذبح ما يربونهُ من الطيور للاكل ولا صيد ما في حراجهم من انواع الطير والوحش ولا تجنيد الناس لقتل بعضهم بعضاً. لا شبهة ان وضع بعض الطيور على الرأس كالغربان والصقور لا شيءَ فيهِ من الزينة كوضع الريش الجميل المنظر مثل ريش النعام والطاووس والشقراق وطير الفردوس ولكن قتل الطيور لاكل لحمها ليس احل من قتلها للتزين بريشها لانهُ قتل على كل حال

واذا كانت الطيور نافعة للزراعة باكلها الحشرات الضارة فمنع صيدها امر واجب للانتفاع بها ولكن ان كانت لا تأكل الحشرات ولا تفيد الزراعة فائدة تذكر صارت مثل غيرها من الطيور التي لا يرجى منها نفع ولا يخشى منها ضر فاذا جاز قتل الواحدة جاز قتل الاخرى واذا حُرِّم قتل هذه حُرِّم قتل تلك · وزد على ذلك ان الطيور التي يستعمل ريشها في الزينة لها قيمة معاشية فقد تقدم ان ستين الفاً من العمال يعيشون بصناعة الريش في باريس وحدها فاذا فرضنا ان كل واحد منهم يقوم بمعيشة اثنين معهُ فهذه الصناعة تقوم بمعيشة ١٨٠ الف نفس من سكان باريس تأخذ الاموال من الغنيات المترفهات وتوزعها على هؤُلاء العمال وعيالهم · اما نساءُ الاواسط والفقراء اللواتي يتمثلنَ بالغنيات في الانفاق على زينتهنَّ فيجب ان يُصرَفنَ عن اسرافهنَّ بما يمكن من الوسائل التي لا تضرُّ بغيرهنَّ · وعلى كل حال لا يحسن ان يستأصل طائر جميل المنظر لاي سبب كان

اقطابَ الدولة الالمانية

(تابع ما قبلهُ)

الكونت زبلن

لا يذكر اسم الكونت زبلن الاَّ علّق اسمهُ بالبلون المسير الذي صنعهُ واتقنهُ حتى صار واسطة من وسائط الانتقال من مكان الى آخر ولو للنزهة وآلة من الآلات الحربية التي يخشى شرها ويرجى خيرها . وقد لقبهُ امبراطور المانيا منذ خمس سنوات « باعظم رجل الماني في القرن العشرين » . لما قال الامبراطور هذا القول عدَّهُ الناس ضرباً من الغلو الجائز في التجملات اما الآن وبلونات زبلن تسير من ناحية الى اخرى بالركاب فوقفوا يحسبون قول الامبراطور انباءً بما صار اليهِ حال هذا الرجل في السنوات الخمس الاخيرة حتى لما احترق احد بلوناتهِ بركابهِ على ما ذكرنا في الجزء الماضي لم يكن احتراقهُ ليزعزع ثقة الناس بهِ

واتم الكونت زبلن الخامسة والسبعين من عمرهِ في شهر يوليو الماضي ولم يدخل حرَم الشهرة الاَّ بعد ما صار عمرهُ سبعين سنة مع انهُ خطب ودها سنين كثيرة قبل ذلك ولعلَّ المصاعب التي لقيها في طريقهِ اشد من كل ما لقيهُ احد غيرهُ من المخترعين والمستنبطين

ولد في مدينة كونستانس وابوهُ الكونت فرديناند فون زبلن وانتظم في الجندية وبلغ رتبة ملازم في الفرسان وعمرهُ ٢٥ سنة وذهب الى اميركا وقت حرب استقلال العبيد كملحق حربي وعاد منها الى حرب بروسيا مع النمسا فحضر مواقع تلك الحرب القصيرة . ثم لما نشبت الحرب بين المانيا وفرنسا أُمر هو واربعة من الضباط وسبعة من الفرسان ان يستطلعوا جانباً من التخوم الفرنسوية وكانت الجنود الفرنسوية متجمعة هناك لمقاومة الجنرال ملتكي فلما درت بهم أُمرت بالقبض عليهم احياءً او امواتاً ولحق احد الفرسان الفرنسويين زبلن واصاب جوادهُ برمحهِ فدار اليهِ زبلن وارداهُ بسيفهِ وركب على جوادهِ وكرَّ راجعاً. ولقيتهم فرق اخرى من الجيش الفرنسوي فقتلت واحداً من الضباط واسرت ضابطين والفرسان السبعة ونجا زبلن وحدهُ على جواد الفارس الفرنسوي الذي قتلهُ واخبر بما رأى . وخرج من الحرب الفرنسوية الالمانية برتبة كولونل (اميرالاي) . ثم ارتقى الى ان صار جنرالاً في الفرسان فاعتزل الجيش وانقطع لعمل البلون وتسييرهِ حتى صار من وسائل الانتقال المعدودة

وهو ربعة بين الرجال ابيض الشعر ترى امارات الجندي في كل حركاتهِ وسكناتهِ لكنهُ كثير الاتضاع بعيد عن الدعوى

اقطاب الدولة الالمانية

البارون فن در غلتز باشا

الاميرال فون تربتز

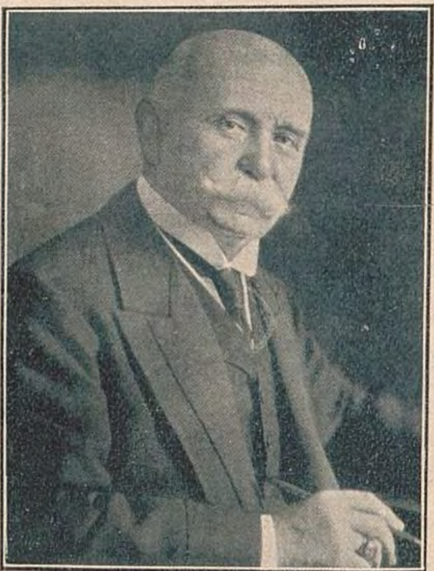

الكونت ز بلن

اوغست شرل

المقتطف مجلد ٤٣ صفحة ٥٦٨

اوغست شرل

في برلين جريدة يومية اسمها جرمانيا وهي لسان حال حزب الوسط الكاثوليكي ويقال انهُ كان يأتيها تلغراف من رومية كل ثلاثين سنة حينما يموت احد الباباوات وان الجرائد الالمانية كانت كلها على هذا النسق منذ اربعين سنة من حيث قلة الاهتمام بنشر الاخبار. اما الآن فصار في برلين ست جرائد يومية يختلف مقدار ما يطبع من كلٍّ منها من ١٥٠٠٠٠ نسخة الى ٤٠٠٠٠ نسخة وفي همبرج وفرنكفورت وكولون وبرسلو وليبسك ودرسدن جرائد يومية يطبع بعضها اكثر من مئة الف نسخة . واكثر الفضل في هذا التغيير لاوغست شرل وهو ابن كتبي دخل مصاف اهل الصحافة لا يملك غرشاً ولكنهُ كان ذكي الفؤَاد فلم تمضِ عليهِ بضع سنوات حتى غيَّر حال الصحافة الالمانية كل التغيير. انشأَ جريدة اللوكال انزيجر سنة ١٨٨٣ اسبوعية وجعلها يومية سنة ١٨٨٥ ولم يتبع فيها سياسة مخصوصة بل اهتمَّ بجمع الاخبار ونشرها لاسيما ما كان منها شديد الوقع في النفوس . ولم يمضِ عليها اربع سنوات حتى اضطرَّ ان يصدر منها نسختين في اليوم واحدةً في الصباح وواحدة في المساء واحضر لها آلات جمع الحروف واضاف اليها جريدة اسبوعية مصورة ثم انشأَ جريدة يومية مصورة

وزادت جرائدهُ سنة بعد سنة فلهُ الآن خمس جرائد يومية واثنتا عشرة جريدة اسبوعية وبعض هذه الجرائد كثير الانتشار جدًّا ومع ذلك تراهُ ناسكاً منقطعاً عن الناس قد لا يعرفهُ مئة رجل من اهالي برلين . والوصول اليهِ والتكلم معهُ اصعب من الوصول الى القيصر والتكلم معهُ . لما عاد المرشال ولدرسي من الصين سنة ١٩٠٠ ورايات النصر تخفق فوق رأسهِ بقي اربعة اسابيع يطلب مقابلة اوغست شرل فلم يحظَ بها. وهو الآن يقيم في بيتهِ ويدير منهُ اشغالهُ كلها ولا يراهُ الأَ رؤَساء عمالهِ فيأتونهُ ويستمدون الآراء منهُ ويعملون بقولهِ لكنهُ يطَّلع دائماً على كل تفاصيل عملهِ من كبيرها الى صغيرها وجريدتهُ اللوكال انزيجر تحسب نصف رسمية لان الحكومة تعتمد عليها في نشر اخبارها وارائها لكثرة انتشارها في البلاد

وهو مغرم بالطيور لانهُ كان يخرب عشاشها في صغرهِ فندم الآن على ما فعل ويقال انهُ يشتري من وقت الى آخر ما في اقفاص باعة الطيور ويطلقهُ تكفيراً عن ذنبهِ اليها

اميل راتنو

الكهربائية من القوى الحديثة الاستعمال جاءَت بعد الماء والغاز والبخار فلم تستطع ان تقف اولاً الاَّ حيث لم تجد لتلك القوى موقفاً . ثم ما لبثت ان طردتها وقامت مقامها في كثير من البلدان . وفي المانيا شركة كبيرة وهي الشركة الكهربائية العمومية رأس مالها او قيمة ما يخصها من الاعمال مئتا مليون جنيه قدر الغرامة التي اخذتها المانيا من فرنسا . ولها فروع في روسيا وفرنسا والنمسا وايطاليا واسوج واسبانيا وسويسرا وتركيا وجنوب افريقية والارجنتين واورغواي وشيلي وجاوى وهي في المانيا ذات شأن كبير ونظام واسع كالجيش الالماني ولولاها ما كانت المانيا كما نراها الآن

هذه الشركة على اتساعها وعظم شأنها لم تنشأ الاَّ منذ ثلاثين سنة . انشأها الرجل الذي يديرها الآن وهو اميل راتنو . ابتدأَت ورأس مالها ٢٥٠٠٠٠ جنيه فبلغت مقتنياتها الآن مئتي مليون جنيه كما تقدم

اميل راتنو يهودي مثل بلين وهو وبلين وتيسن الآتي ذكرهُ نشأُوا في المانيا في الوقت الذي احتاجت فيهِ الى امثالهم لإنجاح اعمالها وتفوقها على غيرها . فهو الذي ادخل اليها التلفون والنور الكهربائي ونقل القوة بالكهربائية ومهَّد السبيل للترامواي الكهربائي واستنبط اساليب كثيرة لاستخدام الكهربائية وصنع الآلات اللازمة لها

ولد في برلين واشتغل في صباهُ بعمل الاردية والقمصان ثم درس الهندسة الصناعية في هنوفر وزورك وجاء بلاد الانكليز ودخل معمل جون بن وشركائهِ رسَّاماً وعاد الى بلادهِ وقد رسم رسماً لآلة بخارية قوتها الف حصان . وانشأَ معملاً صغيراً في برلين لكن آمالهُ واعمالهُ كانت اكبر من رأس مالهِ فاضطرَّ ان يبيع المعمل ولم يكسب منهُ غير خبرة صارت اساساً لمستقبلهِ لانَّ ما تعملهُ شركتهُ الآن في السنة ومقدارهُ ١٥ مليون جنيه انما نتج عن تلك الخبرة . وقد اغتاظ من الماليين الذين باعوا لهُ معملهُ الاول ولم يمهلوهُ ليوفي ديونهُ فحملهُ الغيظ على ان اصبح من كبار الماليين وصار يسن لهم السنن

ابتدأَ عملهُ هذا سنة ١٨٨١ حينما عرض اديصن نورهُ الكهربائي في معرض باريس فقال في نفسهِ ان هذا النور هو نور المستقبل فصمم على ان يدخلهُ الى المانيا وينشرهُ فيها ويجعلهُ من الحاجيات وتدرَّج في ذلك الى ان صارت قيمة معاملهِ الكهربائية في برلين وحدها ستة ملايين من الجنيهات وكان دخل المجلس البلدي منها ٧٥٠ جنيهاً سنة ١٨٨٩ فاصبح الآن ٣٠٠٠٠٠ جنيه في السنة

مكسمليان هاردن

فردرك وليم ديل الذي لخصنا عنهُ هذه الترجمات وضع بينها ترجمة مكسمليان هاردن النقَّادة الهجَّاء المشهور الذي أُودع السجن مرتين بدعوى القذف في الامبراطور · قيل انهُ كان صديقاً حميماً لبسمارك وهو عامل الآن على الانتقام من الذين اقالوهُ من منصبهِ غامطين فضلهُ · وغاية ما يقال عنهُ انهُ يغط قلمهُ في السم ولا يدع شائبةً في رجال الحكومة والهيئة الاجتماعية الاَّ كشف امرها وفضح سترها · وقلة ما ينشرهُ من هذا القبيل دليل قاطع على خلو الحكومة الالمانية من الشوائب في عهد امبراطورها النزيه الحازم· فرجل مثلهُ لازم لصحة المملكة حتى لا تعتورها الادواء التي تعتور الممالك عادة ولذلك عُدَّ من اقطاب الامبراطورية الالمانية

اوغست تيسن

ابتدأ هذا الرجل في العمل منذ خمسين سنة ورأس مالهِ الف ومئتا جنيه انشأ بها معملاً صغيراً لسبك الحديد ورقهِ وتطريقهِ وكان عمالهُ ستين رجلاً · وتقدر ثروتهُ الآن بين عشرة ملايين وعشرين مليوناً من الجنيهات وعندهُ من العمال خمسون الفاً · وهو لالمانيا في الفحم والحديد مثل ركفلر وكارنجي لاميركا في البترول والفولاذ · انشأ صناعة كبيرة ووسعها الى اوسع ما تصل اليهِ · وسَّع عملهُ رويداً رويداً حتى ضاقت بلادهُ عليهِ بما رحبت فاقتنى المناجم وانشأَ المسابك واقام المعامل للحديد والملح والبوتاس والمرافئ والارصفة وبنى السفن الكثيرة لنقل المواد والمصنوعات فترى مناجمهُ ومعاملهُ ومرافئهُ ومخازنهُ في فرنسا وروسيا وبرازيل والهند كما تراها في المانيا· وهو كثير الاشتغال حتى ان ثلاثة من الكتاب لا يقومون بما يملي عليهم وعينهُ ترقب اعمالهُ في كل مكان

بلغ الحادية والسبعين من العمر ولا يزال حاملاً اعباء اعمالهِ لا يعبأُ بالرتب ولا بالمناصب ولا همَّ لهُ الاَّ الاعتناء بامور عمالهِ ومنع الحيف عنهم لكنهُ لم يوفَّق باولادهِ · لهُ ثلاثة واحد منهم ورث اخلاقهُ والثاني مبذر يفتخر بانهُ اكبر مديون فان الديون التي عليهِ تبلغ مليون جنيه وهو ينتظر موت ابيهِ ليأخذ نصيبهُ من ميراثهِ والثالث يحب الجاه فنال لقب بارون مجري وهو عائش بعيداً عن اهلهِ وبلادهِ

وقد ابتاع تيسن قصراً قديماً عظيماً منذ عشر سنوات يصلح لسكن الملوك فزادهُ اتساعاً وزخرفة لكنهُ لم ينسَ انهُ عاش عاملاً من العمال ويود ان يموت كذلك

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي : (١) المناظر والنظير مشتقّان من أصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

طبع الاقمشة في سورية

(١)

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

سلام وبعد فانكما سألتما في مقتطف نوفمبر ممن يعرف شيئاً عن طبع الاقمشة في سوريا اليوم ان يفيدكما بذلك وها انا آتٍ بما اعرفهُ عن هذه الصناعة : —

ان صناعة طبع الاقمشة لا تزال جارية في سوريا ولكن الاقمشة التي تطبع هي من المنسوجات الاوربية غالباً . ولست اعلم بوجود معامل كبيرة لهذه الصناعة وانما جل ما هنالك ان التاجر الذي يبيع هذا الصنف يقدم القماش للصانع وهذا يطبعهُ بالاجرة . ويسمون الصانع عندنا في حلب البصمه جي (تركية من باصمق بمعنى الطبع) وهو غالباً يعمل في بيتهِ

اما الادوات التي يستعملها فهي القوالب الخشبية كما ذكر المقتطف فيرسم اولاً الصورة التي يريدها على الخشب ثم يحفرها حفراً بعدداتٍ خصوصية . والإناء الذي يضع الصبغ فيهِ مصنوع من الخشب ايضاً ويكون على سطح الصبغ قطعة قماش مشدودة الى جانبي الاناء الخشبي بحيث يلامسها الصبغ من الاسفل . اما القماش المرادُ طبعهُ فيبسط على طاولة واسعة قصيرة القوائم — لانهم يعملون وهم جلوس — مغطاة باللبد السميك وبعدهُ يضع الصانع القالب على القماش الذي في اعلى اناء الصبغ فيعلق بهِ ما يكفي لطبعة واحدة ومن ثم يطبعهُ حيث اراد وكيف اراد على القماش المبسوط امامهُ

واما هذه المطبوعات فليست على شيء من الاتقان ولا يستعملها الا اهل القرى وبعض العامة . فمنها المناديل البسيطة واوجه اللحف . وهذه لا تكاد تطبع اليوم واهمها اللثامات

على اختلافها فمنها لثامات البستانيات في حلب وجوارها ومنها لثامات الكرديات وهنَّ يلففنها على طرابيشهنَّ ومنها لثامات العربان وهي سوداء ونقشها ابيض ويسمون الواحدة منها « حطاطة » . وارقى الدرجات التي رأيت فيها هذه النقوش هي على هدب ثوب بعض السيدات

وقد شاهدت هذه الصناعة في عينتاب (شمال حلب) وفي حمص . واتصل بي ان تجار حماة يطبعون ما يحتاجون اليهِ من الاقمشة في حمص ايضاً

جورج بولس خياط
بيروت . الكلية الاميركية

(٢)

اجبتم على سؤال احد المشتركين في مقتطف نوفمبر سنة ١٩١٣ في ما يختص بطبع الاقمشة والمنسوجات في سورية ان مناديل اليزما واوجه اللحف الخشنة النسج والطبع التي ترى الآن في بعض البيوت في سورية هي مما كان ينسج ويطبع فيها ولم تعلموا هل هذه الصنعة لم تزل مستعملة الى يومنا الحاضر او انها بطلت فيها . وطلبتم ممن يطلع على هذا السؤال وهو يعلم بوجودها ان يكتب اليكم بذلك

فاجابة لسؤالكم اقول ان صناعة طبع المنسوجات بالنقوش والرسوم قديمة جدًّا في سورية كما ذكرتم ولا شك في انها سابقة لرسم الاقمشة بواسطة الحياكة والنسج لان هذه الاخيرة اكثر كلفة واصعب مراساً واطول وقتاً ولا تصلح الاَّ للمنسوجات الحريرية والقطنية الغالية الثمن

ولم يزل في سورية حتى يومنا الحاضر معامل لطبع الاقمشة في مدينة حلب يشتغل في المعمل الواحد منها ما يقرب من عشرين عاملاً وفيها يطبعون الاقمشة نظير اوجه اللحف ومناديل الرأس والمآزر وبعض منسوجات للملبوس ولوازم اخرى لم يعد يستعملها في يومنا هذا سوى بعض عامة الحضر وسكان البادية . وتوجد معامل كثيرة من هذا النوع في الاستانة ومصنوعاتها اتقن من سواها ونظير ذلك معملان في القاهرة وثلاثة في الاسكندرية وهي خاصة بطبع مناديل الرأس واللفحات خاصة . وصنعة معامل الاسكندرية اشد اتقاناً من صنعة القاهرة والسبب في ذلك على ما قيل براعة صناعها وفائدة ماء البحر فيها

اما الطبع فبواسطة القوالب الخشبية ولا تختلف الصنعة في اساسها عن كيفية طبع المنسوجات الاوربية التي على ما نتذكر كنتم اشرتم الى شيء منها منذ اربع او خمس سنوات عقبي رحلتكم الى انكلترا وزيارتكم بعض معاملها . وذلك ان يؤْخذ النسيج وهو ابيض ويبتدئ العامل بان يطبع الاشكال عليهِ تدريجاً لوناً فلوناً ثمَّ يصبغهُ بعد ذلك او ان يكون

النسيج مصبوغًا اولاً ثمَّ يأخذ بالطبع عليهِ ثانيًا وكل هذا نظراً الى الالوان التي يراد صبغهُ بها واشكال الرسوم التي طبعها عليهِ · غير ان الصنعة الاوربية ارتقت ولم تزل ترتقي وتحسن تحسنًا متواصلاً بما يتخذون لها من الآلات والمعدات الحديثة وبما يدخلون عليها من الاصباغ والمواد الكيماوية المستنبطة· والصنعة الشرقية باقية على قدمها ملازمة خطتها لم يطرأ عليها تكييف ولا تحسين شأن معظم الصنائع والحرف الشرقية وهو السر كما لا يخفى في اقبال الناس على الاولى واعراضهم عن الثانية

القاهرة الياس الغضبان

(٣)

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

سألتم في مقتطف نوفمبر الماضي كتابة شيء عن صناعة طبع (او بصم) الاقمشة في سوريا وعليهِ بادرت الى نشر ما اعلمهُ عنها بعد الاتيان على نتفة من تاريخ هذه الصناعة

صناعة طبع الاقمشة قديمة والغالب ان مصدرها بلاد الهند لانها المحل الاول الذي حاك القماش المسمى بالهندي وهو الصنف المستعمل للآن كثيراً لهذه الصناعة والمعروف بعد الطبع بالمنديل او البصمة او اليازمة

الأ ان بلاد العجم ومصر كانت لها يد طولى في هذا الفن يؤيد ذلك ما ذكرتموهُ عن اثارها الموجودة الآن والتي يتجاوز تاريخها الفي سنة غير ان مصر فقدتهُ معما فقدت من صنائعها الاخرى

طبع الاقمشة كان ولا زال في بلاد الشرق من الاعمال اليدوية يستعملون فيهِ القوالب الخشبية يحفرها حفارون اختصاصيون لهذا الغرض بخلاف اهل الغرب الذين اخذوا هذا الفن عنا وابدعوا في اتقانهِ ابداعًا سادوا بهِ اسواق العالم التجارية فاخترعت لهُ بلاد الانكليز الآلات السريعة لطبعهِ وصبغهِ واقتدى بهم الالمان والامم الاخرى حتى الروسيا واهتمت كل واحدة منها في ايجاد وتجديد رسوماتهِ العديدة والوانهِ المختلفة بين يوم واخر وبعد ان كان طبع الاقمشة خاصًّا باصناف القطن صار اليوم عامًّا للاقمشة الحريرية والجوت وخلافها

اما في بلاد الشرق كالهند والعجم وخوى وتركستان وبر الاناضول والاستانة وسوريا ومصر وغيرها فالصناع محافظون على الطرائق القديمة الاولية التي تسلموها واقتبسوها من الآباء والاجداد فاين قوالبهم التي تطبع باليد من آلات الغرب التي تدار بقوة البخار واين المشتغلون بهِ في الشرق وجلّهم اميون من اولئك الاعلام المتخرجين من اعظم الكليات الذين لهم عدة

مجلات تصدر شهرية ونصف شهرية ليقف منها اهل الفن على ما جدَّ من الاكتشافات

هذا ولنعد الآن الى طبع الاقمشة في الشرق وسوريا على الاخص حيث يستعملون القوالب الخشبية وهي كثيرة في كل بلد من هذه البلاد الشرقية ويتراوح ثمن الواحد منها بين ثلاثة فرنكات وخمسة في مصر او استعملوا في صنع الاقمشة طريقة الممسكات وهي كثيرة الاستعمال في غير تركيا ومصر مثال ذلك ان يضعوا محل الرسم المراد رسمهُ جوامد يسكبونها بآلات خاصة من الصفيح مثل الشمع والقطران وغيرهما فتلصق وتتماسك على القماش ثم يصبغونهُ بالازرق او الاحمر او خلافهما من الالوان المستعملة في صبغها على البارد فيتلون بها القماش جميعاً وبعد ذلك يحل الشمع بالماء المغلى فينزل عنها ويظهر محلهُ الرسم المطلوب

اما الطبع بالقوالب الخشبية فانهم يتوصلون بهِ الى طبع القماش بالوان كثيرة واشكال عديدة الاَّ انهُ من الضروري لان يكون لكل لون وشكل منها قالب مخصوص فالوردة التي رأيتموها ذات الوان مطبوعة بثلاثة قوالب او انهم استعملوا لها من المثبتات اصنافاً تظهر بعد متنوعة بالوانها

وعلى ذكر الالوان اقول بانهُ فيما مضى كانت الطباعة مقتصرة على الالوان النباتية اما اليوم فقد استعاضوا عن اكثرها باصناف الانيلين والاليزارين التي ساعد تعميمها على رواج هذه الصناعة بعد ان اشتغل في درسها كبار الكيماويين

اما في سوريا فالبلد الوحيد الذي حافظ على هذه الصناعة ولا يزال فيهِ مصانع لها فهو حلب وهي اختصاصية باصناف من طبع الاقمشة تصنعهُ وتصدرهُ الى بلاد العراق وسوريا وبر الاناضول وبر مصر وهناك صناع ماهرون الاَّ انهم محافظون على القديم ولا يريدون التحول عنهُ وهذا ما يهدد صناعتهم بالموت ان لم يتلافوا ذلك وكثيراً ما يعتمدون في صناعتهم على القوالب وعلى الممسكات ويعملون اعمالهم في محلات خاصة يمكن تسميتها بمعامل لان فيها ما يحتوي على صناع عديدين وهذا هو البلد السوري الوحيد المعروف بهذه الصناعة الآن وتطلب منهُ ذلك الاسواق الاخرى

الاَّ ان البلاد السابقة في هذا المضمار اليوم هي الاستانة وازمير وتوقاد وقيصرية فقد احتكر هذا الفن فيها جماعة الارمن وبرعوا فيهِ مع استعمالهم الطرق الاولية القديمة فانهم يصدرون منهُ كميات وافرة جداً اقربها الذكر ما تستوردهُ مصر من الاستانة ويقدر بخمسة عشر الف جنيه على اقل تقدير في السنة . والبلاد المذكورة تبيع من مصنوعاتها هذه كثيراً لبلاد تركيا وللخارج . وقد فاقت الاستانة سواها من هذا القبيل لان ما يصنع فيها هو غاية في

الجودة والاتقان وهي التي تورّد كميات كبيرة من مناديلها المبصومة الى بيروت لتزيدها يد البيروتية الحسناء اتقانًا وظرفًا بالذي تحبكهُ على اطرافها من القويا الجميلة ثم تصدر الى مصر وغيرها

اما طبع الاقمشة في مصر فهو وان كان معروفًا من مصنوعات مصر القديمة الاَّ ان صناعتهُ اندثرت ولم يبقَ لها الاَّ الاثر الذي وجدهُ محبو الآثار في خرابات الفيوم ولكن البلاد استعادت اخيرًا هذا الفن منذ عشرات السنين اي منذ هجرة الارمن والحلبيين الى هذه البلاد لانهم جددوا هذه الصناعة كما اوجدوا غيرها ٠ والآن هم اصحاب معاملها في مصر والاسكندرية ومصنوعاتهم وافرة فيها حتى سدت كثيرًا على واردات تركيا وهي معامل كبيرة يشتغل فيها كثيرون واخصها في الاسكندرية ثم ان كثيرات من العاملات اللواتي تعلمن الفن واحتجبن في بيوتهنَّ لبلوغهنَّ سن الزواج يعملنَ الآن في بيوتهنَّ لحساب تلك المعامل والامل ان يرتقي هذا الفن كثيرًا في مصر

واذا اراد صاحبكم الحصول على قوالب فذلك ميسور لهُ ان كان من الاسكندرية او من مصر وما عليهِ الاَّ تكليف واحد ليبعث اليهِ بها مصر ثابت ثابت

عبد اللطيف وابن سينا

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

رأيت في ما نقلتموهُ عن عبد اللطيف البغدادي في مقتطف نوفمبر ان عبد اللطيف ينتقص ابن سينا ويذمهُ حيث قال « واقوى من اضلني ابن سينا بكتابهِ في الصنعة الذي تمم بهِ فلسفتهُ التي لا تزداد بالتمام الاَّ نقصًا » فكيف ذلك وانتم اذا ذكرتم علماء العرب الذين يفتخر بهم فاول مَن تذكرونهُ منهم ابن سينا احد القراء

[المقتطف] اننا لم نطلع على كتاب ابن سينا في الصنعة ولعلهُ كما وصفهُ عبد اللطيف ٠ وقد اطلعنا على كتابهِ في الطبيعيات وما وراءها فوجدنا انهُ ليس مما يعتدُّ بهِ والغالب انهُ مترجم او ناقل عن مترجم لا يحسن الترجمة ٠ واما كتابهُ القانون في الطب فاوسع ما رأينا من الكتب الطبية العربية ٠ نعم ان فيهِ حشوًا كثيرًا ولكن فيهِ من الحقائق الطبية والآراء السديدة ما يشهد لهُ بالتبريز على غيرهِ ٠ والظاهر ان عبد اللطيف كان شديد التعصب على علماء الفرس ولعلَّ توسُّعهُ في العربية وآدابها حقَّر في عينيهِ كتب ابن سينا لانها غير منمقة ٠ وطالما رأينا عشَّاق العربية يزدرون كتب العلم اذا كانت عبارتها ركيكة كأنَّ الفصاحة شرط لازم لصحَّة الحقائق العلمية

باب الزراعة

محصول القطن الاميركي
وتأثيرهُ في محصول القطن المصري

انشأت جريدة التيمس سلسلة مقالات نفيسة عن محصول القطن الاميركي فآثرنا نقلها الى زراع هذا القطر لاهميتها ولما تضمنتهُ من الفوائد العديدة قالت

لما حل العجز بمحصول القطن المصري في سنة ١٩٠٩ وقلت رتب القطن العالية اضطر اصحاب المغازل الذين يغزلون الغزل الرفيع في لنكشير ان يستعيضوا منها ببعض اصناف القطن الاميركي التي يطول شعرها اكثر من سائر الاصناف ولكن هذه الاصناف قلت في المحصول الاميركي الماضي قلة اوقعت اولئك الغزالين في حيرة وارتباك

اما السبب الذي يعزى اليهِ هذا النقص العظيم فهو ان دودة اللوز اضرت بمحصول العام الماضي ضرراً بالغاً فجاء شعرهُ اقصر من المعتاد ولاسيما في الاصناف الطويلة الشعر . وهو سبب وجيه ولكنهُ ليس السبب الوحيد لهُ فالزراع الاميركيون يظنون ان استغلال الاصناف التي يطول شعرها يستغرق زمناً اطول من سائر الاصناف وان لوزها لا تنضج الاَّ بعد ما تنضج الاصناف القصيرة الشعر فيوافق نضجها في شهر اغسطس وهو الميعاد الذي يكون فيهِ فتك دودة اللوز على اشدهِ . والمعروف عند الزراع انهُ اذا بلغت اللوزة اشدها او نضجت نصف نضج فلا تعود دودة اللوز تلحق بها ضرراً بالغاً ولكنها اذا كانت في اول نضجها فتكت بها الدودة فتكاً ذريعاً ولذلك تراهم يفضلون زرع الاصناف القصيرة الشعر التي تبلغ باكراً على الاصناف الطويلة

واذا ظهرت دودة اللوز في المحصول الاميركي اسقط في يد الزراع ولم يعد في طاقتهم مكافحتها واستئصال شرها . وقد اتفق ان هذه الآفة اصابت زراعة الاصناف التي يطول شعرها الى بوصة ونصف فاكثر على سنين متوالية فالحقت بها ضرراً عظيماً جدًّا . ولما رأى زراعها ما حل بزراعتهم وان جيرانهم الذين يزرعون الاصناف القصيرة سلمت زراعتهم من تلك الآفة او لم تنلها الاَّ بضرر قليل اقلعوا عن زراعة الاصناف الطويلةِ الشعر وعادوا الى زراعة الاصناف القصيرة التي يطول شعرها الى بوصة فاكثر قليلاً للسبب الذي بيناهُ آنفاً وهو

ان لوزة الاصناف القصيرة الشعر تنضج قبل ان يستفحل شر الدودة فلا تعود تستطيع الفتك بها واذا اتفق انها ادركت اللوز قبل جني المحصول كلهِ فانها لا تدرك الاَّ اللوزات المتأخرة في اعالي الشجيرات وهذه تكون قليلة فلا يؤَثر ما يصيبها من الضرر في جملة المحصول . فغاية الزراع الاميركيين اخراج بذرة تكون الشجيرات التي تفرخ منها واطئة تزهر سريعاً ويكون معظم تنويرها في الفروع السفلى القريبة من الارض ويتم نضج لوزاتها باسرع ما يمكن

وقد كانت الدلتا التي يؤَلفها نهر المسسبي المكان الوحيد الذي تزرع فيهِ الاصناف الطويلة الشعر ولكن هناك اماكن اخرى صارت تزرع فيها هذه الاصناف في مساحات صغيرة وقد يمكن توسيع نطاق زراعتها في هذه الاماكن توسيعاً عظيماً اذا صادف محصولها سوقاً رائجة . ولكن محصول هذه الاصناف لا يزال الى الآن قليلاً جدًّا بالنسبة الى جملة محصول القطن الاميركي وربما لم يتجاوز مئتي الف بالة من ١٥ مليون بالة . وليس من السهل انشاء معامل جديدة في الاماكن التي يستغل منها هذا القدر القليل من المحصول لتشتغل بهِ دون سائر المحصول

اما كون الاماكن التي تجود فيها زراعة الاصناف الطويلة الشعر كثيرة في الولايات المتحدة فلم يعد من باب الحدس والتخمين بل صار حقيقة ثابتة وصار توسيع نطاق زراعة تلك الاصناف فيها امراً مقرراً بعد ما ثبت بالتجربة والامتحان انها تجود فيها . وقد اهتم قلم الانبات بمصلحة الزراعة الاميركية في السنوات الخمس الماضية اهتماماً عظيماً بانتقاء اصناف جديدة من القطن الطويل الشعر والبحث عن الاراضي الموافقة لاستنباتها واجراء التجارب في زراعتها . وقد سبقنا فذكرنا ان هم الزراع الاميركيين الاول هو سرعة نضج المحصول حتى لا تتمكن دودة اللوز من الفتك بهِ وهمهم الثاني هو ان يأتي المحصول كبيراً قدر الامكان وعندهم ان الاصناف الطويلة الشعر لا تأتي بمحصول كبير مثل القصيرة الشعر ولذلك صرف علماء الزراعة في حكومة الولايات المتحدة عنايتهم الى حل العقدة الاخيرة فوفقوا بعد ابحاث طويلة وتجارب عديدة يضيق المقام عن ذكرها هنا الى تأصيل اصناف يطول شعرها الى بوصة وربع فاكثر وتحمل لوزاً كبيراً فيأتي محصولها كبيراً وتنضج سريعاً مثل لوز الاصناف القصيرة الشعر . وقد اتسع نطاق زراعة كثير من الاصناف الجديدة في بعض الاماكن حتى صار يجنى منها مقادير كبيرة

وقد اهتم قلم الانبات ايضاً بادخال زراعة القطن المصري الى الولايات المتحدة والاميركيون يزرعون الآن صنفاً مصريًّا اسمهُ « ساكل » — نسبة الى مستنبتهِ الاميركي

على الارجح — في « الامبريال ڤلي » بولاية كاليفورنيا وفي وادي « سُلت رفر » بولاية اريزونا و يروونهُ ريًّا منتظماً كما يروى القطن في هذا القطر ولكن لما جاء اوان الجني اعترضت صعوبة ظاهرها بسيط وباطنها على جانب عظيم من الاهمية وذلك انهُ عندما يفتح لوز القطن الاميركي المسمى « ابلاند » يخرج كل ما فيهِ من الشعر الى الخارج و يتدلى من اللوزة فيجمعهُ العامل دفعة واحدة على اهون سبيل في حين ان لوز القطن المصري المسمى « ساكل » لا يفتح كذلك بل يظل الشعر الذي فيهِ عالقاً بخلايا اللوز فيضطر العامل الى نزعهِ من كل خلية على حدتها فيستغرق جنيهُ لذلك زمناً طويلاً . ولما كانت نفقات الجني من اكبر نفقات محصول القطن في الولايات المتحدة اتضح للقارىء وجه الصعوبة في جني محصول القطن المصري و كثرة نفقاتهِ علاوة على انهُ تعلق بالشعر في اثناء جمعهِ بهذه الطريقة عصافة الاوراق واللوز فتحط من رتبتهِ كثيراً . وقد اعترض الزراع الاميركيين مثل هذه الصعوبة في جني محصول الاصناف الاميركية الجديدة التي يطول شعرها ولكنهم كادوا يتغلبون عليها الآن بعدما قاسوا في سبيل ذلك كثيراً من التعب والعناء . و يرجح الآن ان الاميركيين يعمدون الى توسيع زراعة الاصناف الاميركية التي يطول شعرها الى بوصة ونصف بوصة فاكثر بدلاً من ان يقصروا همهم على زرع الاصناف المصرية و يعنوا بتأصيلها وتحسين نتاجها

و تزرع الاصناف الطويلة الشعر الآن بمقادير كبيرة في ولايتي كاليفورنيا واريزونا وفي بعض انحاء ولاية تكساس ولاسيما في الانحاء المجاورة لمدينة كلاركسفيل وفي جهات كثيرة من الولايات التي تحاذي الاوقيانوس الاتلانتيكي ولاسيما في هارتسفيل بولاية كارولينا الجنوبية . وهناك انحاء اخرى عديدة يظهر من تربتها وجوها وسائر احوالها العمومية انها تصلح لزراعة هذه الاصناف واخصها وادي النهر الاحمر في شمال الاباما

وقد ثبت من التجارب العديدة التي اجراها المستر كروكر احد زراع مدينة هارتسفيل في تأصيل هذه الاصناف وتحسين نتاجها وما انفقهُ من المال وصرفهُ من الوقت على ذلك ان الفرد يستطيع ان يأتي اعمالاً عظيمة تعود عليهِ وعلى بلادهِ باعظم الفوائد . وهو لم يقتصر على تأصيل رتب القطن العالية وتحسينها بل اتخذ التدابير اللازمة لبيع محصولها بسعرهِ الحقيقي . وحكومة الولايات المتحدة تحذو الآن حذوهُ في الجهات التي تجري التجارب فيها ولكن مجال التحسين لا يزال متسعاً جدًّا ولا ريب في ان كثيراً من التحسين المطلوب يتوقف على غزالي لنكشير ومساعدتهم للحكومة الاميركية والافراد الاميركيين وشدهم ازرهم

وتحرجت سوق الاصناف الطويلة الشعر مرات عديدة وتقلبت عليها الاحوال كثيراً

الى ان انتابتها ازمة شديدة في العام الماضي · فقد كانت هذه الاصناف تباع باسعار اعلى من اسعار قطن ابلند العادي كثيراً ولكنها هبطت في شهر اكتوبر من العام الماضي هبوطاً فاحشاً وكسدت سوقها فلم تنهض من كبوتها منذ ذلك الحين · ورأى زراع تلك الاصناف ما يحل بهم من الخسارة اذا استمروا على زرعها و بقيت اسعارها واطئة فاسقط في يدهم وحاروا في امرهم وثبطت عزائمهم فقلت مساحة المزروع منها في هذا العام وعاد معظم الضرر من ذلك على اصحاب معامل الغزل والنسج في لنكشير

ومن اصعب الامور واشدها مراساً ان يوفق بين هذه الحال في الولايات المتحدة و بين العجز الذي حصل في واردات الاصناف الطويلة الشعر التي كانت ترد على لفربول والاسعار العالية التي كانت تباع بها · وشواهد الحال تدل على ان السبب في هذا العجز عائد الى معامل الغزل والنسج في الولايات المتحدة فانها تسوقت معظم محصول الاصناف الطويلة باسعار عالية جدًّا على ما يقال · ولكن لا يصدق ان تلك المعامل تستطيع ان تنافس معامل لنكشير في الاسعار ولذلك يحتمل ان يكون لحماية محصول هذه الاصناف في الولايات المتحدة من مزاحمة القطن المصري لها دخل في هذا الامر ولا يبعد ان تكون هذه الحماية من جملة الاسباب لعجز الوارد منها على لفربول · على ان بعض العارفين يعزون سبب العجز الى ان اصحاب المعامل في لنكشير يؤْثرون القطن المصري على الاصناف الطويلة الشعر من القطن الاميركي متى ارتفعت اسعار هذه الاصناف ارتفاعاً يكاد يضاهي اسعار القطن المصري حتى لا يبقى بينهما الاَّ فرق طفيف جدًّا

فعلى الخبيرين باحوال سوق القطن ان يسبروا هذين الرأيين بمسبار خبرتهم ويعتمدوا الاصح منهما

بقي هناك امران لا يسعنا اغفالها في هذا المقام لاهميتهما وهما

اولاً — لما عدَّلت حكومة الولايات المتحدة رسوم الجمارك قام اصحاب معامل الغزل والنسج الرفيع في الشمال وقعدوا لذلك ونادوا بالويل والثبور قائلين ان تخفيض الرسوم مهما كان قليلاً يفتح باب المزاحمة لمعامل لنكشير في بلادهم فتخرب معاملهم وتبور مغزولاتهم ومنسوجاتهم ثم جعلوا يستعملون الرتب الواطئة في معاملهم واقلعوا عن استخدام الاصناف الطويلة الشعر التي كانوا لا يستخدمون سواها قبلاً

ثانياً — ان معامل الغزل والنسج في شمال الولايات المتحدة وجنوبها استوردت من القطن المصري في العام الماضي اكثر مما اعتادت ان تستوردهُ في الاعوام السابقة ولكن

النتائج لم تحقق الامال التي املها اصحابها من استعمالهِ ولم تجيء طبق المرام

ورب قائل يقول ولماذا لم تجد الاصناف الطويلة الشعر من القطن الاميركي سوقاً رائجة في لنكشير والحال على ما وصفتم آنفاً . والجواب هو ان الصلات التي تصل الانحاء التي تزرع فيها هذه الاصناف في الولايات المتحدة بالاسواق الاوربية واهية او ليست على ما يرام من الانتظام على ما يظهر . ولا بد من توثق هذه الصلات وانتظامها بمرور الزمن ولكن السبيل الآن مفتوح للغزالين والسماسرة الاوربيين في تحسين هذه الصلات وتوثيقها سريعاً والذين يسبقون غيرهم الى ذلك يربحون ارباحاً طائلة ويفيدون معامل بلدانهم فائدة عظيمة جداً

وفي الولايات المتحدة صنف من القطن يعادل في رتبتهِ احسن اصناف القطن المصري او يفوقها كثيراً وهو قطن « السي ايلند » ولكن اذا نظرنا الى زراعتهِ في الوقت الحاضر وقابلناها بزراعة اصناف قطن « ابلند » الواطئة الفيناها آخذة في التقهقر

وقطن السي ايلند على رتبتين اولى وثانية . والرتبة الثانية منهُ تستغل من ولايتي جورجيا وفلوريدا وتعد في اسواق القطن مثل احسن رتب القطن المصري واعلاها وتباع باسعارها ايضاً . وقد نقص محصول هذه الرتبة في العام الماضي نقصاً كبيراً فانهُ بلغ ٥٩٧٠٤ بالات مقابل ١١٧٦٢٢ بالة في عام ١٩١١ اي انهُ نقص اكثر من خمسين في المئة ولكن زراعها املوا ان يستعيضوا بارتفاع الاسعار مما خسروهُ بعجز المحصول او بسبب اشتداد الطلب عليهِ وقلة الموجود منهُ الأ ان آمالهم ذهبت ادراج الرياح وذلك لاقبال محصول قطن « ساكل » المصري وكبرهِ فظلت الاسعار واطئة ونتج عن ذلك ان بعض الذين كانوا يزرعون قطن السي ايلند اغروا على ترك زراعتهِ لما تتطلبهُ من العناية الفائقة ولما هي معرضة لهُ من الاخطار وقنعوا بزراعة اصناف قطن « ابلند » قائلين انها وان تكن احط من قطن السي ايلند رتبة واوطأ منهُ سعراً فان محصولها مضمون اكثر من محصولهِ وزراعتها لا تستوجب العناية التي تستوجبها زراعتهُ ولا هي مهددة مثلهُ بالاخطار الكثيرة

على ان هذا التغيير الذي طرأ على افكار بعض زراع قطن السي ايلند لم يؤثر في محصولهِ تأثيراً يذكر وجميع الدلائل تدل على انهُ سيأتي كبيراً في هذا العام ولكن الاوان لم يحن بعد للحكم في ما اذا كانت اسعارهُ لا تتأثر من مناظرة محصول القطن المصري الذي سيجنى هذا العام في الولايات المتحدة كما تأثرت منهُ في العام الماضي

فيتضح من ذلك كلهِ ان مصير قطن السي ايلند من الرتبة الثانية يتوقف على اسعاره

لاسيما وانهُ لم يعد القطن الاميركي الوحيد ذا الرتبة العالية بل صار قطن « ساكل » المصري الذي يزرع الآن في اميركا نداً لهُ فاذا ارتفعت اسعار قطن السي ايلند عن حدها المعقول اعتاضت معامل الولايات المتحدة ولنكشير عنهُ قطن « ساكل » والعكس بالعكس

اما الرتبة الاولى من السي ايلند فافخر رتب القطن طرًّا واغلاها ثمناً وهي تزرع الآن في الجزر الصغيرة المجاورة لمدينة شارلستن بولاية كارولينا الجنوبية والمشتغلون بالقطن يسمونها « حرير القطن » او « القطن الفاخر »

ولكن قطن السي ايلند على تفاوت رتبتيهِ مهدد بخطر عظيم وهو دودة اللوز . وفي عرف بعض الثقات ان هذا الخطر خرج عن دائرة الاحتمال الآن وصار امراً مقرراً تقريباً . ثم انهُ يؤْخذ من الخريطة التي نشرتها حكومة الولايات المتحدة عن سير دودة اللوز في العام الماضي ان هذه الدودة كادت تمتد الى الجهات التي يزرع فيها قطن السي ايلند بولاية فلوريدا . وزد على ذلك ان الدلائل كلها تدل على انهُ يخشى ان تمتد الى جميع الجهات التي يزرع فيها قطن السي ايلند في اثناء خمسة اعوام وتفتك بزراعتهِ فيها . فاذا وقع ذلك قضي على محصول السي ايلند في الولايات المتحدة وبات اثراً بعد عين وذلك لانهُ يتأَخر في نضجهِ عن سائر الاصناف ولان الاحوال العمومية في الجهات التي يزرع فيها ملائمة لنمو هذه الدودة ونعني بذلك ان فيها مساحات واسعة تغطيها الاحراش فتأوى اليها الدودة في فصل الشتاء وتحتمي فيها وان قربها من البحر يمنع حدوث الصقيع القتال فيها كما يحدث في سائر منطقة القطن فيميت كثيراً من الدودة ويخفف شرها

وانقراض محصول السي ايلند يوقع معامل لنكشير في مأزق حرج لان الرتبة الثانية منهُ هي المورد الثاني للاقطان التي يطول شعرها اكثر من بوصة ونصف (عدا القطن المصري) والرتبة الاولى المورد الاكبر لافخر الاقطان فاذا انقرضت بقيت جزر الهند الغربية المورد الوحيد لها وتركت لنكشير تحت رحمة الزراع في تلك الجزر . ومما يؤْثر ذكرهُ في هذا المقام ان كثيراً من الثقات اعربوا عن خوفهم من ان يزيد محصول رتب القطن العالية على المقطوعية فاذا حدث ذلك فالمرجح ان تعود الفائدة او الربح منهُ على المعامل الاجنبية لا على معامل لنكشير . والخلاصة انهُ اذا انقرضت زراعة السي ايلند في الولايات المتحدة انتفعت مصر وجزر الهند الغربية من انقراضها وربحتا ارباحاً طائلة

بقي علينا ان نبحث في الوسائل التي تمنع امتداد الدودة الى الجهات التي يزرع فيها قطن السي ايلند او تخفف فتكها بهِ . اما وسائل المنع فالدلائل تدل على انها غير مستطاعة الآن

او انهُ لم يعثر بعد على طريقة تمنع امتداد الخطر وتعاظمهُ ولكن ذلك لا يمنع اكتشاف طريقة لمنعهِ في المستقبل ولاسيما ما كان منها من قبيل الحشرات التي تفتك بالدودة او تقتات بها · اما الوسائل التي تخفف فتكها فعديدة ولكنها كلها تحتاج الى نصَب وعناء عظيمين وبوادر الحال تدل على ان زراع السي ايلند صاروا يرغبون عنهُ الى اصناف « ابلند » لكثرة ما يتطلبهُ من العناية ولان ثمرة تعبهم فيهِ غير مضمونة فلا يعقل انهم يعمدون والحالة هذه الى هذه الوسائل الشاقة ويضاعفون تعبهم ونصبهم في حين انهم يستطيعون ابدال زراعة السي ايلند التي يتأخر نضجها بزراعة قطن « ابلند » من الرتب العالية التي تنضج سريعاً · واذا علمنا ان معظم الزراع الاصاغر في الولايات المتحدة هم من السود وان السود يميلون بطبيعتهم الى الاعمال الخفيفة الهينة زال الامل كلهُ او معظمهُ في انهم يمارسون هذه الوسائل الشاقة

ولكن حكومة الولايات المتحدة آلت على نفسها ان تقاوم هذه الآفة وتمنع امتدادها الى مزارع قطن السي ايلند بطريقة من الطرق . وقد سبقنا فبينا انها وفقت بطريقة التأصيل الى تقديم اوان نضج بعض اصناف قطن « ابلند » التي يطول شعرها الى بوصة وربع وانها كادت توفق في تقديم ميعاد نضج بعض الاصناف الاخرى التي يطول شعرها الى بوصة ونصف بوصة فلا عجب لذلك اذا وفقت الى تقديم ميعاد نضج قطن السي ايلند كما وفقت في سواهُ ومتى تم لها ذلك ضمنتهُ من فتك دودة اللوز تماماً او قلت فتكها بهِ كثيراً فلا يعود ضررها يذكر

ومصلحة الزراعة الاميركية تجري التجارب الآن في تأصيل اصناف جديدة يطول شعرها الى بوصة وثلاثة ارباع البوصة وبوصتين ويتم نضج محصولها باكراً حتى يسلم من فتك الدودة · وهي تستنفد في ذلك وسعها ولا يبعد انها توفق في ذلك كما وفقت في اصناف كثيرة قبلها سواءٌ كان في القطن او سواهُ

وختمت التيمس بحثها قائلة ان مصير رتب القطن العالية يدعو الى القلق لا الى اليأس والقنوط · فقد نقص نطاق الاراضي التي كانت تزرع فيها الاصناف الطويلة الشعر نقصاً بيناً وفي مقدمتهِ دلتا نهر المسسبي فانها لم تعد تغل شيئاً من الرتب العالية القديمة ولكنهُ يؤمل انهُ بالسعي والمزاولة تعود فتغل مقادير وافرة من الرتب العالية الجديدة التي يحتمل ان تضاهي الرتب القديمة في جودتها · وهناك اراضٍ اخرى واسعة فتحت لزراعة الرتب العالية والآمال معقودة على نجاحها فيها وانها تخرج قطناً من اعلى رتب « الابلند » واطولها شعراً · بقي قطن السي ايلند وهو المورد الوحيد للرتب الفاخرة (الليكس) وزراعتهُ الآن مهددة بالانقراض

ولكن هناك لحسن الحظ ابواب اخرى يمكن طرقها الاعتياض بها منهُ والواجب ان تطرق هذه الابواب حالاً

وفي وسع القطر المصري ان يخرج رتبًا اعلى من الرتب التي يخرجها الآن او كان يخرجها في الماضي والواجب على الزراع المصريين ان يبادروا الى تحقيق ذلك بأسرع ما يكون. اما ما يقال من ان السودان يصلح لاخراج اعلى رتب القطن المصري فهو قول لا تثبت صحتهُ قبلما تختبر قابلية ارض السودان لانبات تلك الرتب اختباراً تامًّا

هذا ولا يحتمل ان تزيد غلة الرتب العالية من القطن عن المقطوعية حتى اذا فرضنا ان المقطوعية غير قابلة للتوسع مع ان ذلك مخالف للحقيقة والواقع

ان معامل لنكشير تستطيع ان تقطع من رتب القطن العالية الآن اكثر مما تستقطعهُ في الوقت الحاضر فاذا لم يعجل في زيادة محصول تلك الرتب اضطرت ان تقتصر على ما يتيسر لها موقتاً

الزراعة وتقدمها في عشرين عاماً

من خطبة الاستاذ دود رئيس قسم الزراعة في مجمع تقدم العلوم البريطاني

لم يهتم الناس في البلاد الانكليزية بالبحث الزراعي الا منذ سنين قليلة اما الآن فقد اشتدَّ اهتمامهم بها هناك وفي كل البلدان ومرادي في هذه الخطبة ان ابيّن النتائج التي نتجت من البحث الزراعي منذ عشرين سنة الى الآن سواء كانت نجاحاً او فشلاً

واول شيء اوجه النظر اليهِ النتائج التي نتجت عن التجارب العديدة التي جربت في الاطيان في كل البلدان تقريباً . ومن اظهر هذه النتائج ان الفصفات تزيد نمو عشب الربيع الذي يستعمل علفاً للمواشي اخضر ويابساً ويزيد مقدار الغذاء فيهِ للمواشي التي تعلف بهِ فقد ظهر من التجارب ان الغنم التي ترعى في ارض سمد نباتها بالفصفات يزيد ثقلها مضاعف ما يزيدهُ ثقل غنم اخرى مثلها ترعى في ارض لم يسمد نباتها بالفصفات . واذا رعت الغنم في قطعتين متساويتين مسمدتين بمقدار واحد من الفصفات فالغنم التي رعت القطعة الواحدة يزيد ثقلها كما يزيد ثقل الغنم التي رعت القطعة الاخرى واذا وجد فرق بين الواحدة والاخرى لم يزد هذا الفرق على خمسة في المئة عن المتوسط فاذا كان الفرق بين الغنم التي ترعى الارض المسمدة بالفصفات والغنم التي ترعى ارضاً غير مسمدة مئةً اي اكثر من الفرق الاول عشرين ضعفاً فهو ناتج حتماً عن فعل الفصفات لا عن اختلاف عرضي في الارض او

في الغنم . ويظهر فعل الفصفات هذا في كل النباتات التي من فصيلة القمح والشعير وما اشبه وهو من اعظم الفوائد التي نتجت من علم الزراعة والبحث الزراعي

ثانيًا من المكتشفات المهمة جدًّا في الزراعة انهُ اذا جلبت تقاوي البطاطس من مكان بعيد عن المكان الذي تزرع فيهِ زاد محصولها ثلاثين في المئة الى خمسين في المئة عن محصول التقاوي التي تؤْخذ من بطاطس مضى عليهِ ثلاث سنوات او اكثر تزرع في تلك الارض

وكيفما التفتنا الى هذا النوع من علم الزراعة نجد ما يدعو الى التفاؤُل بالمستقبل فان انواعًا جديدة من الاسمدة قد صُنعت من نيتروجين الهواء . واصنافًا جديدة من المزروعات قد وجدت بالتربية . وكثر الاهتمام بالتجارب الزراعية ولم يبقَ الاَّ ان يزاد التدقيق في معرفة ما ينتج من تلك التجارب قبل نشرها

ثم اننا قد اوجدنا ما يسمَّى بعلم التربة . فمنذ عشرين سنة عُرف فعل الميكروبات في ايصال نيتروجين الهواء الى الارض وعُرف ايضًا الاختمار النشادري . وقد ثبت بالامتحان ان الميكروبات التي تكون في جذور النباتات القرنية تمتص نيتروجين الهواء وتجعلهُ في حالة صالحة لتغذية النبات . واشار البعض باستخدام هذه الميكروبات لتسميد الارض ولكن اكثر الباحثين في التربة ينكرون فائدتها لذلك

واهم الاكتشافات الحديثة في علم التربة ان الحويونات التي من نوع البروتوزوى تمنع خصب الارض . واول من انتبه لذلك ديوان البحث في التربة باميركا وظن اولاً ان الفاعل الذي يمنع الخصب او يوقفهُ كيماويٌّ وانهُ ناتج من مواد تفرزها جذور النبات . ثم استخرج من الاراضي القاحلة مواد قيل انها تماثل ما تفرزهُ جذور النبات ووجد بالامتحان انها توقف النمو وقيل ان ضررها يزول بواسطة بعض الاسمدة بدعوى ان تلك الاسمدة تتحد بها اتحاداً كيماويًّا وتمنع فعلها

وكثر البحث في هذا الموضوع فثبت وجود الفاعل الذي يزيل خصب الارض ولكن لم يثبت انهُ مفرز من جذور النبات ولا ان املاح الاسمدة تزيل فعلهُ . ثم اتضحت الحقيقة من تجارب رسل وهتشنصن فانهما وجدا ان قحل بعض الاراضي يزول اذا عُقمت قليلاً اما بتسخينها الى درجة تقرب من غليان الماء او باستعمال بخار مادة مضادة للفساد . ويستدلُّ من ذلك على ان الفاعل الذي سبب قحل الارض جسم حيٌّ اي انهُ من الاحياء التي تميت الميكروبات النافعة للزراعة وموتهُ بالحرارة او بمضادات الفساد اسهل من موتها . وقد وجد هذان الباحثان ورصفاؤُهما ان في التربة كثيراً من انواع البروتوزوى التي تغتذي

بميكروبات الارض وتمنعها من ان يزيد مقدارها . فالاراضي التي يكثر فيها السماد جدًّا والاراضي التي تزرع فيها الخضر في البلاد الباردة تحت اغطية من زجاج تكثر فيها هذه الحويينات فتقل الميكروبات عن الحد اللازم لتحليل المواد الآلية وجعلها صالحة لتغذية النبات . وقد ثبت بالامتحان انهُ اذا احميت تلك الاراضي او عولجت ببخار مادة مزيلة للفساد عاد اليها خصبها الذي فقدتهُ . وقد استفاد من ذلك اصحاب البساتين التي تزرع الخضر في لي ڤلي ببلاد الانكليز وهم يعالجون ارضهم الآن بالحرارة او بمزيلات الفساد كلما قلَّ خصبها . فهذا الاكتشاف العلمي افاد فائدة عملية كبيرة ستأتي البقية

محصول القطن المصري هذا العام

قدرت مصلحة الزراعة محصول القطن المصري هذا العام ٧٥٩٣٠٠٠ قنطار وهاك تفصيل محصولهِ في كل مديرية من المديريات مع مقابلتها بمحصولهِ في العام الماضي

	سنة ١٩١٢			سنة ١٩١٣		
	المساحة بالفدان	محصول الفدان	جملة المحصول	المساحة بالفدان	محصول الفدان	جملة المحصول
البحيرة	٢٤٣٠٠٠	٣٫٣٨	٨٢١٠٠٠	٢٤٥٠٠٠	٣٫٨٠	٩٣٠٠٠٠
الدقهلية	٢٦١٠٠٠	٤٫٣٥	١١٣٥٠٠٠	٢٥٨٠٠٠	٤٫٤٠	١١٣٥٠٠٠
الغربية	٤٣٣٠٠٠	٤٫٠٦	١٧٥٨٠٠٠	٤٢٤٠٠٠	٤٫١٠	١٧٣٧٠٠٠
القليوبية	٠٦٥٠٠٠	٤٫٥٤	٢٩٥٠٠٠	٠٧١٠٠٠	٥٫٥٠	٣٨٩٠٠٠
المنوفية	١٢٦٠٠٠	٥٫٤١	٦٨٢٠٠٠	١٢٤٠٠٠	٥٫٦٧	٧٠٦٠٠٠
الشرقية	٢١٨٠٠٠	٤٫٥٤	٩٩٠٠٠٠	٢١٨٠٠٠	٤٫٥٠	٩٨٢٠٠٠
جملة الوجه البحري	١٣٤٦٠٠٠	٤٫٢٢	٥٦٨١٠٠٠	١٣٤٠٠٠٠	٤٫٣٩	٥٨٧٩٠٠٠
اسيوط	٤٧٠٠٠	٣٫٧٩	٢٧٢٠٠٠	٥٣٠٠٠	٤٫٩٥	٢٦٠٠٠٠
بني سويف	٧٦٠٠٠	٤٫٦٧	٣٥٥٠٠٠	٧٧٠٠٠	٥٫١٥	٣٩٩٠٠٠
الفيوم	٨٠٠٠٠	٣٫٣٩	٢٧١٠٠٠	٨٢٠٠٠	٣٫٠٩	٢٥٤٠٠٠
جرجا	٣٠٠٠	٥٫٠٠	١٥٠٠٠	٥٠٠٠	٥٫٠٠	٢٢٠٠٠
الجيزة	٤٥٠٠٠	٤٫٠٧	١٨٣٠٠٠	٤٢٠٠٠	٤٫٤٠	١٨٣٠٠٠
قنا	٤٠٠٠	٥٫٢٥	٢١٠٠٠	٤٠٠٠	٥٫٥٠	٢٢٠٠٠
المنيا	١٢١٠٠٠	٥٫٨٠	٧٠٢٠٠٠	١٢٠٠٠٠	٤٫٧٥	٥٧٢٠٠٠
جملة الوجه القبلي	٣٧٦٠٠٠	٤٫٨٤	١٨١٩٠٠٠	٣٨٣٠٠٠	٤٫٤٧	١٧١٤٠٠٠
الجملة العمومية	١٧٢٢٠٠٠	٤٫٣٥	٧٥٠٠٠٠٠	١٧٢٣٠٠٠	٤٫٤١	٧٥٩٣٠٠٠

اي ان الموسم الحاضر سيبلغ سبعة ملايين و٥٩٣ الف قنطار ولكن جمعية الحاصلات الزراعية قدرتهُ اخيراً بنحو سبعة ملايين قنطار واكثر المزارعين يقدرونهُ كذلك او باقل من سبعة ملايين ولا سبيل لمعرفة الحقيقة الآن لان غلاء السعر اغرى المزارعين ببيع اقطانهم سريعاً فكثر الوارد الى الاسكندرية حتى بلغ في ٢١ نوفمبر ٣٩٥١٤١٣ قنطاراً او نحو اربعة ملايين قنطار وكان في العام الماضي في مثل هذا الوقت ٣٦٨٧٠٧٦ قنطاراً اي زاد عمَّا كان في العام الماضي نحو ٢٦٤ الف قنطار. الاَّ ان البزرة التي وردت الى الاسكندرية الى هذا التاريخ اقل من البزرة التي وردت في العام الماضي ولو كان موسم هذا العام زائداً على نسبة ورود القطن الى الاسكندرية لوجب ان يزيد ورود البزرة ايضاً لا ان ينقص او ان يبقى كما كان في العام الماضي على الاقل

اما اسعار القطن فبعد ان ارتفعت في كنترانات نوفمبر الى عشرين ريالاً وربع ريال او اكثر قليلاً هبطت الى ثمانية عشر ريالاً وثلاثة ارباع وهي تتراوح الآن حول تسعة عشر ريالاً ويعزى هبوطها الى ضغط التجار على السوق ولاسيما في اواخر كل شهر. والسبب الاكبر لارتفاع السعر الى هذا الحد كون موسم اميركا يقل عمَّا يلزم للمقطوعية او لا يزيد عليها

نظارة الزراعة الجديدة

جُعلت مصلحة الزراعة المصرية نظارة وعين سعادة محب باشا مدير الغربية ناظراً لها وبقي المستر ددجن مديرها السابق مستشاراً فنيًّا لها. وينتظر ان يكون من وراء هذا التعيين فائدة كبيرة للقطر المصري فترتقي الزراعة فيهِ حتى تبلغ اسمى ما يمكن بلوغها اليهِ ويزيد الاهتمام بكل ما يتعلَّق بها فالري وهو اهم اسس الزراعة انما ينظر فيهِ الآن الى تقسيم المياه بالقسط لا الى فائدتها للمزروعات او عدم فائدتها . والسكك الزراعية التي اشتدت العناية بتمهيدها وحفظها منذ بضع سنوات اهملت الآن فلا سكك جديدة ولا اعتناء بالسكك القديمة مع ان الخسائر التي تلحق باهل الزراعة من عدم وجود السكك الممهدة التي تسير عليها المركبات بسهولة لا تقل عن مئات الالوف من الجنيهات . ولا عناية بفتح الاسواق لحاصلات القطر في البلدان الاجنبية ولولا سوق القطن في اوربا واميركا ما استطعنا ان نصدر من حاصلاتنا ما يفي بعشر ما يطلب منا . فعسى النظارة الجديدة ان تهتم بذلك كلهِ وامثالهِ

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الحكم لربات الازياء

لو جُمع ما كتبهُ الاطباء وقالهُ الخطباء في كل اللغات على مضار المشد وتضييق الملابس منذ مئة سنة الى الآن لملأَ الوفاً من المجلدات ومع ذلك ذهب كلهُ كالكتابة على صفحات الماء الى ان شاءت بعض السيدات في مدينة باريس ان يلبسنَ ملابس واسعة يقلدنَ بها اليونانيات القديمات من غير مشد ولا احزمة فكان كما اردنَ وتغيَّر الزي في هاتين السنتين الاخيرتين دفعةً واحدة وتناول اصلاحاً كثيراً في لباس المرأة

فاولاً زال الطوق الضيق الذي كان يغطي النحر والعنق وتوضع فيهِ اضلاع معدنية حتى يبقى منتصباً ولو وخز اسفل الخدين. وصارت الثياب تلبس مفتوحة الطوق مكشوفة النحر يظهر منها اعلى الصدر فيتعرَّض للهواء دواماً كما يتعرض لهُ الوجه. ولا بدَّ من ان يؤَثر ذلك في تقليل الزكام والسعال والتهاب الحنجرة والشعب فان البحارة الذين ثيابهم مفتوحة عند النحر لا يصابون بهذه الآفات لانهُ اذا تعرضت العنق للهواء دواماً لم يعد بردهُ يؤَثر فيها كما لا يؤَثر في الوجه. وكذا اعلى الصدر فان تعرضهُ للهواء دواماً يقويهِ ويمنع تأثرهُ بتغييرات الهواء

وثانياً زال المشد الذي كان يضغط على الخصر ويضيقهُ حتى صار يضرب المثل بخصر بعض النساء المتأنقات واتفق علماء التشريح والفسيولوجيا على انهُ من اضر الامور بالصحة. والمشد الذي تلبسهُ النساء الآن لا يزيد على منطقة تسند اعضاءهنَّ

وثالثاً قصرت الثياب حتى لا تجرَّ ذيولها على الارض وتجمع الغبار وما فيهِ من الوف الميكروبات المرضيَّة وغير المرضية

ورابعاً صار الغرض الذي ترمي اليهِ النساء في ازيائهنَّ الحديثة ان يكون شكل الثوب مثل شكل البدن فيدفئهُ ويقيهِ من غير ان يشدهُ او يثقل عليهِ

خامساً قلَّ استعمال الكعاب العالية في الاحذية الَّا ما يلبس منها في السهرات

والبالات وحبذا لو قلَّ فيها كلها لان الحذاء العالي الكعب يمنع المشي السريع والرياضة البدنية فوق تأثيرهِ الضار في البدن

سادساً زال الرباط الذي كانت الجوارب تربط بهِ فتمنع جري الدم في الاوردة وصارت الجوارب تعلَّق تعليقاً بالثياب التحتانية

سابعاً زال ضغط الثياب على الخصر وصارت تعلَّق بالكتفين

وهذه الامور كلها قرَّبت لبس النساء الآن من لبس اليونانيات في عهدهنَّ ولقد كنَّ اجمل النساء قواماً واجودهنَّ صحةً

ولكن ما تمَّ من الحسن والصلاح في الثياب عارضهُ ما اصاب البرانيط من القبح والغلاء وكأَنَّ الغرض الاول من برانيط النساء الآن ان تزداد البرنيطة قبحاً حتى يزيد الوجه جمالاً على حد قولهم وبضدها تتبين الاشياء. ولكن لا فائدة من الانتقاد والتنديد ولا يستطيع احد ان يغير زيًّا الَّا اذا اشار بزيٍ آخر يزداد بهِ كسب تجار الثياب والبرانيط

تركيب جسم الانسان

اذا كان وزن الانسان ١٥٤ رطلاً مصريًّا فوزن ما فيهِ من اللحم والعظم والدماغ وما اشبه ما تراهُ في هذا الجدول

العضلات ومتعلقاتها	٦٨	رطلاً
ومن العظام	٢٤	«
ومن الجلد	١٠½	«
ومن الدهن	٢٨	«
ومن الدماغ	٠٣	ارطال
ومن الاحشاء الصدرية	٠٢½	«
ومن الاحشاء البطنية	١١	رطلاً
ومن الدم الذي ينزف منهُ بسهولة	٠٧	ارطال
والجملة	١٥٤	رطلاً

وهذه المواد بعضها جوامد وبعضها ماءٌ والماءُ منها ٨٨ رطلاً والجوامد ٦٦ رطلاً اي ان جسد الانسان البالغ مؤلَّف من ٦٦ رطلاً من الاجسام الجامدة ممزوجة بثمانية وثمانين

رطلاً من الماء . والاجسام الجامدة مركبة من الاكسجين والهيدروجين والكربون والنيتروجين والفصفور والكبريت والسليكون والكلور والفلور والبوتاسيوم والصوديوم والكلسيوم والليثيوم والمغنيسيوم والحديد والمنغنيس والنحاس والرصاص . واكثرها من الاكسجين والهيدروجين والنيتروجين والكربون واقلها من العناصر الاخرى

ويدخل جسم الانسان كل اربع وعشرين ساعة بالطعام والشراب والتنفس ما وزنهُ نحو ٥٤٥٠٠ قمحة او نحو ثمانية ارطال وعشرين ويخرج منهُ بالتنفس والعرق والبول والبراز ٥٤٥٠٠ قمحة واربعون الف قمحة من ذلك ماء وما بقي مواد اخرى

دفتر ربة البيت

اكبر مساعد على الاقتصاد ومنع الاسراف مسك دفتر لما تصرفهُ المرأة والابنة وكل احد . ويجب ان يكتب في هذا الدفتر كل غرش يصرف وان يكون ذلك يوماً فيوماً . ولا يعلم احد مقدار ما صرف ان لم يقيدهُ في دفترهِ . وكثيراً ما تصرف الواحدة دراهمها من غير انتباه فاذا جاءت الى كتابتها في دفترها انتبهت لذلك ولامت نفسها وصارت تدقق في ما تصرفهُ . ويحسن بها بل يجب عليها ان تراجع ما صرفتهُ في الايام السابقة حتى اذا رأت انها صرفت شيئاً لا داعي لصرفهِ ندمت على ما فعلت ووفرت من طريق آخر ما يقوم مقامهُ

وافضل ما تفعلهُ ربة البيت ان لا تشتري شيئاً ديناً بل تدفع ثمن كل ما تشتريهِ نقداً فانها اذا فعلت ذلك امتنعت عن ابتياع ما لا تجد معها ثمنهُ وقد تجد بعد حين انها صارت في غنى عنهُ فتوفر ثمنهُ بتأخرها عن ابتياعهِ

واذا كان للبنت مصروف جيب مقطوعاً لها صار مسك دفتر الحساب واجباً عليها حتى لا تصرف في شهرها اكثر من مرتب ذلك الشهر واذا فعلت ذلك زادت تدقيقاً في مصروفها وقد تجد في بحر السنة انها اقتصدت في نفقاتها ما يكفي لابتياع ثياب جديدة او لعمل خيري تسرُّ بهِ وتنفع غيرها

رواسب الآنية

الاباريق التي يغلى فيها الماء للشاي او يوضع فيها الماء السخن ترسب عليها طبقة كلسية سمراء تبطنها . وتسهل ازالتها بان يوضع في الماء فيها قليل من كلور يد النشادر ويغلى مدة ساعة فيصير نزع تلك الطبقة سهلاً فتنزع ويغسل الابريق جيداً قبل استعمالهِ

باب التقريظ والانتقاد

رسائل البلغاء

هذا كتاب ينبغي ان لا تخلو منهُ مكتبة اديب. يحتوي على ما عرف لعبد الله بن المقفع من الأَدب الصغير والأدب الكبير وغيرها وما لعبد الحميد بن يحيي الكاتب من الرسائل والنتف والحكم وعلى الرسالة العذراء في موازين البلاغة وادوات الكتابة لابي اليسر ابراهيم بن محمد بن المدبر ورسالة ابي حسن علي بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح الى ابي العلاء المعرى وملقى السبيل للمعرى ورسائل الانتقاد لابن شرف القيرواني وكتاب العرب لابن قتيبة ورسالة رشيد الدين الوطواط فيما جرى بينهُ و بين الزمخشري ومنتخب من عهد ازدشير في السياسة وكتاب الادب والمروءة لصالح بن جناح الربعي

وقد عُني بجمع هذه الرسائل صديقنا الكاتب الفاضل محمد افندي كردعلي صاحب المقتبس وقدَّم لها مقدمة عن عبد الله بن المقفع وعبد الحميد ابن يحيى المَّ فيها باكثر ما يعرف عنهما ومحَّصهُ وانتقدهُ مبينًا غثهُ من سمينهِ قال بعد ان اورد اتهام الجاحظ لابن المقفع في دينهِ

« ان مسأَلة التهمة في الدين من الامور التي شاعت في كل عصر ومصر ويكون المتهمون بها في معظم الاحوال ابرياء والاَّ فكيف تسجل الزندقة على ابن المقفع اذا جرينا مع الدليل. وليست الزندقة بحثًا عما يضمرهُ الانسان في نفسهِ لان مثل هذا لا يطلع عليهِ الاَّ الله تعالى ويكفي ان يقال هلا شققت عن قلبهِ. بل الزندقة التي تذكر في الكتب وتترتب عليها الاحكام ويسوغ ان يقال عن فلان انهُ زنديق امور تقوم عليها بينات ظاهرة من اقوال وافعال. وكلام ابن المقفع في الدين يدل على شدة تمسكهِ وفرط ميلهِ على ما يتجلى لك من رسائلهِ

« ولو كان ثم سبيل لما ينسب اليهِ لاسيما مع غضب المنصور عليهِ لكان الاقرب ان يتقرب مثل المنصور بمثل ذلك وفيهِ ما فيهِ من ارضاء العامة وشفاء الغليل من العدو بحيث ينتقم منهُ مع اسقاطهِ ولا يعدم المنصور حينئذٍ حيلة في قتلهِ جهاراً بهذه التهمة. اما اتهام ابن المقفع بمعارضة القرآن فيتصرف على القاعدة في اتهامهِ بالزندقة وما نظن القاضي عياضاً والباقلاني الا ناقلين عن اناس من اهل السذاجة ومع ذلك فانهما قالا انهُ اناب

« التهمة بالزندقة امر نشأَت منهُ مضار كثيرة حتى لم يخل منها مثل الامام الغزالي الذي

كان اعظم انصار الدين فانظر الى كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة الذي الفهُ في الرد على اولئك الذين نسبوا اليهِ ما نسبوا فان فيهِ الغناء · واغرب من ذلك القيام على ابي حاتم ابن حبان البستي امام المحدثين في عصرهِ وصاحب الصحيح المشهور بهِ والكتب الممتعة الكثيرة واستئصال الامر بقتلهِ لو لم ينج من ذلك بعوارض لا تخطر في البال»

وذكر ما روي عن مقتل ابن المقفع وسبب قتلهِ ويظهر منهُ ان ابن المقفَّع كان قليل الحذر شديد التفريط بنفسهِ مستهدفًا للبلوى لا يخاف في الحق لومة لائم فانهُ كتب امانًا لعبدالله بن علي قال فيهِ «ومتى غدر امير المؤْمنين بعمهِ عبدالله فنساؤُهُ طوالق ودوابهُ حبس وعبيدهُ احرار والمسلمون في حل من بيعتهِ» · فاشتدَّ ذلك على المنصور وكتب الى سفيان بن معاوية المهلبي وهو امير البصرة من قبلهِ فقتلهُ · ولا عبرة بقتلهِ ولكن العبرة بمجاهرتهِ بما جاهر بهِ في ذلك العصر واعجب من ذلك ان المنصور سمح ان يؤْتى بسفيان ابن معاوية اليهِ مقيدًا ليحاكم بقتل ابن المقفع

والمطلع على هذه الرسائل يجد فيها اساليب الانشاء التي كان ائمة البلاغة في القرون الاولى يتوخونها · ولقد احسن جامعها وناشرها في ما رجاهُ من ان يقع فيها المشتغلون بتاريخ الشرق واجتماعهِ على ما يتمم بعض الاحكام على الحضارة العربية

رواية هنري الخامس

من روايات شكسبير

لم تكن لغة شكسبير حينما وضع رواياتهِ من الفصاحة في شيء لكنها صارت عند الانكليز مقياس الفصاحة. وطالما وددنا ان يُقيَّض لها من ينقلها الى العربية الفصحى · ويظهر لنا ان حضرة محمد افندي السباعي معرب هذه الرواية قد وفى بالمراد فاذا اتمَّ تعريب سائر الروايات وتكرر تمثيلها بالعربية كما تكرَّر بالانكليزية فلا يبعد ان تفعل الترجمة بلغة سامعيها ما فعل الاصل بالانكليزية

مسائل في الطبيعة

وضع هذه المسائل حضرة الاستاذ نقولا باسيور احد المدرسين في المدرسة السعيدية وهي قواعد وجيزة في قياس الاجسام ونسب الروافع والثقل النوعي وضغط السوائل وقانون ارخميدس والضغط الجوي والترمومتر وتمدُّد الاجسام والحرارة النوعية وما اشبه وعلى كل

قاعدة منها مسائل كثيرة وجملة المسائل ٦٧٠ مسألة واكثرها مما لا يستطيع حلهُ الأ من عرف قواعد علم الطبيعة الرياضي معرفة تامَّة . وقد اقتصر على حل المسائل بالطرق الحسابية والجبرية من غير استعانة بالرياضيات العليا

الواسطة بين المتنبي وخصومهِ

لمؤلفهِ ابي الحسن علي بن عبد العزيز الشهير بالقاضي الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٦ هجرية وقد عني بتصحيحهِ وشرحهِ وطبعهِ احمد افندي عارف الزين صاحب مجلة العرفان الغراء

والقاضي الجرجاني هو صاحب الابيات التي يقول فيها

يقولون لي فيك انقباض وانما   رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجما
اذا قيل هذا مشرب قلت قد ارى   ولكنَّ نفس الحر تحتمل الظما
ولم اقضِ حق العلم ان كان كلما   بدا طمع صيَّرتهُ لي سلَّما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي   لأخدم من لاقيت لكن لأُخدما
أأشقى بهِ غرساً واجنيه ذلة   اذاً فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوهُ صانهم   ولو عظَّموهُ في النفوس لعظّما
ولكن اهانوهُ فهان ودنَّسوا   محيَّاهُ بالاطماع حتى تجهَّما

والواسطة ديوان شعر وخزانة ادب ومعرض تجلت فيهِ عرائس الاشعار ومبتكرات المعاني ولكنهُ خالٍ من التبويب والتفصيل كانهُ بحر لا ساحل لهُ. ترى الفعل في صفحة وفاعلهُ بعد صفحات وتحسب انك وصلت الى الموضوع بالذات وهو الدفاع عمَّا رمي بهِ المتنبي من المعايب الشعرية فاذا انت بطائفة من اشعار غيرهِ كأَن الجرجاني غفر الله لهُ كان محموماً كثر ورود الدم الى دماغهِ فنبَّه ذاكرتهُ الى كل محفوظاتها من قديم وحديث فتسابقت الى قلمهِ وتزاحمت على قرطاسهِ حتى في التعبير عن المعنى الواحد فانهُ يوردهُ على اساليب شتى كأَنهُ غير واثق ان اسلوباً واحداً يكفي لايضاح مرادهِ . ولكن محفوظاتهُ كلها دُرر وغرر ولقد كانت قلة الكتب وصعوبة الوصول اليها والتفتيش عمَّا يراد فيها من الاسباب التي قوَّت ذاكرة الاقدمين فحفظ الواحد منهم في قلبهِ ما يتعسَّر علينا حفظ معشارهِ الآن ولعلَّ الطباعة اضرَّت من هذا القبيل حتى قيل مَن كان علمهُ في كتابهِ كان خطاؤُهُ اكثر من صوابهِ . وكثيراً ما حاولنا جمع الحقائق العلمية والتاريخية من كتب الجاحظ فتهنا في فيافيها واذا الجرجاني لا يقصر عنهُ في تشعب مسالكهِ . ولو عني حضرة مصحح هذا الكتاب بفصل

فصولهِ بعضها عن بعض او بوضع اشارات على هامشهِ تدل على موضوع ما امامها لخدم مطالعي هذا السفر خدمة جليلة لانهُ من خيرة كتب الادب · وهو على كل حال جدير بالشكر العطر لاعتنائهِ بتصحيحهِ وطبعهِ

والكتاب كبير يقع في اكثر من ٤٠٠ صفحة كبيرة وهو حري بان يكون في مكتبة كل اديب

القراءَة الحديثة

كتاب مدرسي حديث الاسلوب في العربية يتناول القراءة والحفظ والاملاء وضعهُ الاستاذ انيس الخوري المقدسي للطلبة في القسم الاستعدادي من المدرسة الكلية السورية الانجيلية · وهو دروس انتقى بعضها من الكتب والمجلات العربية ووضع البعض الآخر . يشتمل كل درس منها على فصل طويل للقراءة وفصل قصير للاملاء وابيات للحفظ غيباً وسؤَالات عن معاني بعض الكلمات الواردة في ما تقدم من الدرس وعن كيفية استعمال بعضها · وهو يطلب من الكلية ومن المطبعة الادبية في بيروت وثمنهُ بشلكان

قلب الصين

The Heart of China; by Oliver Bainbridge.

هو خطبة مسهبة للمؤَلف تلا بعضها منذ سنة من الزمان في اجتماع جمعية لندن الصينية مدارها على اهم المواضيع الاجتماعية كالتعليم والقضاء والدين واللغة والمدن والبيوت والطعام والنساء · وقد ختم المؤَلف خطبتهُ بقولهِ

« اني اثق تمام الثقة ان الصين سترتقي في السنوات الثلاثين التالية تجاريًّا وحربيًّا ارتقاء يدهش العالم

« لقد اثبت التاريخ ان الصينيين محبون للسلم والصناعة ولاداعي لعدولهم عن ذلك اذا اضطروا ان يزيدوا مهارة في الفنون الحربية · ولكن الصين بمئات الملايين من سكانها قد اخذت تستفيق كالجبار الذي كان يجهل ما فيهِ من القوَّة · وقد جعل التعليم يفعل الغرائب فيها هو والاساليب الغربية ولا يبعد ان يصير لها شأن كبير في توازن القوات الدولية

« والشعب الصيني اشرف شعوب الارض واكثرها اجتهاداً واقتصاداً وتعقّلاً »

وفي الكتاب كثير من الصور المتقنة التي تمثل الصينيين في احوال مختلفة وهي منقولة عن صور فوتوغرافية فلا شك في مطابقتها للواقع

محاضر

مجلس شورى القوانين في دور سنة ١٩١٢ — ١٩١٣

المطّلع على هذه المجموعة لا يسعهُ الاَّ الاعتراف بان مجلس شورى القوانين خدم بلادهُ خدمًا جليلة واشتغلت لجانهُ اشغالاً شاقةً في البحث والتحري وابداء الآراء للحكومة · ونظرة واحدة الى فهرسها الهجائي تكفي للدلالة على المواضيع التي بحث فيها المجلس في دورهِ الاخير مثل مشروع صيد الاسماك وقانون امتحان المعادلة وقانون امتحان شهادة الدراسة الثانوية والسماح لبعض الساقطين باعادة امتحانهم وقانون الخمسة الافدنة وقانون تقليم البرسيم لمنع انتشار دودة القطن ومنع نقل القطن من الوجه القبلي الى الوجه البحري قبل حلجهِ · وتملأُ هذه المحاضر ٦٧٠ صفحة وستبقى اثرًا خالدًا لهذا المجلس الذي أُلغي الآن وقامت الجمعية التشريعية مقامهُ ومقام الجمعية العمومية

ولا يخفى ان بعض القوانين التي اقرتها الحكومة بموافقة مجلس الشورى كبير النفع سيبقى معمولاً بهِ الى زمن طويل وبعضها لم يوافق عليهِ كثيرون من الاعضاء ولا ترى لهُ فائدة دائمة ولا بد من الغائهِ وقتًا ما كقانون منع قطن الوجه القبلي من الحلج في محالج الوجه البحري فانهُ يضرُّ اهل الزراعة في الوجه القبلي ولا يمنع خلط التجار للقطن العفيفي بالقطن الاشموني لانهم يخلطونهُ بعد الحلج ولأَن رتبة القطن العفيفي لم تنحط من اختلاط بزرهِ ببزر القطن الاشموني بل من اسباب اخرى طبيعية اهمها الرجوع الى الاصل والاَّ فكيف لم يقع هذا الانحطاط حينما بدأَت زراعة القطن العفيفي في القطر المصري

الكتاب الثاني

من النماذج التطبيقيَّة للدروس النحوية

تأليف السيد اسمعيل افندي منصور خريج مدرسة المعلمين الناصرية ومدرس المدارس الاميرية · وهو تمارين كثيرة في انواع الكلمة وتقسيم الفعل واعرابهِ وبنائهِ وتقاسيم الاسم وجداول الضمائر واسماء الاشارة والاسم الموصول واعراب الاسم اي انهُ يشمل كل ابواب النحو · وفي كل تمرين اساليب مختلفة لتقوية الطالب واظهار معارفهِ واكثر الامثلة من فصيح اللغة وجوامع الكلم ممَّا يفيد استظهارهُ فضلاً عن فائدتهِ العلمية

رحلة

سمو الامير محمد علي باشا شقيق الجناب العالي الخديوي

الى اميركا الشمالية

اتحف الامير ابناء العربية برحلتهِ الى اميركا . يقرأها المرءُ من اولها الى آخرها فيشعر كأنهُ رافقهُ في السفر وسامرهُ وسمع حديثهُ بين مستحسن ومنتقد وشارح ومستنتج وتتمثَّل لهُ المشاهد التي شاهدها الامير لدقة وصفهِ لها حتى كأنهُ رآها مرأى العين . وقد رأينا ان نطرف القراء بفقرات قليلة من هذه الرحلة لما فيها من الفكاهة والفائدة

قال بعد ان وصل الى مدينة نيو يورك « ذهبنا من الشارع نمرة ٥ وهو اجمل شارع بنيو يورك فيهِ اعظم واكبر المحال التجارية الى السنترال بارك (Central Park) وهو منتزه جميل في وسط المدينة كمنتزه هيدبارك بلوندره ومنهُ الى شاطىء نهر الهدسون وقد اعجبتني جدًّا المناظر الجميلة التي فيهِ خصوصاً المنازل الخصوصية فانها مشيدة تشييداً يقتاد اعنة الحدق اليها . ولم نقطع من هذا الشاطيء ٤ كيلو مترات حتى رأينا تمثال الجنرال جرانت فاستمررنا ونحن مسرورون بهذه الاستراضة اللطيفة الى واشنجتون بارك وهو مستراض آخر وعلى ربوة منهُ مدرسة العميان والصم والبكم . اما الجسور وعظمتها ودقة صنعتها وارتفاعها وطولها فلا تسل عنها فهي مدهشة وكثيرة ومن احسنها جسر واشنجتون هذا . وقد رأينا اثناء سيرنا بنايات هائلة ومدارس عديدة والفت نظرنا كبر الجامعة الاميركانية وحسن موقعها وجمال بنائها ولكن لا عجب من ذلك اذ اننا في بلاد المليارات . والمشهور عن اغنياء اميركا الغيرة الشديدة والمنافسة حتى في الهبات العلمية . وبما ان جامعتهم حديثة بالنسبة لباقي جامعات الامم الاوربية لا بدع ان اختاروا من كل جامعة ما رأوهُ جميلاً ومفيداً ووضعوهُ في جامعتهم . ولا بدَّ وان تكون ارقى بكثير من اشباهها باوربا وغيرها . ولا يخفى ان الذهب الوهَّاج يسهل الصعوبات ويجعل كل شيء ممكناً فبثروتهم الهائلة يحضرون الاساتذة الماهرين والمخترعين المشهورين لا يضنون بدفع اجور عالية تجبب المجتهدين فيهم

« عدنا الى الفندق في الساعة السادسة مساء مسرورين من كل ما رأيناهُ ولما دخلت غرفتي وجدت فيها باقة من الورد الاحمر الجميل مكللة بشريط احمر من الحرير مكتوب عليهِ بالقصب جميل الترحيب بحضورنا من نادي السوريين بنيو يورك »

وبعد ان فصَّل ما رآهُ في بورصة نيو يورك وصعودهُ الى اعلى طبقة في بناء سنجر الذي فيهِ ٤٢ طبقة ورؤيتهُ منها جسر بروكلن وجزيرة المهاجرين والثكنات الحربية والمدينة واطرافها المتسعة وشوارعها المتوازية وعودهُ الى الفندق ومقابلتهُ لبعض الزوار قال : —

« اتت الساعة الثالثة وحضر ستة من السوريين من اعضاء الاتحاد السوري بينهم طبيب وصحافي والاربعة الباقون تجار فكوَّنا حلقة عربية واطلقنا لانفسنا عنان النطق بلغتنا الشريفة مظهراً لهم سروري من اهدائهم اليَّ باقة الازهار الجميلة ثم دار بيننا الحديث في جملة موضوعات مختلفة وقد علمت منهم ان لهم ست جرائد تطبع باللغة العربية فزادني هذا الخبر سروراً لانتشار هذه الجرائد في اميركا لعلمي انها واسطة التعارف والارتباط بين ابناء العرب الكرام ولا بد انها تأتي بحوادث الشرق واخبارهِ فلا ينسى المهاجرون اوطانهم ويكونون دائماً على علم بما وصلت اليهِ بلادهم من السعادة او الشقاء . وبهذه المناسبة رجوتهم ان يحافظوا على جنسيتهم وان لا يغتروا بمدنية اميركا وارتقائها وثروتها فيميلوا اليها ويتجنسوا بجنسيتها فبلادنا محتاجة الى ابنائها ومهما بلغت البلاد الاخرى فان الشرق هو مهد العلوم والمعارف واصل المدنية ومنبع النور

« ان هذه المقابلة جعلت الرابطة بيننا وبينهم قوية حتى اننا افترقنا اصدقاء فودعتهم شاكراً لهم شريف شعائرهم داعياً لهم بالتوفيق ودعاني الخواجه قيصر صباغ لان اتناول العشاء معهُ في مطعم فرنسي شهير للمسيو مارتن فقبلت دعوتهُ وانصرف مع اخوانهِ على ان يعود الينا قبل العشاء . . . . وعند الساعة السادسة ونصف حضر فذهبنا معهُ ماشين الى المطعم فوجدت انهُ في احسن المواقع والاقبال عليهِ عظيم فلم استغرب كثرة الواردين عليهِ حيث ان الطعام في باقي المطاعم الاميركية ليس جيداً . وقد علمت ان المسيو مارتن يدفع كل سنة عشرين الف جنيه ايجاراً ويصل دخلهُ في بعض الايام الى ٢٠٠٠ جنيه فجلسنا حول السفرة التي أُعدَّت لنا بين زهور جميلة منضودة على المائدة وشجيرات خضراء متفرقة في مواضع مختلفة ومن حسن الاتفاق ان الذي كان قائماً بخدمتنا وقت الاكل تونسي يتكلَّم باللغة العربية »

وقال لما وقف لمشاهدة شلال نياغرا

« هنا وقفنا خاشعين امام القدرة الالهية نعجب من جمال المنظر . وطال بنا الوقوف ونحن لا نعلم لذلك سبباً الاَّ اننا سُحرنا من عجيب ما رأينا وذهبت افكارنا في عالم آخر لم نعهدهُ من قبلُ حتى خُيّل لنا ان ما نراهُ ان هو الاَّ اضغاث احلام كأَن الطبيعة ارادت ان نتصورها بجلالتها وعظمتها ولم ننتبه من ذلك الخيال الذي ملك افئدتنا الاَّ وقد ارخى الظلام سدولهُ

وتوارت الغزالة بالحجاب فالتفتنا بعضنا الى بعض قائلين ماذا جرى لنا وقد طال بنا الوقوف ونحن عن ذلك غافلون فصممنا على العودة بالرغم منا وقلوبنا متعلقة بذلك المنظر الذي ملأها عجبًا ولكن ما الحيلة وكل شيء لهُ نهاية تلك سنّة الله في خلقهِ ولن تجد لسنة الله تبديلاً »

وقال بعد ان وصف نزوله الى تحت الشلال ومشاهدتهُ اماكن كثيرة هناك « كيف لا يدهش الانسان وتملكهُ الحيرة من هذه المناظر التي بينما يراها بديعة جميلة يملأُ حسنها نظرهُ فتقر بها عينهُ وينشرح لها صدرهُ اذ يراها هائلة تخفق لرهبتها القلوب وترتاع من هولها النفوس . ان خرير الماء تطرب لهُ الآذان وصفاءهُ تقرُّ بهِ العيون فاذا وجَّه الانسان سمعهُ الى هذه النغمة الطبيعية المستمرة ووجَّه نظرهُ الى هذا الصفاء البلوري ينشرح قلبهُ ولكنهُ اذا تأمل كيف تنحدر المياه الى هوة لا يقلُّ عمقها عن مئة متر وهذه الهوة محصورة بين حائطين عظيمي الارتفاع يشعر بالمهابة فيستصغر نفسهُ ويشهد ان الانسان مازال ولن يزال ضعيفًا امام هذه العظمة وهذا الجبروت

« ان مكاننا ورؤيتي هذين الحائطين الهائلين جعلاني اذكر للقارئ مثلاً آخر من امثلة الجسارة النادرة التي ظهرت اثناء زيارة جلالة ملك الانكليز ادورد السابع لكندا عند ما كان وليًّا للعهد . وقت زيارة جلالتهِ لهذا المكان كان فيهِ احد المشهورين في الالعاب الرياضية المدعو المسيو بلوندين Blondin الفرنسي الجنس فوُضع لهُ من الشاطئ الى الشاطئ الآخر حبل على ارتفاع مئة متر فوق هذا المجرى السريع فمشى عليهِ حاملاً رجُلاً على كتفيهِ امام جلالتهِ من احدى ضفتي النهر الى الاخرى . وقد طلب من جلالتهِ ان يركب في عربة صغيرة بعجلة واحدة من الامام ثم توضع على الحبل المعلق فيمشي بها ويدفعها امامهُ بن فيها فلم يجبهُ جلالتهُ الى ما طلب لما فيهِ من الخطر العظيم ولكن المسيو بلوندين ابى الاَّ ان يظهر براعتهُ فربط منديلاً على عينيهِ حتى لا يرى الحبل ووضع الرجل الذي مرَّ بهِ اولاً وهو محمول على كتفيهِ في هذه العربة ومشى بهِ على هذا الحبل آمنًا مطمئنًّا الى ان وصل الى الشاطئ الآخر للنهر . فما اجسرهُ وما ابرعهُ في صنعتهِ »

وقال وهو جالس في رواق الفندق في كولورادوسبرنج في قلب اميركا

« واذا بسيدة صارت تقترب منا فرأيت من هيئتها انها ليست اميركية وذلك لسواد عينيها وشعرها وميل لونها الى السمرة وقد اصاب ظني فانها لما سمعتنا نتكلم بلغتنا العربية جاءت الينا مسرعة تخاطبنا بهذه اللغة الشريفة فعلمت من الفاظها ولهجتها انها سورية وكنت لا اتوقع ان اجد في كولورادواسبرنج سيدات سوريات فعلمت منها انها تاجرة ولها

محل تجاري في البلد وآخر في الفندق فسألتها عن حالتها وهل تجارتها رابحة فاخبرتني انها تبيع في السنة بما يزيد عن الالف والخمسمائة جنيه ولكنها تشكو كثيراً من غلاء مطالب المعيشة فكل ما تكتسبهُ او جلهُ يذهب في نفقات معيشتها وقد قالت انها وفدت مع أُسرتها الى هذه البلدة حين بلغت الثانية عشرة من عمرها ولم ينسها طول غيبتها عن وطنها هذه المدة لغتها الاصلية ولم تزل تحن شوقاً الى بلادها اما والدها الذي يبلغ من العمر عتيًّا فانهُ لا زال يتذكر وطنهُ ويترقب الفرص التي تمكنهُ من العودة اليهِ . وقد رجتنا ان نزور دكانها الذي في الفندق فاجبناها الى ما طلبت فدخلناهُ ومكثنا فيهِ قليلاً فرأينا ما تبيعهُ فشجعناها على عملها واستحسنا فكرة والدها ورغبناها في تحقيق امنيتهِ بعد ان تجمع من المال ما يكفيها للاقامة في سوريا وبعد ذلك عدنا الى مكاننا . ومن باب الفكاهة اذكر هنا حادثة يعلم منها القارىء ان في امريكا كثيراً من الناس يعيشون وباب الامل في الحصول على الثروة مفتوح امامهم ولو كانوا من الإملاق بمكان عظيم : قرب منا بوَّاب الفندق وهو انجليزي الاصل ينطق وجههُ بما هو فيهِ من الفقر المدقع وسوء الحال فاخبرنا انهُ كان مستخدماً في الجندية ببلاد الهند ووفد على امريكا منذ اربع وعشرين سنة فسألتهُ ألم يحصل الى الآن على الثروة الكافية ولماذا ترك بلادهُ وفضل هذه الحرفة على غيرها وهلاَّ يمكنهُ ان يشتغل بهذه المهنة في انجلترا فقال لي عفواً يا سيدي اني مع مائة من اصحابي مشتركون في منجم ذهب وستسمع ان شاء الله في اوّل يناير سنة ١٩١٣ ان هذا البواب الحقير الذي يقف امامك الآن لهُ دخل سنوي يبلغ ستة آلاف جنيه وحينذاك يا سيدي اترك هذه البلاد واذهب الى وطني رجلاً من ذوي اليسار وانسى كل ما رأيتهُ في خلال السنين الطويلة التي مضت عليَّ وانا انقلب على ثرى الفقر . فقلت اذا كنت واثقاً من بلوغ تلك الامنية العظيمة وذلك المستقبل الباسم في وجهك خصوصاً بعد هذه المدَّة القليلة جدًّا فلِمَ اذاً تبقى هنا بوَّاباً مع ان في إمكانك ان تقترض من الآن ما يكفيك لمصروفك وتذهب إن أردت إلى بلادك حتى يأتيك دخلك العظيم فتسدّد ما اقترضتهُ وتعيش من الآن متلذذاً بثروتك . فاجابني اني لا اودّ ترك مهنتي لاني احبها واعشقها ولولا اني في يناير سنة ١٩١٣ ساكون ذا ثروة طائلة ومن العار على الاغنياء امثالي ان يحترفوا حرفة البوابة لما تركتها ابداً . فعجبنا من شعورهِ الغريب ومن تلك الامانيّ الباطلة التي جسمها لهُ الوهم حتى جعلها في نظرهِ حقيقة ثابتة لا ريب فيها فبنى عليها ما بنى من سعادة مستقبلهِ . فتأمل في الأمل وكيف يسهل المعيشة ولولاهُ لما كان كثير من امثال هذا التعس في امريكا يطيقون الحياة التي كلها شقاء

اعلل النفس بالآمال ارقبها   ما أضيق العيش لولا فسحة الامل »

ولما زار مدينة سان فرنسسكو بكليفورنيا ذهب الى شلاَّلاتها المشهورة فقال في وصفها « وصلنا الى اسفل جندل بوزميت وماؤُهُ يسقط من ارتفاع ٧٦٠ متراً وهو مقسوم الى ثلاث طبقات الطبقة الاولى عمودية وتسمَّى الجندل الاعلى وارتفاعها ٤٣٨ متراً في عرض ١٠ امتار ثم تلاقي مسطحاً صغيراً في الجبل فتتفرَّع الى جملة فروع صغيرة وتسقط جميعها عمودية من ارتفاع ١٩١ متراً ويطلق على هذه الطبقة اسم الجنادل الوسطى ثم تصادف سطحاً آخر وتسقط ثانياً من ارتفاع ١٣١ متراً وتصب في النهر وهذه الطبقة الثالثة تسمَّى الجنادل الاخيرة مجموعها هو جندل بوزميت وهو اعظم جندل من جهة الارتفاع على وجه الارض »

وقد اسهب في وصف المناظر البديعة التي شاهدها في تلك البلاد من جبال ووهاد وحراج وجنادل ولما وصل الى مدينة سيتل في اقصى الشمال الغربي من الولايات المتحدة وصلتهُ اشارة برقية من الخواجه عزيز عطيه واخيهِ يرحبان فيها بوفادتهِ الى تلك البلاد ويذكران ان السوريين الذين في مدينة بورتلاند كانوا يودون مقابلتهُ لابداء ما في ضميرهم من الاخلاص والحب لسموهِ ولاسرتهِ

ولما جاء مدينة منتريول بكندا وصف مشاهدها المختلفة وذكر مستشفى فكتوريا الذي فيها وقال انهُ « انشئ باموال اهل المروءة وتبرعات اللورد سترثكونا الذي كان يتجر تجارة صغيرة في انواع الفراء وكان اسمهُ دونلد سمث ويزيد عمرهُ الآن على تسعين سنة ومع ذلك لا ينقطع عن الاشغال فهو يمثل حكومة كندا في مجلس النواب الانكليزي واذا رآهُ الانسان لا يقدّر عمرهُ باكثر من ستين سنة فهو قوي يسافر الى انكلترا ليحضر جلسات مجلس النواب ويعود الى كندا لادارة شؤُون الشركة التي يرأسها » ثم شرح كيف جمع الثروة الطائلة من بيع الفراء فانهُ كان يشتريها من الهنود وغيرهم بقليل من الدقيق او عقود الخرز او الاقمشة الرخيصة ويرسلها الى الصين ويستبدلها بالشاي او القطن او الحرير وكان غرشهُ يربح عشرين غرشاً . وعاد من هناك الى نيويورك ورأى كثيرين من السوريين المقيمين فيها ووصف المأدبة التي اقاموها لدولتهِ في فندق والدورف اوستريا وسنصف هذه الوليمة في فرصة اخرى وننشر الخطبة التي تلاها دولتهُ فيها

ومعلوم ان سمو الامير ذهب الى اميركا متنكراً ولولا ذلك لاحتفلت بهِ الحكومة الاميركية وحكومة كندا احتفالاً رسميًّا يليق بشأنهِ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كاف

(١) اسم الحامض الكبريتيك

دمشق . ح . ج هل للحامض الكبريتيك اسم بالعربية وما هو

ج . يطلق على الحامض الكبريتيك غير النقي اسم زيت الزاج وهو ترجمة حرفية لانهُ كان يستخرج باستقطار الزاج اي كبريتات الحديد. ولكن الكلمة الاوربية التي معناها زيت الزاج يخصها العلماء والصنّاع الاوربيون بغير النقي واذا ارادوا النقي قالوا ما معناهُ الحامض الكبريتيك فاذا استعملنا كلمة زيت الزاج بدل الكلمة التي معناها الحامض الكبريتيك لا نكون قد ذكرنا الحقيقة لان زيت الزاج ليس الحامض الكبريتيك النقي ولا يقوم دائمًا مقامهُ

(٢) قاموس الاسماء الكيماوية

ومنهُ . هل من كتاب بالعربية فيهِ اسماء المواد الكيماوية بالعربية والافرنجية

ج . كلاَّ ولكن القواميس الفرنسوية او الانكليزية والعربية فيها كثير من اسماء المواد الكيماوية واوسع منها في ذلك معجم المعربات الذي انشأناهُ وطبعنا اكثرهُ في المجلد الثامن والتاسع من المقتطف

(٣) بطرية المصباح الكهربائي

ومنهُ . من المصابيح الكهربائية ما هو صغير يمكن وضعهُ في الجيب يفي نحو اربع ساعات وقد كسرت بطرية واحد منها بعد ان لم تعد تصلح للاضاءة فوجدت فيها ثلاث اسطوانات من التوتيا في كلٍّ منها مواد فحمية ملفوفة فقطعة من القماش محاطة بمواد بيضاء لزجة كالنشا المطبوخ فما هي هذه المواد وهل يمكن عمل بطرية مثلها

ج . يظهر من وصفكم ان البطرية هي البطرية الجافَّة التي يبدل فيها ماء بطرية لكلانشه بمادة هلاميَّة يمتزج بها اكسيد المنغنيس الثاني او الملح المستعمل في البطرية مهما كان نوعهُ . وعمل هذه البطريات متعذر عندنا من باب تجاري لانهُ ليس عندنا معامل لسبك الزنك والكربون ولا لعمل شيء من لوازم البطريات فاذا اردنا عمل بطرية فقد نعملها ولكن تكون نفقات عملها اضعاف الثمن

الذي نشتريها بهِ · ومتى نهضت بلادنا كما نهضت بلاد اليابان سهل علينا عمل كل الآلات الكهربائية كما سهل على اليابانيين الذين رأينا من آلاتهم الكهربائية مالم نرَ ادق منهُ

(٤) الوحم والاجنة

مصر · سمعان افندي نجار · اذا نظرت امرأة حامل الى شيءٍ غريب بعين الاستغراب او الاستحسان او الاستهجان طبع اسم ذلك الشيء في بعض الاحيان على احد اعضاء جنينها فما هو الارتباط بين النظر ونتيجتهِ

ج · لقد شاهدنا بعض هذه الوحمات التي يقال انها تشبه اشياء رأتها الحامل فلم نرَ فيها شيئاً من الشبه وهذا رأي اكثر الباحثين في هذا الموضوع · واذا كان لشيء صورة غير محدودة فلا يعسر على من يميل الى الوهم ان يرى فيهِ مشابهة لشيء محدود واذا قلتَ لهُ انهُ يشبههُ صار يراهُ مشابهاً لهُ · ومن هذا القبيل ما يراهُ البعض من وجود صورة وجه انسان في القمر قُبيَل تمامهِ · وان كان ما تراهُ الحامل يؤثر في اعصابها تأثيراً شديداً فلا يبعد ان يصل تأثيرهُ الى كل اعضائها والى جنينها ايضاً ولكن لا يكون ظهورهُ فيهِ بصورة تشبه صورة ما رأتهُ بل بانحراف في نموهِ او بنحو ذلك من العوارض التي تعرض على بعض اعضاء الجسم من الخوف او القلق او ما اشبه

(٥) حفظ الجنين الميت

ومنهُ · قرأت في مقطم الثامن من نوفمبر ان امرأة اصيبت بمرض عضال منذ عشر سنوات وقد حار الاطباء في تشخيص الداء ووصف الدواء واخيراً ابلَّت من مرضها على يد طبيبة استخرجت من بطنها جنيناً ميتاً · فكيف حفظ في بطنها من غير انحلال

ج ان ما اشرتم اليهِ اعلان · واعلانات الجرائد السيارة لا نسأل الجرائد عن تحقيق صحتها · ولم نجد في ما لدينا من الكتب في فن الولادة ما يدلُّ على حفظ الجنين زماناً طويلاً بعد موتهِ من غير ان يعتريهُ الفساد بل المذكور فيها ان الفساد يعتريهِ وتتولد منهُ غازات تشق الرحم وتميت امهُ · ولكننا لا نرى انهُ يستحيل ان يموت الجنين وهو في الاشهر الاولى من الحمل ويحفظ من الفساد كما يحفظ الدرن ونحوهُ من المتولدات غير النامية او الناميات التي تتكلَّس اخيراً · وما دمتم في المدرسة الطبية فاسألوا استاذ الولادة او راجعوا المطولات التي في مكتبتها في هذا الموضوع

(٦) شعر وجه الرجل

الجيزة · طالب علم · لماذا ينبت الشارب واللحية للرجل ولا ينبتان للمرأة الا في ما ندر

ج · اذا لم يكن القول بتولد نوع الانسان من غيرهِ من انواع الحيوان صحيحاً بل كان الانسان قد خُلق رأساً كما نراهُ الآن

وخلقت المرأة من ضلع من اضلاعهِ كما نصَّت التوراة فالرجل خُلق ليكون في وجههِ لحية وشاربان والمرأة خلقت لكي لا ينبت لها لحية ولا شاربان الاَّ نادراً والتوراة التي ذكرت ذلك لم تذكر سببهُ ولا نظن ان احداً اكتشف السبب الذي لاجلهِ ميَّز الخالق الرجل عن المرأة بشعر الوجه. ثم ان هذا الفرق في الشعر بين الذكر والانثى ليس خاصاً بالناس بل هو موجود في بعض الحيوانات كالاسد واللبوة وبعض انواع القرود. وهو ايضاً غير مضطرد فيها كما انهُ غير مضطرد في الناس بل يكون على درجات كثيرة مختلفة. واذا كان القول بتولد نوع الانسان من غيرهِ من انواع الحيوان صحيحاً فالشعر كان اولاً في وجوه اسلاف الانسان ذكوراً واناثاً كما هو في بدن الجنين ذكراً كان او انثى ثم زال او ازيل لاسباب جنسية في ادهار مترامية وهو ما يسمَّى بالانتخاب الجنسي. ولكن الادلة على صحَّة هذا الرأي اي زوال الشعر بالانتخاب الجنسي لا تزال قليلة ضعيفة

(٧) ماس او الماس

منتربل بكندا. الخواجه جرجس حنا صبور. تناظر عندنا فريقان في كلمة ماس او الماس الفريق الواحد يقول ان كلمة ماس اصح من كلمة الماس اعتماداً على قاموس الفيروزابادي والشرتوني والفريق الثاني يقول ان الالف واللام من اصول الكلمة واذا عرّفت صارت الالماس اعتماداً على محيط المحيط والضياء والمشرق. ونراكم تكتبونها في المقتطف احياناً بالالف واللام واحياناً بغيرهما فايهما اصح

ج. لا شبهة ان الكلمة يونانية الاصل وهي في اليونانية أَدَماس اي الذي لا يقهر او لا يغلب اطلقوا هذا الاسم على الفولاذ وعلى الحجر الكريم الذي نعرفهُ باسم ماس او الماس فالاقرب يكون الذين عربوهُ اولاً قالوا الماس لاماس بقلب الدال لاماً لكن وردت الكلمتان في العربية قال ابن منظور صاحب لسان العرب المتوفَّى سنة ٧١١ للهجرة في مادة ماس «وفي حديث مطرف وجاء الهدهد بالماس فالقاهُ على الزجاجة ففلقها» الماس حجر معروف يثقب بهِ الجوهر ويقطع وينقش قال ابن الاثير واظن الهمزة واللام فيهِ اصليتين مثلهما في الياس قال وليست بعربية فان كان كذلك فبابهُ الهمزة لقولهم فيهِ الالماس قال وان كانتا للتعريف فهذا موضعهُ» انتهى كلام ابن منظور. ووصف التيفاشي الماس في كتابهِ بالاسهاب وذكرهُ كما جاء في الحديث حاسباً الهمزة واللام فيهِ للتعريف. فترون من ذلك ان الالف واللام اصليتان ولكن العرب استعملوهُ بدونهما غالباً وليس لهم قاعدة مضطردة في التعريب

(٨) اراضي الدومين بالفيوم

صدفا. فهمي افندي مينا الصدفي.

اراضي الدومين في مديرية الفيوم التي تريد الحكومة بيعها هل هي جيدة التربة خصبة وكم يساوي الفدان منها وبكم يؤَجر وما هو مستقبلها وهل يقدم على شرائها من يريد باطمئنان

ج . بعضها جيد جدًّا وبعضها وسط وبعضها دون ويقال ان ايجار الفدان من الجيد منها يبلغ ١٢ جنيهًا او اكثر والدون او البور لا يبلغ شيئًا والثمن يكون على نسبة الريع الحاضر او المنتظر . والمرجح ان متوسط ثمن الفدان منها من اربعين جنيهًا الى خمسين . ومستقبل اطيان الفيوم العالية كلها جيد لسهولة صرفها ولانهُ يراد ان تعطى الماء الكافي لريها . ولقد كانت في الازمنة الغابرة من اجود اطيان القطر المصري حتى ان ملوك اليونان والرومان كانوا ينعمون بها على كبار قوادهم

(٩) سرعة العدَّائين

سواكن . عبدالله افندي فهمي . بطون التاريخ تحوي عددًا عديدًا امثال الشنفرى والسليكي من العدَّائين . ويقال ان العدَّاءَ مَن لا تدركهُ الخيل فهو اسرع منها عدوًا واصبر منها على الجري . فهل يعقل ان في نوع الانسان من يسابق الجياد العواتق ويصابرها ومن يكن هذا شأنهُ لا بد وان يكون اقوى منها ايضًا وان كان كذلك فما نوع هذه القوة

ج . ان كلام التاريخ لا يبنى عليهِ حكم لانهُ لا يحدد المسافة والوقت تمامًا وقولهُ ان العداءَ فلانًا اسرع من الخيل كلام يراد بهِ المبالغة لا غير . والحقيقة ان اعدى العدائين الاقدمين مثل سعاة سلاطين آل عثمان الذين كانوا يذهبون بالبريد من القسطنطينية الى ادرنة ويعودون منها في يومين وليلتين والمسافة بينهما نحو ١٣٢ ميلاً اي يقطع الواحد منهم هذه المسافة في ٢٤ ساعة . هذا في المسافات الطويلة اما المسافات القصيرة فالميل الواحد قطعهُ العداءُ دفرس سنة ١٨٩٨ في ٣ دقائق و ٢١ ثانية و ٢/٥ الثانية . والميلان قطعهما العدَّاءُ شرب سنة ١٩٠٤ في ٩ دقائق و ٩ ثوانٍ و ٣/٥ الثانية . والثلاثة الاميال قطعها هو سنة ١٩٠٣ في ١٤ دقيقة و ١٧ ثانية و ٣/٥ الثانية . اما خيل السباق فالجواد كيمن قطع ميلاً في دقيقة و ٣٣ ثانية و ١/٥ الثانية وذلك سنة ١٩٠٠ والجواد برادلاً قطع ميلين في ٣ دقائق و ١٩ ثانية و ٢/٥ الثانية سنة ١٩٠٦ والجواد كوري بوي قطع ثلاثة اميال في ٥ دقائق و ٩ ثوان وذلك سنة ١٨٨٤ . فالنسبة بين اسرع العدائين وخيل السباق كما ترون في هذا الجدول

	العدائين		خيل السباق	
	دقيقة	ثانية	دقيقة	ثانية
ميل واحد	٣	٢١ ٢/٥	١	٣٣ ١/٢
ميلان	٩	٩ ٣/٥	٣	١٩ ٢/٥
٣ اميال	١٤	١٧ ٣/٥	٥	٩

اي ان خيل السباق اسرع من اسرع العدائين في هذا العصر ثلاثة اضعاف فلا يعقل ان الخيل كانت اقل جرياً مما هي الآن ثلاثة اضعاف اوان الناس كانوا اسرع ثلاثة اضعاف

(١٠) اللغات والدماغ

بيروت السيدة كسبنيا مفرج . سمعت ان لكل لغة مكاناً مخصوصاً في الدماغ او مركزاً مستقلاً تماماً عن بقية الاماكن وان فتاة كانت تعلَم اللغات الثلاث العربية والافرنسية والانكليزية ثم مرضت مرضاً شديداً وبعد شفائها لم تعد قادرة على النطق باللغة الانكليزية مطلقاً كأَنها لم تكن قد تعلمتها سابقاً مع انها كانت قد اتقنتها غاية الاتقان لان مكان الانكليزية في دماغها ايف بواسطة المرض. وقد درسنا كتاب الفسيولوجيا للاستاذ البرت بلادزل فلم نرَ فيهِ شيئاً من هذا القبيل فهل هو صحيح وهل يوجد في الدماغ مكان مخصوص لكل لغة او هذا القول وهم لا صحة لهُ

ج . لا نتذكر اننا اطلعنا على ذكر الحادثة التي اشرتِ اليها ولكن لاشبهة ان لكل كلمة نتعلمها مركزاً مخصوصاً في الدماغ والمرجح ان هذا المركز يكون موءلفاً من دقائق كثيرة ينحل بعضها من وقت الى آخر كما تنحل بقية دقائق الجسم ولكن يأتي غيرها ويقوم مقامها فيحفظ شكلها على حالهِ كما يحفظ شكل سائر الاعضاء والندوب التي فيها . وقد اشار الى ذلك الدكتور كربنتر في فسيولوجيتهِ العقلية حيث قال ما ترجمتهُ « اننا لا نعلم علماً يقيناً في الوقت الحاضر كيف تحفظ المحفوظات في الدماغ ولكن اذا اعتبرنا كيف تنمو اعصاب الحس باستعمالها في افعالنا الجسدية حقَّ لنا ان نقول انهُ يحدث مثل ذلك في الدماغ الذي هو آلة افعالنا العقلية فان حفظ كل كلمة من كلمات اللغة التي يراد تعلمها يستلزم تغيراً ما في تغذية الدماغ فينمي بعض الخلايا العصبية والالياف العصبية المتصلة بها فيتولد من ذلك بناءٌ خاص وهو يتغير دواماً بالتحليل والتركيب ولكن ما يتركَّب فيهِ يقوم مقام ما ينحل تماماً فما دام هذا البناءُ متصلاً اتصالاً فعليًّا باجزاء الدماغ الاخرى التي تفعل عادةً يبقى تذكر تلك الكلمات على حالهِ اي يبقى المرء قادراً ان يتذكر الكلمات والعبارات التي يريد تذكرها او التي تعبّر عن الخاطر الذي خطر لهُ ولكنهُ اذا اهمل استعمالها صار استحضارها صعباً عليهِ فقد حدث للكاتب كما حدث لغيرهِ انهُ اذا انقطع عن تكلُّم اللغة الفرنسوية زمناً طويلاً وجد بعد ذلك انهُ صار غير قادر على تذكر كلماتها وعباراتها ولكن اذا نُطق بها امامهُ او رآها مكتوبة تذكرها واذا قضى اسبوعاً او اسبوعين في فرنسا صار يسهل عليهِ التعبير عن افكارهِ باللغة الفرنسوية رأساً »

ويظهر من الامثلة التي ذكرها كربنتر قبيل ذلك ان المراكز التي تحفظ كلمات اللغة تبقى على حالها ولكن الاعصاب التي تصل بين الدقائق الحافظة وبين مراكز الادراك يضعف فعلها بقلة الاستعمال فاذا قويت ثانية لسبب من الاسباب عاد تذكر الحفظ الى حاله . وسنعود الى تفصيل ذلك في فرصة اخرى

(١١) دواء ضعف الذاكرة

مكة المكرمة . السيد احمد بن محمد الجنيد . اللِنسيان وضعف الحافظة دواء او تمرين او تعويد يزول بهِ النسيان وتقوى الحافظة . وما سبب النسيان وضعف الحافظة

ج . ان جواب السؤال السابق يريكم ان النسيان وضعف الحافظة حادثان من قلة الاستعمال وقد يزيدان بالمرض او بالتقدم في السن . واذا كان السبب قلة الاستعمال فكثرتهُ تقوي الحافظة وتقلل النسيان ولا علاج لذلك غير التمرين ولكن اذا كان السبب مرضيا فيزول بزوال المرض وتقوية الجسم حتى يكثر الدم في الدماغ ويغذيهِ الغذاء الكافي

(١٢) اجود كحل

ومنهُ . ما هو اجود كحل للعين يزيل غشاوتها ويحد بصرها

ج . اذا لم تكن العين مريضة فلا فائدة من الكحل ولكن الفائدة تكون براحة العين وعدم استعمالها في النور الضعيف وقلة التحديق في الاشياء الدقيقة . واصلاح خطإها ان كان فيها خطأٌ بصري بلبس النظارات التي تصلح ذلك الخطأ من حيث تحدبها او تقعرها . واما اذا كان فيها آفة مرضية فتعالج حسب الآفة ولا يحسن ان يتولى علاجها الاَّ طبيب من اطباء العيون يراها ويعالجها

(١٣) ضعف البصر ولادةً

ام درمان . خليل افندي جرجس . ولدت لبعضهم ابنة منذ سبع سنوات ومن حين ولادتها الى الآن ليس في عينيها شيءٌ ظاهر يمنعها من رؤية الاشياء ومقلتاها تختلجان قليلاً وانساناها متسعان قليلاً ولكنها لا تميز الاَّ نور الاشياء الساطعة فقط كضوء الشمس نهاراً والمصابيح ليلاً . ثم ولدت لها اخت بعد سنتين وهي مثلها تماماً في الصفات المتقدمة . وولدت بعدها اخت اخرى وهي صحيحة البصر تنظر مثل غيرها من الناس فهل من تعليل لذلك وهل لهُ دواء

ج . يظهر لنا من سؤالكم ان العلَّة في العصب البصري نفسهِ فان كان الامر كذلك فلا دواء لها غير التمرين المستمر لعلهُ يقوي العصب . ولكن يحتمل ان تكون العلَّة في الرطوبة البلورية او الزجاجية وقد يسهل على طبيب العيون ان يكتشف ذلك وان يعالجهُ ايضاً بما يزيد شفافيتهما . ويصعب تعليل هذه العلَّة اي تعليل وجودها ويحتمل ان يكون سببها ميكروبيًّا فقد علم ان بعض

الميكروبات المرضية تنتقل الى دماغ الجنين من امهِ وتؤَثر في بنيتهِ

(١٤) شجر المنجو

قنا . الخواجه اسحق ابادير . عندنا اشجار منجا تطرح طرحًا معتدلاً ولكن يتساقط طرحها قبل ان يتماسك وما بقي يسقط قبل ان ينضج فما سبب ذلك وما الطريقة التي يمكن ان نتخذها لوقايتها منهُ

ج . المنجو يجود في كل الاراضي تقريبًا اذا كانت بعيدة عن البحر ولكن لا بدَّ من الاعتناء بريهِ جيدًا فيجب ان يروى عندكم كل نحو سبعة ايام او ثمانية وهو في حال الازهار وعقد الثمر وتطال الفترات كثيرًا بعد ان يجنى ثمرهُ او لا يروى حينئذٍ ابدًا . فجربوا ريَّهُ على هذه الكيفية

(١٥) شجر القشطة

ومنهُ . عندنا اشجار قشطه تطرح طرحًا معتدلاً كل عام ولكن يسقط ثمرها عندما يصير كالليمونة في الحجم فما السبب وما هي الطريقة التي تمنعهُ

ج . لا تجود القشطة في الاماكن البعيدة عن البحر او الشديدة الجفاف . والظاهر ان هذا هو سبب سقوط ثمرها عندكم قبلما يتم نموهُ فان كان هذا هو السبب فمن المحتمل ان زيادة الري تصلحهُ

(١٦) تسويس الرمان

ومنهُ . ما السبب في تسويس الرمان وما الطريقة التي تحفظهُ من السوس

ج . السوس على انواعهِ حشرات صغيرة تبيض على ظاهر الثمرة فتتولد دودة من كل بيضة وتخرق الثمرة وتدخل قلبها لتعيش فيهِ فاذا عُرف زمن وضع البيض على ثمر الرمان ونزع عنهُ سلم الرمان منهُ او يلف الرمان باكياس محكمة من البوص حتى يتعذر على الحشرات الدخول اليهِ فيسلم من السوس

(١٧) الموز الجيد

ومنهُ . عندنا نوع من الموز ولكنهُ بلا رائحة وبلا طعم وهو اميركاني الجنس فنرجو ان تفيدونا عن محل يمكننا ان نشتري منهُ نوعًا من الموز مثل الذي يباع في اسواق مصر

ج . الموز الذي يباع في اسواق مصر انواع مختلفة اكثرها الآتي من جمايكا وغيرها من جزائر الهند الغربية وهذا لا سبيل اليهِ الاَّ اذا استحضرت فسائلهُ من تلك الجزائر . وما بقي فموز بلدي او هندي وكلهُ يمكن ابتياع فسائلهِ من جنائن الوجه البحري

(١٨) ابن المقفع

مصر . الخواجه ادوار سمعان . هل كان عبد الله بن المقفع الكاتب البليغ مسيحيًّا او مسلمًا

ج . كان مجوسيًّا فاسلم

(١٩) قاموس اليازجي

ومنهُ . سمعت ان المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي ألَّف قاموسًا عربيًّا ولاسباب لم يطبع

فهل ذلك صحيح وان كان صحيحاً فما هي تلك الاسباب التي حالت دون طبع كتاب نفيس كهذا

ج · اقترحنا على علماء العربية في مقتطف مايو سنة ١٨٨١ وضع قاموس مختصر يشتمل المأنوس من كلام الاولين والضروري من مزيدات المتأخرين واخترنا لهُ المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي فاتانا جوابهُ فنشرناهُ في مقتطف يونيو سنة ١٨٨١ وهذا نصهُ

« قد صرنا والحمد لله في عصرٍ تُقترَح فيهِ التآليف اقتراحاً وتجد من الخواطر ميلاً وارتياحاً بعد اذ كانت تُعرَض فلا تُلفي من النفوس الاَّ إعراضاً ومن الوجوه الاَّ انزواءً وانقباضاً وبعد اذ نضب حائر العلم ومعينهُ وذوت عذَباتهُ وغصونهُ وأذَّنَ منادبهِ ان تلك أُمَّةٌ قد خلَت ودولة بُدِّلت والله يخلف من حالٍ حالاً ويجعل لكل زمانٍ دولةً ورجالاً

« ولقد وقفت على ما اقتُرح عليَّ بلسان المقتطف الاغرّ من وضع كتابٍ في اللغة تُنال فوائدهُ على السهولة والقرب ويضع الهناء من حاجة هذا العصر مواضع النُقْب يشتمل على المأنوس من كلام العرب الاولين ويأخذ بنصيبٍ مما طرأ من موضوعات المولَّدين والمحدَثين وهي غاية يظلع امثالي دونها على قدم الوجى وبغية ما زلت ارتاد لها منابت الفضل ومواقع غيوث الحجى · ولقد طال ما وددت لو نفث الله في قلب احدٍ من علماء هذا الاوان ممن احرزوا أنداب البراعة في مضمار اللسان ان يتصدَّى لوضع مثل هذا الكتاب ويكفل هذه الحاجة لانفس الطلاب لما رأيتُ في خوض فدافد اللغة من المسافات المترامية وما في جوب تلك المسافات من المسالك المتعادية حتى وردتُ من الآمال كل منجع ولم يبقَ في قوس الانتظار منزع والضرورة لا يفتر داعيها والحاجة لا يكفُّ تقاضيها فلم أجد الاَّ ان اقتعد غارب الهمَّة على ما بها من القعود واحثَّها على ركوب هذه العقبة الكؤود على علمي بان هذه الخطَّة تفوت مسافة ذرعي ويضيق عنها نطاق وسعي ولكني استعنتُ الله على بلوغ النجاح ووطَّنت نفسي على استفراغ الجهد وما بعد بذل الطاقة من جناح · وشرعت في وضع كتابٍ من مثل ما أُشير اليهِ في الاقتراح مقتصراً على الفصيح دون المولَّد والمُحدَث في الاصطلاح لاني رأيتهما طرفين لا يلتقيان ولا تؤلَّف منهما حلقتا بطان فضلاً عمَّا يقتضي بحث الطارىء من التجرُّد والجهد واخلاء الذرع للبلوغ الى القصد فلا بدَّ من افراد هذا القسم في كتابٍ مخصوص يُحاط بهِ بعد مراجعة الكتابات والنصوص

وقد وضعتُ الكتاب على نسقٍ لم اكن متابعاً فيهِ ولا مقلِّداً ولا متحدِّياً ممَّن سبقني احداً · فاني اعتبرتُ فيهِ جانب المعاني في كل مادَّةٍ فقدَّمتُ منها ما حسبتهُ الاصل في

ذلك التركيب ثم الحقتُ بهِ ما تفرَّع عنهُ من طريق المجاز الاقرب فالاقرب الى ان تنقطع سلسلة الترتيب · وما بقي بعد ذلك مقتضباً عن ذلك النظام ذيَّلتهُ في آخر المادَّة وختمتها بالمشهور من الاعلام وكل ذلك على اسلوب مختصر اطَّرحتُ فيهِ الوحشيَّ من اللفظ والمهجور في استعمال الفصحاءِ وتجنَّبتُ ما يُستحَى منهُ من الفاظ السوءَات وما يُضاف اليها مما تبذأهُ نفوس الادباءِ . وكنتُ قد بلغتُ في تسويدهِ الى آخر حرف الحاءِ المهملة مما يقدَّر بالربع او يزيد ثم اعترضني من تنقيح اسفار العهدين التي تمَّ تعريبها على ايدي مرسلي اليسوعيين ما ثبطني عن المزيد فارجأتهُ وفي النفس منهُ اشياءُ وفي الصدر حزازاتٌ لا تقبل الشفاءَ الى ان يُسِّر لي الفراغ من ذلك العمل بعد سنوات ثمانٍ وفي المأمول اني سأعود قريباً الى اتمام ما بدأتُ على مَدَد الرحمان واياهُ استوهب السلامة والسداد وعليهِ توكلي في المبدإ والمعاد » انتهى

ولم يبلغنا بعد ذلك انهُ اتمَّ ما بدأَ بهِ وهذا كل ما نعلمهُ من امر هذا القاموس

باب الاخبار العلمية

مذهب دارون منذ مئة سنة

كتب الدكتور غادو من كمبردج الى جريدة نانشر يقول انهُ عثر على كتاب لفردرك تدمن نُشر سنة ١٨١٤ يقول فيهِ « كثيراً ما كان يقتتل ذكور بعض الحيوانات لاجل الاختصاص بالاناث ولهذا القتال شأن كبير جدًّا على ما يظهر في تقوية النسل لانهُ يقرض الضعيف من امام القوى فيكون النسل منهُ فقط » . وكان تدمن من علماءِ الحيوان في عهدهِ . وعليهِ فقد سبق دارون الى القول بالانتخاب الجنسي · ويظهر من اقوال اخرى لهُ انهُ قال ايضاً بتولُّد الانواع بعضها من بعض بانياً قولهُ على ما يرى في طبقات الارض الجيولوجية من اختلاف متحجراتها

ثقب الجماجم

كان القدماءُ يثقبون الجماجم اذا اصاب الدماغ آفة لمعالجتها · وقد قرأ الدكتور لوكاس شمبيونيه مقالة في اجتماع الاكاديميات الخمس في باريس بيَّن فيها ان ثقب الجماجم كان معروفاً عند اسلاف الغاليين وعند

سكان اميركا الاصليين . وكانوا يثقبون الجمجمة بقطع الصوان (الظران) وقد ثقب هو جمجمة بصوانة في ٣٥ دقيقة . والظاهر ان القدماء كانوا يعتقدون ان الصداع والصرع يحدثان من وجود الارواح الشريرة في الدماغ فيثقبون جمجمة المصدوع والمصروع لكي تخرج الروح من دماغهِ . وقد رأى هو رجلاً من اهالي بسكرة في الجزائر وفي رأسهِ اربعة ثقوب وقال هذا الرجل انهُ هو واخوهُ ثقبا رأس ابيهما اثنتي عشرة مرة . ولا دليل على ان الشعوب المتمدنة القديمة كاليونانيين والمصريين والعرب والهنود والصينيين كانوا يثقبون جماجمهم ولا على ان زنوج افريقية كانوا يفعلون ذلك

البقر الحلاَّبة

بلغ وزن ما حلبتهُ بقرة من نوع جرزي في مدرسة مشيغان الزراعية باميركا في سنة واحدة ١٨٧٨٣ رطلاً (ليبرة) من اللبن استخرج منها ١١٣٢ رطلاً من الزبدة . واكثر ما حلبتهُ بقرة قبلها في السنة كان ١٧٢٥٨ رطلاً واذا حسبنا ثمن رطل اللبن نصف غرش (وهو يباع الآن في القاهرة بغرش) فما حلبتهُ البقرة الاولى يساوي ٩٣٩١ غرشاً او نحو ٩٤ جنيهاً وبقرة مثل هذه تساوي ابنتها خمس مئة جنيه فلا عجب اذا ساوت هي خمسة آلاف جنيه

ركوب الهواء

كتبت مجلة المهندس الانكليزية على اثر احتراق بلون زبلن المسيَّر ان الحالة التي وصلت اليها البلونات المسيَّرة حتى الآن لا تفي بالغرض الذي صنعت لهُ بناءً وتجاريًّا فالاعتماد عليها في حالتها الحاضرة ضرب من المحال ولا يظهر الآن ان هذه الحالة ستتغير وانهُ ستوجد مواد اخرى لعمل البلونات واساليب اخرى لصنعها

السفن الكبيرة في عشرين عاماً

منذ عشرين عاماً كانت السفينة كمبانيا اكبر السفن البخارية وكان طولها ٦٠٠ قدم وعرضها ٦٥ قدماً وعمقها ٤١ قدماً ونصف قدم والآن اكبر سفينة بخارية الامبراطور طولها ٨٨٠ قدماً وعرضها ٩٠ قدماً وعمقها ٦٣ قدماً فهي تفوق السفينتين موريتانيا ولوزيتانيا جرماً ولكنهما اسرع منها فان سرعتهما بين ٢٥ و ٢٦ ميلاً بحريًّا

الاحتفال باكتشاف اليود

احتفل في ديجون في التاسع من نوفمبر بمرور مئة سنة على اكتشاف عنصر اليود فقد اكتشفهُ الكيماوي الفرنسوي برنار كورتوى من اهالي تلك المدينة سنة ١٩١٢ ثم ابان غاي لوساك سنة ١٨١٥ انهُ عنصر بسيط

مباحث الاستاذ نوغوشي

اجتمعت جمعية الطب الملكية الانكليزية اجتماعاً خاصًّا لكي تسمع من الاستاذ نوغوشي الياباني وصف ما اتَّصل اليهِ بحثهُ في معهد ركفلر باميركا في ما يتعلق بالحب الافرنجي وشلل المجانين وشلل الاطفال الوبائي والكَلَب. والتفَّ حولهُ جمهور كبير جدًّا من الاطباء ليسمعوا اقوالهُ فانهُ بحث في سبعة انواع من ميكروب الحب الافرنجي وميَّز بين ما يحتاج منها الى قليل من الهواء لمعيشتهِ وما لا يعيش في الهواء واكتشف طريقة اضافة قطعة من مادة حيوانية معقمة الى كل انبوبة من انابيب الفحص فيها مستنبت نقي. وهو الذي اكتشف ميكروب الحب الافرنجي في الدماغ في حوادث شلل المجانين العام وهو اكتشاف في غاية الاهمية وهو الذي استخلص مستنبتاً نقيًّا من جراثيم شلل الاطفال. واستخلص مستنبتاً آخر نقيًّا من الاجسام المكرسكوبية التي تكون في ادمغة المصابين بداء الكَلَب وهي المعروفة باجسام نغري مكتشفها

قال الجراح ستفن باجت الذي كتب عن هذا الاجتماع لمجلة ناتشر ان جمعية الطب الملكية حرية بالمدح لاستدعائها الاستاذ نوغوشي ليخطب فيها فانهُ مثل ابن وطنهِ الاستاذ كيتاساتو في ابتكارهِ وسعة مباحثهِ. فاين اطباؤُنا المصريون والسوريون والاتراك الذين دخلوا مدارس الطب قبل اليابانيين وحتى الآن لم نرَ لاحدٍ منهم اكتشافاً مهمًّا في موضوع طبي

جوائز نوبل

اقرَّت اكادمية العلوم الاسوجية على اعطاء جائزة نوبل في الطبيعيات للاستاذ كرملين اونس من اساتذة ليدن وجائزتهُ في الكيمياء للاستاذ ورنر من اساتذة زورك وجائزتهُ في العلوم للاستاذ شارل ريشه استاذ الفسيولوجيا في جامعة باريس. وقيمة كل جائزة ٧٨٨٠ جنيهاً

الخمير في العصير

ثبت ان في عصير بعض الخضر كالكرنب (الملفوف) والبصل والفجل والزنجبيل مادة خميرية ولاسيما في عصير البصل والزنجبيل

قيمة المنسوجات الانكليزية

بلغت قيمة المنسوجات الانكليزية التي نسجت سنة ١٩٠٧ من كل الانواع ٣٣٣ مليون جنيه وقد اشتغل في غزلها ونسجها وصبغها ١٢٥٣٠٠٠ نفس والمرجح ان عدد الكيماويين في معامل الغزل والنسج والصبغ لا يقل عن ٦٠٠. ولكن عند شركة واحدة من شركات الصبغ بالانيلين في اوربا ٧٠٠ كيماوي

دماغ البرنس كتسورا الياباني

استخرج دماغ البرنس كتسورا حسب وصيتهِ ووضع في معرض جامعة طوكيو الامبراطورية باليابان وقد وزن فوجد ثقلهُ ١٦٠٠ غرام مثل ثقل دماغ الفيلسوف كنت

السر وليم بريس

يذكر قراء المقتطف ان السر وليم بريس كاد يكتشف التلغراف اللاسلكي قبل مركوني فانهُ اوصل الاشارات التلغرافية من غير سلك نحو ثلاثة اميال معتمداً في ذلك على الكهربائية التي تتهيج بالمجاورة لا على كهربائية هرتز ولما جاء مركوني الى بلاد الانكليز بكهربائية هرتز كان السر وليم بريس اول المساعدين لهُ مع ان السر اوليفر لدج قال باستعمال كهربائية هرتز لنقل الاشارات التلغرافية من غير اسلاك قبل مركوني ولكن لم ينتبه احد الى العمل بقولهِ . وقد توفي السر هنري في ٦ نوفمبر وكانت ولادتهُ في ١٥ فبراير سنة ١٨٣٤ وقضى عمرهُ مشتغلاً بالهندسة الكهربائية

هبة لاولاد الفلاحين

اوصى المستر جبسن بنحو مئتين وخمسين الف جنيه لينفق ريعها على تعليم اولاد الفلاحين في جانب من بلاد الانكليز

الطيور القواطع

ذكرنا غير مرة ان احد الروسيين علق اسطوانة صغيرة من النحاس في عنق بجعة ووضع فيها ورقة كتب فيها اسمهُ ومحلهُ بلغات مختلفة واطلق تلك البجعة فاصطادها واحد في قلب بلاد السودان واتى بها الى خليفة المهدي وكان سلاتين باشا في اسرهِ فاراهُ الورقة فقرأها لهُ ثم لما دارت الدائرة على الخليفة واتي بما وجد في بيت الامانة الى مصر وجدت تلك الاسطوانة بينهُ وفيها الورقة المشار اليها وقد اطلعنا عليها وأُخبر الرجل الروسي بما كان من امرها

وقد اهتم قراء مجلة الطيور البريطانية بتعليق حلقات في الطيور التي تأتي بلادهم في فصل الصيف وتغادرها في الشتاء كتبوا عليها اسماءهم واماكنهم ويقال انهم علقوا هذه الحلقات في رقاب ٣٢٠٠٠ طائر واطلقوها فوجدت سنونة منها في مستعمرة نهر اورنج والذي وجدها كتب الى صاحب الحلقة يخبرهُ بما وجدهُ وذلك في ١٦ مارس الماضي والذي وضع الحلقة وضعها في بلاد الانكليز في ٢٧ يوليو سنة ١٩١٢ . ووجدت سنونة اخرى في ناتال في شهر دسمبر الماضي وفي عنقها حلقة من هذه الحلقات فقطعت من بلاد الانكليز في اقصى الشمال الغربي من اوربا الى بلاد ناتال في اقصى الجنوب الشرقي من افريقية

ومرت فوق صحراء افريقية الواسعة ولم تعبأ بها وذلك من اغرب الغرائب

التيفويد في بعض العواصم

كتب بعضهم الى جريدة المعرفة الانكليزية يقول ان عدوى التيفويد لا تأتي من شرب مياه الانهر الملوثة بميكروباتها كما هو شائع الآن بل من الناس الذين يحملون هذه العدوى وتنتقل منهم الى الاصحاء واستشهد على صحة قولهِ بقلة عدد الوفيات بالتيفويد في بعض المدن وكثرتها في البعض الآخر وماءُ الاولى ليس انقى من ماء الثانية كما ترى في الامثلة التالية وقد ذكرت فيهِ المدن وعدد سكانها ومقدار وفيات التيفويد في السنة من كل مئة الف من السكان

المدينة	سكانها	الوفيات
ادنبرج	٠ ٣٢٠ ٠٠٠	١٫٣
برلين	٢ ٠٠٠ ٠٠٠	٢٫٢
لندن	٧ ٢٨٠ ٠٠٠	٣٫٣
فينَّا	٢ ٠٠٠ ٠٠٠	٣٫٨
باريس	٢ ٧٥٠ ٠٠٠	٥٫٦
بوستن	٠ ٦٧٠ ٠٠٠	١١٫٣
نيو يورك	٤ ٧٦٦ ٠٠٠	١١٫٦
فيلادلفيا	١ ٥٤٩ ٠٠٠	١٧٫٥
وشنطون	٠ ٣٣١ ٠٠٠	٢٣٫٢
منيابوليس	٠ ٣٠١ ٠٠٠	٥٨٫٧

المخترعات العشر الاعظم

اعلنت جريدة السينتفك اميركان انها تعطي الجوائز للمقالات الثلاث الافضل التي تصف المخترعات العشر الاعظم التي اخترعت منذ خمس وعشرين سنة الى الآن . فتبارى الكتاب في كتابة المقالات وفي تفضيل بعض المخترعات على البعض الآخر فكانت النتيجة ان التلغراف اللاسلكي نال ٩٧ صوتًا وهي الاكثر والآلة التي يحترق وقودها داخلها كآلة الاوتوموبيل نالت ٣٣ صوتًا وهي اقلها وما بينها من المخترعات بين بين كما ترى في هذا الجدول

التلغراف اللاسلكي	٩٧	صوتًا
الاروبلان	٧٥	=
اشعة اكس	٧٤	=
الاوتوموبيل	٦٦	=
الصور المتحركة	٦٣	=
الخرسانة المسلحة	٣٧	=
الفونوغراف	٣٧	=
المصباح الكهربائي	٣٥	=
التربين البخاري	٣٤	=
المركبة الكهربائية	٣٤	=
الآلة الحاسبة	٣٣	=
آلة الاحتراق الداخلي	٣٣	=

السبكترو

السبكترو نوع جديد من الزجاج الضارب

الى الخضرة صنعهُ بيت وطسن واولادهِ لكي تصنع منهُ النظارات (العوينات) فيحجب الاشعة التي فوق البنفسجي من النور و بعض الاشعة الحمراء ويبقي سائر الاشعة المنيرة فهو خير انواع الزجاج لعمل العوينات التي تقي العينين من نور الشمس الساطع والنور الكهربائي الباهر

حرارة الشمس والغبار البركاني

ان كل الاسباب التي قيل بها تعليلاً لحدوث الادوار الجليدية في غابر الزمن وانقضائها لا تكفي لتعليلها فعدل العلماء عنها الآن او قلَّلوا من الاعتداد بها · وقد ذهب الاستاذ همفرس الاميركي الآن الى ان كثرة الغبار البركاني في اعالي جو الارض يقلل شدَّة حرارة الشمس الواصلة الى سطح الارض ومن رأيهِ ان ذلك كان في الازمنة الغابرة سبباً لاشتداد البرد على سطح الارض في اوقات مختلفة حسب ثوران البراكين فنتج عنهُ اشتداد البرد وحصول الادوار الجليدية

سم الضفادع وسم الافعى

من المعلوم ان في جلد الحيوانات التي تعيش في الماء واليابسة كالضفادع مادة سامَّة · وقد وجدت مدام فيسالكس انهُ اذا حقنت ارنب بشيءٍ قليل من هذه المادة السامَّة وقيت من فعل المقدار الكبير بها وهذا امر منتظر ولكن ليس العبرة بهِ بل بان الحيوان الذي يوقى من سم الضفدع يوقى ايضاً من سم الافعى

برغوث البحر

بحث الاستاذ بيرس الاميركي في طبائع برغوث البحر (القريدس او ابو جلمبو) من النوع الجني فوجد ان ذكورهُ شفافة لا تكاد ترى وشفافيتها تقيها من اعدائها واناثهُ حمراء اللون فترى بسهولة وقلما تخرج من كنها ولكن الذكور تراها بسهولة لحمرة لونها ومتى تزاوجت مع الذكور تعود الى كنها وتقيم فيهِ الى ان تبيض وتولد فراخها

هبات اميركية

اعلنت غرفة التجارة في مدينة نيويورك ان واهباً اخفى اسمهُ بعث اليها بخمس مئة الف ريال (اي مئة الف جنيه) لكي تبني بها مدرسة للتجارة . وانتها هبات اخرى قيمتها خمسون الف ريال من اربعة من المكتتبين

وقدرت النفقات اللازمة لبناء مدرسة هندسية صناعية في ولاية مستشوستس باميركا بعشرة ملايين من الريالات اكتُتب منها حتى الآن بسبعة ملايين وثلثمئة الف ريال

واعلنت جامعة كاليفورنيا ان مسز ساثر منحتها ريع ١٢٠٠٠٠ ريال لكي يكون اجرة استاذ في علم الآداب القديمة ومنحتها ايضاً مبلغاً مثل هذا ليكون ريعهُ راتباً لاستاذ التاريخ ومئتي الف ريال لبناء برج من الرخام

ارتفاعهُ ٣٠٠ قدم يقام تذكاراً لزوجها و ٥٠٠٠ ريال لوضع الاجراس فيهِ

ووهب واهب اخفى اسمهُ كلية لا فايت تسعين الف ريال

مصاحّ المسلولين

عقد مؤتمر السل العام في برلين في اواخر اكتوبر الماضي وممَّا قيل فيهِ ان عدد المصاح التي يقيم فيها المسلولون مستشفين بهوائها النقي بلغ الآن في المانيا وحدها ١٤٧ وفيها ١٥٢٧٨ سريراً وان في المانيا ١٠٣ معاهد لمعالجة الاولاد المصابين بالسل فيها ٩٠٠٠ سرير و ١١٤ مصحاً في الغابات و ١٧ مدرسة في الغابات وقد اخذت مستشفيات المانيا تبني اجنحة مخصوصة فيها للمسلولين فبنت اكثر من ٢٠٠ جناح

عصر الكهربائية

بلغ عدد المعامل التي تعمل الآلات الكهربائية في الولايات المتحدة الاميركية ١٠٠٩ سنة ١٩٠٩ وبلغ عدد العمَّال فيها ١٠٥٦٠٠ وبلغ رأس مالها ٢٦٧ ٨٤٤ ٤٣٢ ريالاً او اكثر من ٥٣ مليون جنيه وبلغت قيمة ما صنعتهُ تلك السنة ٢٢١ ٣٠٨ ٥٦٣ ريالاً او اكثر من ٤٤ مليون جنيه

معرض بناما

عزم الاميركيون على اقامة معرض عام في مدينة سان فرنسسكو تذكاراً لفتح ترعة بناما وقد قدروا ان نفقات اعداد الارض اللازمة للمعرض وانشاء المباني فيها تبلغ خمسين مليون ريال او عشرة ملايين من الجنيهات وان ثمن المعروضات التي تعرض فيهِ لا يقل عن خمسين مليوناً اخرى من الريالات وستكون مساحة ارض المعرض ٦٣٥ فداناً

ترعة بناما

تمَّ خرق ترعة بناما في العاشر من اكتوبر الماضي بنسف آخر حاجز فيها فاتصلت مياه الاوقيانوس الاتلنتيكي بمياه الاوقيانوس الباسيفيكي . ولم يتم عمل الترعة حتى الآن لتصير السفن تعبرها من ناحية الى اخرى لانها تحتاج الى تنقيح كثير . ولا شبهة ان ترعة بناما اعظم عمل هندسي عملهُ الناس حتى الآن ولم يكن في الامكان ان يتمها ده لسبس كما اتمَّ ترعة السويس لما اقتضتهُ من النفقات الطائلة التي لا تستطيعها الاَّ حكومة غنية مثل حكومة الولايات المتحدة ولان البلاد هناك وبيئة لم تكن اقامة العمال فيها ممكنة الاَّ بعد ان عرف سبب الحميات واتخذت الحكومة التدابير اللازمة لمنع فتكها بالعمال

ولا يعلم حتى الآن ما يكون من تأثير هذه الترعة في تجارة العالم بنوع عام ولا من تأثيرها في ترعة السويس بنوع خاص وقد لا تظهر نتيجة ذلك الاَّ بعد ما يمرُّ على استعمالها بضع سنوات

فهرس الجزء السادس من المجلد الثالث والاربعين

صفحة

٥٢١ الفرد رسل ولس (مصورة)
٥٢٥ البحث الصناعي في اميركا
٥٢٩ مبدأ الاتصال · من خطبة الاستاذ السر اوليفر لدج
٥٣٧ المرأة والمعمل · لمتري افندي قندلفت
٥٤٤ الحروب الكبيرة ونفقاتها
٥٤٩ السلم والحرب
٥٥٥ كاترينا الثانية واصلاحها
٥٦١ اليهود في فرنسا
٥٦٥ ريش الطيور في البرانيط (مصورة)
٥٦٨ اقطاب الدولة الالمانية (مصوَّرة)

٥٧٢ باب المراسلة والمناظرة * طبع الاقمشة في سورية · عبد اللطيف وابن سينا
٥٧٧ باب الزراعة * محصول القطن الاميركي · الزراعة وتقدمها في عشرين عاماً · محصول القطن المصري هذا العام · نظارة الزراعة الجديدة
٥٨٨ باب تدبير المنزل * الحكم لربات الازياء · تركيب جسم الانسان · دفتر ربة البيت · رواسب الآنية
٥٩١ باب التقريظ والانتقاد * رسائل البلغاء · رواية هنري الخامس · مسائل في الطبيعة · الواسطة بين المتنبي وخصومه · القراءة الحديثة · قلب الصين · محاضر مجلس شورى القوانين الكتاب الثاني من النماذج التطبيقية للدروس النحوية رحلة سمو الامير محمد علي باشا ·
٦٠١ باب المسائل * وفيه ١٩ مسألة
٦٠٩ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٥ نبذة